صُيُود الرَّاكب

نورة بنت سليمان العبداني

دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع | علم ينتفع به

صُيُود الرَّاكب

www.alukah.net

شبكة الألوكة

ح نوره سليمان عبد الله العبداني ، 1447هـ

العبداني ، نورة بنت سليمان
صيود الراكب
نورة بنت سليمان العبداني – ط1 - مكة المكرمة، 1447هـ
221 ص؛ 17×24 سم

رقم الإيداع: 1447/16722
ردمك: 978-603-06-5859-6

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
(1448هـ – 2026م)

دار طيبة الخضراء للنشر والتوزيع أعلم ينتفع به

يمكنكم طلب الكتب عبر متجرنا الإلكتروني
حيثما كنت يصلك طلبك

dar.taibagreen123
dar.taiba
@dar_tg
dar_tg
dartaibagreen@gmail.com
yyy.01@hotmail.com
012 556 2986
055 042 8992
مكة المكرمة - العزيزية - خلف مسجد فقيه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

صُيُود الرَّاكب

نورة بنت سليمان العبداني

دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع | علمٌ يُنتفع به

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وبعد...

ورد في صحيح الترمذي عن عبدالله بن مسعود ﵁ أنه قال: "نامَ رسولُ اللهِ ﷺ علَى حصيرٍ فقامَ وقد أثَّرَ في جنبِهِ، فقلنا: يا رسولَ اللهِ، لوِ اتَّخذنا لَكَ وطاءً، فقالَ: ما لي وما للدُّنيا؟ ما أنا في الدُّنيا إلَّا كراكبٍ استَظلَّ تحتَ شجرةٍ ثمَّ راحَ وترَكَها".

وقال الشاعر:

العلم صيدٌ والكتابةُ قيدُه ... قيّد صيودك بالحبالِ الواثقة

فمن الحماقةِ أن تصيد غزالةً ... وتتركها بين الخلائق طالقة

فما أنا في الدُّنيا إلّا كَراكِبٍ استظلّ، وهذه صيوده.

وكان هذا سبب اختياري لاسم الكتاب.

وفيه جمعت بعضًا من المواضيع المُنوعة -التي نُشرت في موقع الألوكة- وذلك سعيًا لنشر علمٍ نافعٍ، حيث ورد في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا مَاتَ ابنُ آدم انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ**

إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُولَهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

نسأل المولى ﷻ أن يجعله عملًا متقبلًا مرضيًا، وسعيًا مشكورًا، وعلمًا نافعًا ينفعنا به في الدنيا والآخرة.

كتبته/

نورة بنت سليمان بن عبدالله العبداني

في يوم السبت من شهر الله المحرم رجب الموافق ٧ / ٧ / ١٤٤٧هـ

كل شاة معلَّقة بعُرْقُوبها

قالوا في الأمثال القديمة: "كل شاة معلَّقة بعُرْقُوبها"، أو "كل شاة برجلها معلَّقة"؛ قال ابن الكلبي: "أول مَن قال ذلك: وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد".

هل ذهبت يومًا إلى ملحمة بيع اللحم، فرأيت أن كل ذبيحة معلقة وحدها، ولا عجب في ذلك، هم يقصدون بضرب ذلك المثل أن كل إنسان محاسَب عن عمله، عن نفسه؛ وكأنهم قد اقتبسوه من قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر:٣٨]، أو قوله سبحانه: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [الإسراء:١٣]، وقوله: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم:٣٩]؛ أي: لن يضرك، ولن ينفعك فسادُ أو صلاح مَن حولك.

اسع لِفكاك نفسك في ذاك الموقف العصيب؛ ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤-٣٧].

ليس معنى هذا أن تترك مَن تعول لتصلح نفسك فقط، لا، بل «**كل راعٍ مسؤول عن رعيته**»، من دون أن تشق على نفسك؛ حتى لا يصيبها الهم والحزن، فتضعُفَ عن فعل الطاعات؛ ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [الشورى:٤٨].

تنصح، ترشد، تدعو، ما استطعت لذلك سبيلًا؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم:٦]، تسعى على قدر استطاعتك.

ألَا ترى معي لو أن كل راعٍ اجتهد في صلاح بيته وأهل بيته، لكانت

الحياة أجمل.

كثير من الناس يتذمر من انتشار المعاصي والسفور والمنكرات، وغيرها، ولو انشغل بمن تحته صلاحًا وإصلاحًا، لكان خيرًا له.

الدنيا ما زالت بخير، انظر للمجتمع بعين التفاؤل، واجتهد بالأعمال الصالحة وأرشد من حولك؛ «**لأن يهدِيَ الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حُمْرِ النَّعَمِ**»، ودَعِ التذمر والشماتة بالآخرين «**لا تشمت بأخيك، فيعافيه الله ويبتليك**».

انشر العلم وزاحم بالخير، واحرص على أن يبقى لك أثر؛ «**أو ولد صالح يدعو له**»، وأبْشِرْ بالخير.

في فضائل عشر ذي الحِجَّة

جعل الله في هذه الأيام جملةً من الفضائل جليلة القدر، متنوعة؛ رحمة بالناس، حتى يتوافق مع تنوع النفوس وتشوُّفها؛ فالبعض يميل إلى الصلاة، والبعض إلى الذكر، والبعض للإنفاق، فجعل الله ذلك التنوع رحمة.

ذكر الله هذه العشر في كتابه في عدة مواضع:

(١) ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، والمراد بهذه الأربعين شهر ذي القَعدة، وعشر ذي الحجة، والله أعلم.

(٢) ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١، ٢].

(٣) ﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ [الحج: ٢٨].

(٤) ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، والمقصود يوم عرفة.

وكذلك في سُنَّة نبيه ﷺ: قال ﷺ: «**ما من أيام العمل الصالح فيهن أحبُّ إلى الله من هذه الأيام العشر، قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء**».

ومن وجوه فضلها أن الله شرع فيها جملة من العبادات؛ ومنها:

(١) الحج.

(٢) الذبح والنحر (الهدي).

(٣) الصيام وآكدها يوم عرفة.

(٤) قيام الليل.

(٥) الاعتمار؛ أداء العمرة.

(٦) الإكثار من البر، والصلة، والصدقة، وختم القرآن.

(٧) ذكر الله تعالى عمومًا، والتكبير خصوصًا.

والتكبير في أيام العشر على نوعين:

[أ] تكبير مطلق؛ من دخول العشر، يكبِّر الإنسان في ذلك إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق؛ ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨].

[ب] وتكبير مقيد؛ ويكون بعد صلاة الفجر من يوم عرفة إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق.

صيغ التكبير، أن يقول:

(١) الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، وهذا أشهرها، وإذا كبَّر مجردًا من غير ذكر الحمد لله، ولا إله إلا الله، فلا حرج.

(٢) يقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر.

(٣) أو يقول: الله أكبر، الله أكبر، لا يجعلها ثلاثًا.

فإنه ينوع في ذلك ولا حرج عليه.

وينبغي أن تُحيا هذه السنة في المساجد، والمنازل، والبيوت، عند الأبناء والأزواج والخدم، وكذلك في الطرقات والأسواق، في حال ذهاب الإنسان، ولا حرج على الإنسان أن يكبِّر قصدًا عند الناس؛ ليسمعوه بنية

أن يكبِّروا بتكبيره؛ إحياءً للسُّنَّة.

وما يُنهى عنه في هذه العشر: الأخذ من الشعر والأظفار لمن أراد أن يضحي.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

لا تشمت بأخيك

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾ [النور: ١٩]، وقال تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وفي الحديث: «**لا تُظْهِر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك**»؛ [أخرجه الترمذي من حديث واثلة بن الأسقع وقال: حديث حسن غريب].

قال أهل اللغة: معنى (الشماتة): فرحُ العدُوِّ ببليةٍ تنزلُ بمعاديهِ.

في هذا الحديث التحذير من الشماتة بالإخوان، وأن ذلك خطر عظيم قد يُفضي إلى أن يُبتلى الشامت بما وصف به غيره، والمؤمن أخو المؤمن يسُرُّه ما يسُرُّه، ويحزنه ما يحزنه، فلا يليق به أن يشمت بأخيه؛ يعني يُظهِر الفرح بعيبه ونقصه، ويتلذَّذ بذلك انتقامًا أو تبجُّحًا؛ بل يسأل الله له العافية والستر والتوفيق والهداية -سواء كانت شماتة بنقص في دينه من الفسق والمعاصي أو عيبًا في خلقه من عور أو عمى أو غير ذلك- ومن هذا الباب تحريم الغيبة والنميمة والسخرية واللمز.

(فيرحمه الله)؛ أيْ: فإنك إنْ فعلت ذلك يرحمه الله رغمًا لأنفك.

(ويبْتليك) حيث زكيْت نفسك، ورفعت منْزلتك عليه.

فمن تعاطى الذنب -وهو إظهار الشماتة بالمسلم- كان عرضة لتلك العقوبة؛ وهي أن يبتليه الله ويعافي من شمت به.

ولهذا جاء في حديث آخر في صحَّتِه نظر لكنه موافق لهذا الحديث «**مَن عيَّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله**» فإياك وتعيير المسلمين والشماتة فيهم، فربَّما يرتفع عنهم ما شمتهم به ويحل فيك.

روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ**»؛ رواه مسلم.

قال البغوي في شرح السنة: "إِنِّي لأرى الشَّيْء، فأكره أَن أعيبه مَخَافَة أَن أُبْتَلَى بِهِ".

ومن أقوال الفلاسفة: "إيَّاك أنْ تشمت، فليس بينكَ وبين المُبتلى سِوى رَحْمَة الله".

ومن الشِّعر:

وقل للشامتين بنا رويدًا   سيلقى الشامتون كما لقينا.

عذاب عظيم أليم مهين مقيم شديد

ورد في القرآن الكريم أنواع وصيغ "العذاب" - والعياذ بالله - بعدة ألفاظ؛ فورد بلفظة "عذابٌ عظيمٌ"؛ وهو أشدها - والله أعلم - فالله سبحانه قادر على أن يُعَذِّب من يستحق هذا العذاب إلى أبد الآبدين، وليس كالخلق ينتهي حدُّ تعذيبهم في الدنيا، وعلى وفق سياق الآيات وموضوعها يتضح المعنى المراد، فعند موضع من يسارعون في الكفر، هدَّدهم الله ألَّا يجعل لهم حظًّا في الآخرة، فذكر العذاب العظيم؛ وهو أشد العذاب.

وأما "العذاب الأليم" فعذاب حِسيٌّ شديد مُوجِع، ويأتي بعد العذاب المهين، فالذين اشتروا الكفر بالإيمان؛ يعني: تركوا الإيمان، واشتروا الكفر، خسِروا، والخاسر يتألم، فله عذاب أليم.

وأما "العذاب المهين"، فهو معنوي، وهو أشدُّ من العذاب الأليم، فالذين أضلُّوا الناس وأهانوهم في الدنيا، واستطالوا عليهم، لهم يوم القيامة عذابٌ مُهين، يُعذَّبون أمامهم، والجزاء من جنس العمل، فهذا المستطيل على عباد الله يُهان، كما صنع في حياته، كان يعتز ويفخر بفسقه وفجوره، فيُهان على رؤوس الأشهاد.

والعذاب متحقِّق فيها كلها والعياذ بالله، لكنَّ كلًّا يُناسب ما قيل فيه ومن قيل فيه، والله أعلم.

وقد يتحمل المُعَذَّبُ ذاك العذاب المؤلم، ولكنه عظيم في حجمه

وكميته، أليمٌ في وقعهِ، مُهينٌ في دكِّ النفس البشرية وغرورها، ويمكن أن يُقال: إن العذاب المهين والمقيم يختص بالكفار؛ لأن المسلم وإن عذَّبَهُ الله في جهنم، فإنه لا يجعل عذابه مهينًا؛ إكرامًا لأصل توحيده، وكذلك لا يكون عذابه مقيمًا؛ لأنه لا بد أن يخرج منها، ولو طال مُكْثُه فيها، نسأل الله العافية.

أما العذاب العظيم والأليم والشديد، فلا يختص بالكفار، بل قد يصيب المسلم أيضًا، ويُوصَف به عذاب المسلمين العاصين الفاجرين، الذين قد يعذبهم الله بسبب ذنوبهم، ثم يكون مآلهم إلى الجنة بعد رحمة الله لهم.

نسأل الله تعالى أن يُعاملنا بعفوِه، وأن يرحمنا رحمةً من عنده، وأن يلطف بنا، وأن يجعل عاقبتنا الفردوس الأعلى من الجنة، وعاقبة والدينا، وعاقبة المسلمين أجمعين؛ إنه سميع مجيب، والله أعلم.

ولَكَ بمِثْلٍ

قَــالَ الله تَعَــالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠]، وقال تعَالَى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩]، وقال تعَالَى: إخْبَارًا عَن إبْرَاهِيمَ ﷺ: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾ [إبـــراهيم: ٤١]، وعَـــن أَبِي الدَّرداءِ رضي الله عنه أَنَّهُ سمعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا مِن عبْدٍ مُسْلِمٍ يَدعُو لأَخِيهِ بِظَهرِ الغَيْبِ إلَّا قَالَ المَلكُ: ولَكَ بمِثْلٍ**»؛ رواه مسلم.

المرادُ: أخوَّةُ الإسلامِ، لا أُخوَّةُ النَّسبِ، في غَيْبَةِ الأخِ المدْعوِّ له، وفي السِّرِّ، ودونَ أنْ يَعلَمَ به صاحبُه، وخَصَّ هذا النَّوعَ مِن الدُّعاءِ بالذِّكْرِ؛ لأَنَّه أبْلَغُ في الإخلاصِ، وأدَلُّ على عُمقِ المحبَّةِ؛ لبُعدِه عن الرِّياءِ والأغراضِ المفسِدةِ، فإذا دَعا المسْلمُ لأخيهِ، قال المَلَكُ المُوكَّلُ به: «**ولَك**» أيُّها الدَّاعي، بمِثْلِ ما دَعوْتَ به لأخيكَ، وفي رِوايةٍ عندَ مُسْلمٍ: «**قال الملَكُ الموكَّلُ به: آمينَ، ولك بمِثل**»، فالملَكُ يُؤمِّنُ على الدُّعاءِ، ويَدْعو للدَّاعي بمِثلِ ما دَعا لأخيهِ؛ فالجزاء من جنس العمل.

وهذا أيضًا من الحثِّ على إحسانِ المُؤمنينَ بَعْضِهِم إلى بَعْضٍ، وفي الحديث: «**وكونوا عبادَ الله إخوانًا**».

والدعاء بظهر الغيب يدل دلالة واضحة على صدق الإيمان؛ لأن النبي ﷺ قال: «**لا يؤمِن أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه**» فإذا دعوت لأخيك بظهر الغيب بدون وصية منه كان هذا دليلًا على محبَّتك

إياه، وأنك تحب له من الخير ما تحبه لنفسك.

كلنا يقول: "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين"، وهذا دعاء، وقد قال النبي ﷺ:«**إنكم إذا قلتم ذلك، فقد سلمتم على كل عبد صالح في السماء والأرض**».

قال ابن تيمية رحمه الله: أسرع الدعاء إجابة دعاء غائب لغائب.

ومن الدعاء المشهور: «**اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يُعز فيه أهل طاعتك، ويُذل فيه أهل معصيتك... إلخ**» وقد أشكل على بعضهم قوله: ويذل فيه أهل معصيتك، ومن ذا الذي يسلم من جنس المعصية؟!

واللفظ المأثور في هذا الدعاء كما جاء عن طلق بن حبيب: «**اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا راشدًا تعز فيه وليَّك، وتُذِل فيه عدوَّك، ويُعمل فيه بطاعتك، ويُتناهى فيه عن سخطك**» [فينبغي الدعاء به، وبه يزول الإشكال]، (د.عبدالرحمن البراك)

﴿وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾

يقول الله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦].

من الأحكام التي أخذها العلماء من هذه الآية أن الفعل يحسُن بالنية ويقبُح بها، وفيها تحذير شديد لمن رأى من نفسه أنه مُثبَّطٌ عن فعل الطاعة، فلعلَّ الله تعالى كَرِهها منه، فخلق العقبات بينه وبينها. فإذا بذل العبد وسعه، وسعى في الأسباب المعينة لفعلها، ثم منعه مانع شرعي من ذلك فإنه يُعذر.

ضع خطة وجهِّز استعدادات لفعل الخير، واجعله يشغل حيزًا من تفكيرك، وألَّا يحرمك الله منه بسبب ذنوبك، فإرادة الخير لا تكفي، حتى يدل عليها الاستعداد بالعمل، وصَبِّر نفسك وأرْغِمْها على الطاعة وفعل الخير، فاليوم تفعلها كارهًا، وغدًا تفعلها طائعًا هيِّنةً عليك.

واحذر إذا رأيت من نفسك تكاسلًا عن الخير فاخشَ أن يكون الله كره انبعاثك له، فالشيطان يثبِّط، وجليس السوء يثبِّط.

قال ابن الجوزي ﷺ: "وقد عرفت بالدليل أن الهِمَّة مولودة مع الآدميّ، وإنما تقصر بعض الهمم في بعض الأوقات، فإذا حُثَّت سارت، ومتى رأيت في نفسك عجزًا فَسَلِ المنعم، أو كسلًا فالجأ إلى الموفِّق، فلن تنال خيرًا إلا بطاعته، ولا يفوتك خيرٌ إلا بمعصيته".

نسأل الله أن يُعيننا على ذكرِهِ وشُكْرِهِ وحُسْن عبادتِهِ، اللهمَّ حبِّب إلينا الإيمان وزيِّنْه في قلوبنا، وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، اللهُمَّ آمين!

من وجد خيرًا فليحمد الله

هذا طرف من حديثٍ قُدسيٍّ، "عن أبي ذرٍّ ﵁، عن النبي ﷺ أنه قال: يقول الله ﷻ: "يا عبادي، إني حرَّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا، فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضالٌّ إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعًا، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي لو أن أوَّلَكم وآخركم وإنسكم وجِنَّكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا، يا عبادي لو أن أوَّلَكم وآخركم وإنسكم وجِنَّكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئًا، يا عبادي لو أن أوَّلَكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي شيئًا إلا كما ينقص المخيط إذا أُدْخِل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثُمَّ أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا، فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومَنَّ إلا نفسه"؛ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

وفيه: أنَّ ما أصابَ العبدَ مِن خيرٍ فَمِن فضْلِ اللهِ تعالى، ثوابًا ونعيمًا، أو حياة طيبة هنيئة، أو على توفيقه للطاعات والأعمال الصالحة «**فَلْيحمدِ اللهَ**» على توفيقِه إيَّاه لِلخيرِ؛ لأنَّه الهاديَ سبحانه، «**ومَن وَجد**

غيرَ ذلك» ما أصابَه مِن شرٍّ فَمِنْ نفسِه وهَوَاه -ولم يصرِّحْ به؛ تحقيرًا له وتنفيرًا عنه- وتعليمًا لنا كيفية الأدب في النطق بالكناية عما يؤذي أو يُستهجن أو يُستحى منه، «**فلا يلومَنَّ إلَّا نفسه**»؛ لأن الله تعالى أوضح الطريق وحذَّر وأنْذَر.

فلا يَلومَنَّ إلَّا نفْسَه التي قادته إلى الخسران، ولأنه فرَّط وأضاع وتساهل وتابع الهوى والشيطان.

◊ **"إن خيرًا فَخيرٌ، وإنْ شرًّا فَشَرٌّ":**

كان أبو إدريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه؛ يعني برَك على ركبتيه من شدة وهول هذا الحديث.

والخلاصة أن الله يحصي ويحفظ جميع أعمال العباد، فابتلاء الله لهم بحياتهم، أن أعمالهم ستحصى: «**إنما هي أعمالكم أحصيها لكم**» التي يجب أن ينتبه لها كل المخلوقين.

فَبَيَّنَ سبحانه أَنَّهُ مُحْسِنٌ إلى عِبَادِهِ فِي الْجَزَاءِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ الصَّالِحَةِ إحْسَانًا يَسْتَحِقُّ بِهِ الْحَمْدَ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْمُنْعِمُ بِالْأَمْرِ بِهَا وَالْإِرْشَادِ إلَيْهَا، وَالْإِعَانَةِ عَلَيْهَا، ثُمَّ إحْصَائِهَا، ثُمَّ تَوْفِيَةِ جَزَائِهَا، فَكُلُّ ذَلِكَ فَضْلٌ مِنْهُ وَإِحْسَانٌ؛ إذْ كُلُّ نِعْمَةٍ مِنْهُ فَضْلٌ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ قَدْ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْهِ نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ وُجُوبُ ذَلِكَ كَوُجُوبِ حُقُوقِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ الَّذِي يَكُونُ عَدْلًا لَا فَضْلًا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ إنَّمَا يَكُونُ لِكَوْنِ بَعْضِ النَّاسِ أَحْسَنَ إلى الْبَعْضِ فَاسْتَحَقَّ الْمُعَاوَضَةَ.

وكَمَا بَيَّنَ جل شأنه أَنَّهُ مُحْسِنٌ فِي الْحَسَنَاتِ، مُتِمٌّ إحْسَانَهُ بِإِحْصَائِهَا وَالْجَزَاءِ عَلَيْهَا، بَيَّنَ أَنَّهُ عَادِلٌ فِي الْجَزَاءِ عَلَى السَّيِّئَاتِ،

فَقَالَ: "وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فلا يلومنَّ إلا نفسه"؛ لأن الحجة قد

قامت عليه، ولأن الإعذار قد أتاه، والنذير قد جاءه، وقد رأى الآيات البينات وما عصى إلا على بينةٍ وعلم.

فاللوم حينئذٍ يتوجه إلى ذلك العبد وإلى نفسه الأمَّارة بالسوء، وليس إلى الله ﷻ، وليس إلى المقادير، كما يفعل ذلك الكفار: ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ [المؤمنون: ١٠٦] فهذه العلل وهذه الأعذار لا تنفع حينها.

وَالخَيْرُ كل الخير فيما جَاءَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ: أَنَّهُ إِذَا أَحْسَنَ شُكْرَ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْهِ وَحَمْدَهُ؛ إِذْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِأَنْ جَعَلَهُ مُحْسِنًا وَلَمْ يَجْعَلْهُ مُسِيئًا؛ فَإِنَّهُ فَقِيرٌ مُحْتَاجٌ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَجَمِيعِ حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ إِلَى رَبِّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ، فَلَوْ لَمْ يَهْدِهِ لَمْ يَهْتَدِ كَمَا قَالَ أَهْلُ الْجَنَّةِ، قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ٤٣]، ثم إن أعمال العباد لا تؤهل الإنسان لدخول الجنة، وإنما يدخلها المؤمنون بفضل الله، ويؤيده قوله ﷺ: «**لن يُدخِل أحدًا عملُه الجنة**»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله، قال: «**ولا أنا، إلا أن يتغمَّدني الله برحمته**»؛ أخرجه البخاري ومسلم.

وأن الشر كله من عند ابن آدم قدر عليه؛ بسبب اتباع هوى نفسه؛ كما قال تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ [النساء: ٧٩]، ثمَّ يندم حيث لا ينفع الندم، قال تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴾ [الزمر: ٥٦].

فاتق الله -يا عبد الله- وبادر بالأعمال الصالحة، وتُبْ من الأعمال السيئة ما دمت في زمن الإمكان، ولا تغترَّ بنفسك، لا تقل: أنا أعمل، وأنا مؤمن، وأنا فعلت، وأنا... وأنا... وتذكَّر قوله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣]، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد.

كُفَّ عليكَ هذا

عن معاذ رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، قال: «**لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسَّره الله تعالى عليه، تعبُد الله لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا**»، ثم قال: «**ألا أدلُّك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل**»، ثم تلا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦] حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]، ثم قال: «**ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟**»، قلت: بلى يا رسول الله، قال: «**رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد**»، ثم قال: «**ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟**»، قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه وقال: «**كُفَّ عليك هذا**»، قلت: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلَّم به؟ فقال: «**ثكلتك أُمُّك، وهل يكُبُّ الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟**»؛ رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

«**فأخذ بلسانه، وقال: كف عليك هذا**»، وهذه الكلمة يقصد بها تعظيم الأمر، وفيها التحذير من اللسان وشروره وآفاته؛ لأنه أصلٌ لكلِّ ما يُدخِلُ الإنسانَ النَّارَ؛ وربما يتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالًا ولا يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله بها عليه سخطه إلى يوم يلقاه،

وقد **قيل:**

احفظ لسانك أن تقول فتبتلى إن البلاء موكل بالمنطق

ومن حفظ اللسان أن يحفظ الإنسان لسانه عن الكذب، وقول الزور، والغش، والغيبة، والنميمة، والخوضِ في أعراضِ النَّاسِ، وكل قول يُبعِده من الله ﷻ، ويوجب عليه العذاب، والكلامَ فيما لا يُفيدُ وفيما لا مَعنى له؛ فإنْ لم يكُنْ في الكلامِ خيرٌ ففي الصَّمتِ السَّلامةِ، ففي الصَّحيحين أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**ومَن كان يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فليقلْ خيرًا أو ليَصْمُتْ**».

فإذا تكلَّمتَ يا أخي فلا تَتكلَّم إلَّا بخير؛ كالأمْرِ بالصَّدقةِ والمعروفِ، أو الإصلاحِ بينَ الناسِ، ونحو ذلك؛ يقول الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، فلا يُخرِجَ لَفْظةً إلَّا فِيما يَرْجُوفِيهِ الرِّبْحَ والزِّيادَةَ في دِينِهِ، وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ المَرْفُوعِ: «**لا يَسْتَقِيمُ إيمانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، ولا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسانُهُ**»، وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ ما يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ؟ فَقالَ: «**الفَمُ والفَرْجُ**»؛ قالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَمِنَ العَجَبِ أَنَّ الإِنْسانَ يَهُونُ عَلَيْهِ التَّحَفُّظُ والاحْتِرازُ مِن أَكْلِ الحَرامِ والظُّلْمِ والزِّنا والسَّرِقَةِ وشُرْبِ الخَمْرِ، ومِنَ النَّظَرِ المُحَرَّمِ وغَيْرِ ذَلِكَ، ويَصْعُبُ عَلَيْهِ التَّحَفُّظُ مِن حَرَكَةِ لِسانِهِ، حَتَّى تَرى الرَّجُلَ يُشارُ إِلَيْهِ بِالدِّينِ والزُّهْدِ والعِبادَةِ، وهو يَتَكَلَّمُ بِالكَلِماتِ مِن سَخَطِ اللهِ لا يُلْقِي لَها بالًا، يَنْزِلُ بِالكَلِمَةِ الواحِدَةِ مِنها أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، وكَمْ تَرى مِن رَجُلٍ مُتَوَرِّعٍ عَنِ الفَواحِشِ والظُّلْمِ، ولِسانُهُ يَفْرِي فِي أَعْراضِ الأَحْياءِ والأَمْواتِ، ولا يُبالِي ما يَقُولُ.

وَإذا أَرَدْتَ أنْ تَعْرِفَ ذَلِكَ فانْظُرْ فِيما رَواهُ مُسْلِمٌ في صَحِيحِهِ مِن حَدِيثِ جُنْدُبِ بْنِ عبدالله قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قالَ رَجُلٌ: واللهِ لا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلانٍ، فَقالَ اللهُ ﷻ: مَن ذا الَّذِي يَتَألَّى عَلَيَّ أنِّي لا أغْفِرُ لِفُلانٍ؟ قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وأحْبَطْتُ عَمَلَكَ**».

فَهَذا العابِدُ الَّذِي قَدْ عبدالله ما شاءَ أنْ يَعْبُدَهُ، أحْبَطَتْ هَذِهِ الكَلِمَةُ الواحِدَةُ عَمَلَهُ كُلَّهُ.

وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «**كُلُّ كَلامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لا لَهُ، إلَّا أمْرًا بِمَعْرُوفٍ أوْ نَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ، أوْ ذِكْرَ اللهِ ﷻ**»؛ قالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وسائل معينة على ترك الفحش والبذاءة:

(١) الإكثار من ذكر الله:

إنَّ أعرابيًّا قال لرسول الله ﷺ: إنَّ شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ، فأنبئني منها بشيء أتشبَّث به، قال: «**لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله ﷻ**».

وذكر ابن القيم من فوائد الذكر: (أنَّه سبب اشتغال اللسان عن الغِيبة، والنَّمِيمَة، والكذب، والفحش، والباطل، فإنَّ العبد لا بدَّ له من أن يتكلَّم، فإن لم يتكلَّم بذكر الله تعالى وذكر أوامره، تكلَّم بهذه المحرمات، أو بعضها، ولا سبيل إلى السلامة منها البتة إلا بذكر الله تعالى، والمشاهدة والتجربة شاهدان بذلك، فمن عوَّد لسانه ذكر الله، صان لسانه عن الباطل واللغو، ومن يبَّس لسانه عن ذكر الله تعالى، ترطَّب بكلِّ باطل ولغو وفحش، ولا حول ولا قوة إلا بالله).

(٢) لزوم الصمت:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقال ﷺ: «**مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**».

(٣) تعويد اللسان على الكلام الجميل:

فيبعده ذلك عن فحش الكلام وبذيئه.

(٤) تجنب الألفاظ المستقبحة وإن كانت صدقًا، والتكنية عنها.

(٥) ألَّا يتحدَّث فيما لا يعنيه:

قال ﷺ: «**مِن حُسْن إسلام المرء ترْكُه ما لا يعنيه**».

(٦) ألَّا يعتاد لعن الدوابِّ والأماكن:

قال ﷺ، قال: «**لا ينبغي لِصِدِّيق أن يكون لعَّانًا**»، وعن أبي برزة الأسلمي، قال: بينما جارية على ناقة، عليها بعض متاع القوم، إذ بصرت بالنَّبي ﷺ، وتضايق بهم الجبل، فقالت: حَلْ، اللهم العَنْها، قال: فقال النَّبي ﷺ: «**لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة**».

(٧) التخلُّق بخُلُق الحياء:

الحياء يمنع من كثير من الفحش، والبذاء، ويحمل على كثير من أعمال الخير، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما كان الحياء في شيء قَطُّ إلا زانه، ولا كان الفحش في شيء قَطُّ إلا شانه**».

قال ابن عبدالبر: (إنَّ الحياء يمنع من كثير من الفحش والفواحش، ويشتمل على كثير من أعمال البِرِّ، وبهذا صار جزءًا وشعبةً من الإيمان؛ لأنَّه وإن كان غريزة مركَّبة في المرء، فإنَّ المستحي يندفع بالحياء عن كثير

من المعاصي، كما يندفع بالإيمان عنها إذا عصمه الله، فكأنه شعبة منه؛ لأنَّه يعمل عمله، فلما صار الحياء والإيمان يعملان عملًا واحدًا، جعلا كالشيء الواحد، وإن كان الإيمان اكتسابًا والحياء غريزةً).

(٨) مصاحبة الأخيار ومجالستهم:

من جالس الأخيار يعينونه على طريق الخير، ويحمدونه إذا أحسن، وينصحونه إذا أخطأ، قال ﷺ: «**المرء على دين خليله، فلينظُرْ أحدكم مَن يخالل**».

قال الشاعر:

إذا ما صحبت القوم فاصحب خيارهم ولا تصحبِ الأردى فتردى مع الردي

نسأل الله أن يحفظ علينا وعليكم ديننا الذي هو عصمة أمرنا، إنه على كل شيء قدير.

والله أعلم وصلى الله عليه وسلم.

كيومِ ولدتْهُ أمُّه

الإنسان يُولَد مرة واحدة، ولا يُولَد عدة مرات، لكنه يحيا مرات عديدة؛ عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من حجَّ فلم يرفُثْ، ولم يفسُقْ، رجع كيوم ولدته أمه**»؛ [متفق عليه].

في هذا الحديث يبين النبي ﷺ أن من حج لله مبتغيًا وجهه، بلا رياء ولا سمعة، (فلم يرفث)؛ بمعنى: فلم يفعل شيئًا من الجِماع أو مقدماته، وقيل: الرفث اسم للفحش من القول، (ولم يفسق)؛ أي: ولم يرتكب إثمًا أو مخالفةً شرعيةً - صغيرةً أو كبيرةً - تُخرِجه عن طاعة الله تعالى، وإنما صرَّح بنفي الفسق في الحج، مع كونه ممنوعًا في كل حال، وفي كل حين؛ لزيادة التقبيح والتشنيع، ولزيادة تأكيد النهي عنه في الحج، وللتنبيه على أن الحج أبْعَدُ الأعمال عن الفسق، فمن فعل ذلك، عاد بعد حَجِّه نقيًّا من خطاياه، كما يخرج المولود من بطن أمه، أو كأنه خرج حينئذٍ من بطن أمه، ليس عليه خطيئة ولا ذنب؛ وقال ابن حجر: "وظاهر الحديث غفران الصغائر والكبائر والتَّبِعات".

◊ أخي... أختي...

فتحت في حياتك صفحةً بيضاءَ نقية، ولبِستَ بعد حَجِّك ثيابًا طاهرة نقية، فحذارِ حذار من تسويد صحيفتك بالأفعال المحرَّمة، والأقوال، فما أحسن الحسنةَ تَتْبَعُها الحسنةُ! وما أقبح السيئة بعد الحسنة؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾ [النحل: ٩٢].

قال عبدالله بن المبارك:

رأيتُ الذنوب تُميت القلوب وقد يُورِثُ الذُّلَّ إدمانَها
وتركُ الذنوب حياةُ القلوب وخيرٌ لنفسك عصيانها

وحتى تُولَد من جديد، وتحيا حياة جديدة؛ تذكَّر قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد: ١١].

فأخبر الله تعالى في هذه الآية أنه لا يغيِّر ما بقوم حتى يقع منهم تغيير، فإذا كانوا في سوء ومعاصٍ أو كفر وضلال، ثم تابوا ونَدِموا واستقاموا على طاعة الله، غيَّر الله حالهم من الحالة السيئة إلى الحالة الحسنة، غيَّر تفرُّقَهم إلى اجتماع ووئام، وغيَّر شدَّتَهم إلى نعمة وعافية ورخاء، وغيَّر حالهم من جَدْبٍ وقحط وقلة مياه ونحو ذلك، إلى إنزال الغيث، ونبات الأرض، وغير ذلك من أنواع الخير.

فهذه هي الحياة الطيبة التي يحياها المؤمن؛ التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ﴾ [النحل: ٩٧].

والله أعلم، وصلى الله على محمد وسلم.

ماذا قدمت لحياتك؟

قال الله تعالى: ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤]، من الذي يقول؟ وما المقصود بالحياة؟ وماذا يُقدِّم لها الإنسان؟ هل المشاريع التجارية؟ أم الأموال أم الزروع والحرث، وما إلى ذلك؟

لا، أبدًا... يَقُولُ هذا الإنسان الشقي: يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَياتِي؛ أي: يقول حين يرى العذاب ماثلًا أمامه -على سبيل التحسُّر والتفجُّع-: يا ليتني قدمت أعمالًا صالحةً في وقت حياتي في الدنيا؛ لأنتفع بها في حياتي في الآخرة، فالحياة المقصودة حياة الآخرة، فهي الحياة الحقيقية؛ أي: لا موت فيها -حياة كاملة من كل وجه، مُستقِرَّة دائمة- قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

أنت في حياة عمل ومراقبة واختبار وابتلاء، وموت وهرم، ومرض، وفقر وغنى... حياة معبر، كراكب استظلَّ تحت ظل شجرة، ثم ذهب وتركها.

قال بعض الشعراء الحكماء:

لا طيب للعيش مادامت مُنغَّصة   لذاته بادِّكار الموت والهرم

وفي الآخرة سيكون هناك إمَّا جنَّة أو نار -والعياذ بالله- فمن قدم لحياته -في الآخرة- وعمل لها وأطاع اللهَ ورسوله ﷺ؛ سيكون بإذن الله في الجنَّة، ومن أعرض عن ذكر الله وأشغلته دنياه وأمواله وأولاده؛ سيُحشَر أعمى، قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحۡشُرُهُۥ

يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٤-١٢٦]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون: ٩].

حينئذٍ يندم على ما سلف منه من المعاصي إن كان عاصيًا، ويود لو كان ازداد من الطاعات إن كان طائعًا -ولا ينفعه ذاك الندم- فكن كيِّسًا فطنًا ولا تكن كيس قطن- قال ﷺ: «**الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت**».

وهذه بعض الأمثلة من الأعمال الصالحة التي تكون موافقة للشرع، ويكون صاحبها مُخلصًا لربِّه ﷻ، فتنفعه بإذن الله في آخرته، وقد عرف شيخ الإسلام العبادة بأنها: " اسم جامعٌ لكل ما يحبُّه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة"، وهي متنوعة وكثيرة، ولا يمكننا حصرها فضلًا عن تعدادها، **لكننا نذكر منها:**

(١) الإيمان بالله وملائكته وكُتُبه ورُسُله واليوم الآخر والقَدَر خيره وشره.

(٢) والصلوات الخمس لوقتها.

(٣) والحج المبرور الذي يكون من مالٍ حلالٍ مبتعدًا فيه عن الفسق والإثم والجدال، والصيام والزكاة.

(٤) برّ الوالدين.

(٥) قراءة القرآن.

(٦) المداومة على الطاعات وإنْ قلَّت.

(٧) أداء الأمانة.

(٨) العفو عن الناس.

(٩) الصدق في الحديث.

(١٠) النفقة في سبيل الله سواء على الوالدين والفقراء والمساكين والمحتاجين، وفي بناء المساجد، وفي طباعة المصاحف والكتب الإسلاميَّة، والنفقة على الأهل والأولاد.

(١١) أن يسلم المسلمون من لسانه ويده (وذلك بالكفِّ عن الغيبة والنميمة والقذف والسبِّ واللعن).

(١٢) إطعام الطعام.

(١٣) إفشاء السلام.

وغير ذلك كثير.

عن أبي ذَرٍّ قال: قلت: يا رسول الله، ماذا ينجي العبد من النار؟ قال: «**الإيمان بالله**»، قلت: يا رسول الله، إن مع الإيمان عملًا، قال: «**يرضخ مما رزقه الله**» (ومعنى الرضخ هو العطاء)، قلت: يا رسول الله، أرأيت إن كان فقيرًا لا يجد ما يرضخ به؟ قال: «**يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر**»، قلت: يا رسول الله، أرأيت إن كان لا يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ قال: «**يصنع لأخرق**»؛ (وهو الجاهل الذي لا صنعة له يكتسب منها)، قلت: أرأيت إن كان أخرق لا يستطيع أن يصنع شيئًا؟ قال: «**يعين مظلومًا**»، قلت: أرأيت إن كان ضعيفًا لا يستطيع أن يعين مظلومًا؟ قال: «**ما تريد أن تترك في صاحبك من خير! ليمسك أذاه عن الناس**»، فقلت: يا رسول الله، إذا فعل ذلك دخل الجنة؟ قال: «**ما من مؤمن يطلب خصلة من هذه الخصال إلا أخذت بيده حتى تدخله الجنة**»؛ صحَّحه الألباني في الترغيب (٨٧٦).

والله أعلم والموفق والهادي إلى سواء السبيل.

عِبَر من الحُجَــر

"سـورة الحجـرات" سـورة الآداب والأخـلاق، هـي مدرسـة عظيمـة؛ جاءت بعظـيم القـيم الإنسـانية النبيلـة، فيهـا إرشـاد المـؤمنين إلـى مكـارم الأخلاق، **وهي بحسب ترتيب الآي:**

(١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [الحجرات: ١].

(٢) ﴿لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢].

(٣) ﴿وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ﴾ [الحجرات: ٢].

(٤) ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

(٥) ﴿فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [الحجرات: ١٠].

(٦) ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ﴾ [الحجرات: ١١].

(٧) ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [الحجرات: ١١].

(٨) ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِ﴾ [الحجرات: ١١].

(٩) ﴿ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾ [الحجرات: ١٢].

(١٠) ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: ١٢].

(١١) ﴿وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا﴾ [الحجرات: ١٢].

(١٢) ﴿لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ﴾ [الحجرات: ١٧].

وماذا يجب علينا أمام هذه القيم والأخلاق والتوصيات العظيمة من الله تعالى؟ يجب علينا كمسلمين مؤمنين الاتِّباع والسَّمْع والطاعة...

إذا مرَّ بنا اسم من أسماء الله، أو صفةٌ من صفات الله، أن نؤمن بهذا الاسم وهذه الصفة، وأن نقومَ بما هو الثمرة من الإيمانِ بهذا الاسم أو الصفة.

ألا نتقدم بين يدي الله ورسوله في أي شيء، سواء من الأقوال أو الأفعال أو غيره.

ألا نجعل دعاءه ﷺ كدعاء بعضنا لبعض، فيجب علينا الإجابة، كما قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]، وإنَّ حُرمتَه ميتًا كحُرمته حيًّا".

لنعلم أن كل من استهان بأمر الرسول ﷺ فإن عمله حابط؛ لأن الاستهانة والاستهزاء بالرسول ﷺ ردة، كما قال الله تعالى في المنافقين الذين كانوا يستهزئون برسول الله ﷺ قال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

إنَّ التقوى تقوى القلب، والصلاح صلاح القلب؛ وتكون بامتثال أوامر الله ورسوله ﷺ، واجتناب ما نهوا عنه.

إنَّه يجب علينا أن نتثبت فيما ننقل من الأخبار.

تحريم عيب المؤمنين بعضهم بعضًا، سواء بصفة خَلْقِيَّة أو خُلُقِيَّة.

تحريم السخرية، ولَمْزِ الغَيْرِ، والتنابُز بالألقاب، وفي الحديث لما

صعد عبدالله بن مسعود شجرة ضحك القوم من دِقَّة ساقيه، فإذا بالنبي ﷺ يسأل: «**مِمَّ تَضْحَكُونَ؟**» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ**»؛ رواه أحمد.

إذا سمعت الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ١]، فأرعها سمعك؛ فإما خيرٌ تؤمر به، وإما شرٌّ تُنْهى عنه.

يجب الكَف عن ذكر الناس بما يكرهون، سواء كان ذلك فيهم أو ليس فيهم، ولتعلم أخي أنك إذا نشرت عيوبَ أخيك فإن الله سيسلط عليك مَن ينشر عيوبك ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [النبأ: ٢٦].

فاحفَظ لسانَك من طعنٍ على أحدٍ — من العبادِ ومن نقلٍ ومن كذِبِ
وانصِف ولا تنتصِف منهم وناصِحهم — وقُم عليهم بحقِّ الله وانتدِبِ

لنعلم علمًا يقينيًّا أننا إذا قمنا بطاعة الله ورسوله بامتثال أوامرهما، واجتنابِ نواهيهما، فإن الله لن ينقصنا من أعمالنا شيئًا، وقد تقرَّر أنَّ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة.

إن النطق بالنية في العبادات مُنكَر.

أن يعلم الإنسان بأن الله تعالى بصير بعمله محيط به، فيخشى الله ويتَّقيه.

إذا وفقك الله لعمل خير فاحمد الله على التوفيق، ولا تمُن به؛ فهو قادر أن يحرمك ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

عليك بالعدل والقسط في جميع شؤونك: ﴿وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

للنبي ﷺ منزلة عظيمة، فيجب على المسلم أن يتأدَّب حين يذكر اسمه ﷺ فيُصلِّي عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ [الحجرات: ٢].

ابتسم لزملائك وإخوانك، وألْقِ السلام عليهم؛ فهذا من التراحُم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

◇ المُواساة لِلْمُؤمنِ وهي أنواع:

مواساة بِالمالِ، ومواساة بالجاه، ومواساة بِالبدنِ والخدمة، ومواساة بِالنَّصِيحَةِ والإرشاد، ومواساة بِالدعاءِ والِاسْتِغْفار لَهُم، ومواساة بالتوجُّع لَهُم، وعلى قدر الإيمان تكون هَذِه المُواساة.

تحقيق الأخوة والإصلاح، بين الناس: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠].

عدم سوء الظن بالغير: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾.

لنعلم أنَّ الله تَوَّابٌ رَحِيمٌ، والتوبة من العبد أن ينتقل من معصية الله إلى طاعته، والتوبة من الله أن يقبل الله من العبد؛ فيبدل سيئاته حسنات، وقد تُطلَق على توفيقه للعبد للتوبة.

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق والأقوال والأعمال، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها، لا يصرف عنا سيئها إلا أنت.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾

روى ابن جرير وابن أبي حاتم أن إبراهيم التيمي قال في قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]: "ومَن يأمن البلاء بعد إبراهيم عليه السلام "، وقد استجاب الله لإبراهيم عليه السلام دعوته في ولده، فلم يعبد أحدٌ من ولد إسماعيل الأصنامَ.

ولنا أن نتساءل، ما معنى الصنم والوثن؟

والجواب: أنَّ الصنم أو الوثن هو تمثال أو رمز لإنسان أو جني أو ملك يصنعه الإنسان ليعبده ويتخذه إلهًا، ويتقرَّب إليه بالتذلُّل والخضوع.

وقد فرَّق بعض المُفسِّرين بين الصنم والوثن، فقالوا: إن الوثن هو ما صنع من الحجارة، والصنم ما صُنِع من مواد أخرى؛ كالخشب أو الذهب أو الفضة أو غيرها من الجواهر، وقال البعض: إن الصنم ما كان له صورة، أمَّا الوثن فهو ما لا صورة له.

وهل يقتصر على هذا المفهوم؟ أم له صور أُخرى؟

قد قصرت مفاهيم بعض الناس معنى عبادة غير الله على مجرد عبادة الحجر أو الصنم؛ وهذا من التباس الأمر عليهم؛ إذ ليس بلازمٍ أن يكون الشرك بالله محصورًا عند الصنم والركوع والسجود له.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ليس الشرك عبادة الأصنام فحسب؛ بل هو أيضًا متابعتك لهواك، وأن تختار مع ربك شيئًا سواه، فإذا ركنت إلى غيره فقد أشركت به غيره فاحذر".

وقال: "الأهواء هي إرادات النفس بغير علم، فكل من فعل ما تريده نفسه بغير علم يبين أنه مصلحة فهو مُتَّبع هواه، والعلم بالذي هو مصلحة العبد عند الله في الآخرة هو العلم الذي جاءت به الرُّسُل".

ولخطورة اتِّباع الهوى، فقد حذَّرنا الإسلام منه، وأخبرنا بأنه يصُدُّ عن اتِّباع الحق، ويمنع من الانقياد له، فقال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

يقول ابن عاشور في تفسيره: واتِّباع الهوى -مع إلغاء إعمال النظر ومراجعته في النجاة- يُلقي بصاحبه إلى كثير من أحوال الضُّرِّ بدون تحديد ولا انحصار.

صنم الهوى، يغوي الإنسان ويسوقه إلى ارتكاب أنواع المعاصي، والانزلاق في هاوية الانحراف، فحين يلهث الإنسان وراء رغباته، ويحاوِل جاهدًا إشباع نزواته وتلبية أهوائه، مهما كانت العواقب، فإنه عندئذٍ يكون قد اتَّخذ هواه "صنمًا" يعبده من دون الله!

ولعَلَّ مما يلفت النظر في أمر التحذير من اتِّباع الهوى، أن القرآن الكريم لم يكتفِ بكلمة "الاتِّباع" فيما يخصُّ الانقياد للهوى، بل تجاوَزَها إلى وصفٍ أشَدَّ، وهو العبادة، وليس مجرد الاتِّباع! فقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

وقال ﷺ: «**ثلاثٌ مُهلِكات، وثلاثٌ مُنجيات؛ فالمُهلِكات: شحٌّ مُطاع، وهوًى مُتَّبَع، وإعجابُ المرءِ بنفسه، والمنجيات: خشية الله في السِّرِّ والعلانية، والقصد في الغِنى والفقر، والعدل في الرِّضا والغضب**».

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: "إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله وعلمه، فإن كان عمله تبعًا لهواه فيومُه يومُ سوءٍ، وإن كان عملُه تبعًا لعلمه فيومُه يومٌ صالِحٌ.

إذن، فحين يتبع المرء هواه، وينساق خلف رغباته وشهواته، ولا ينظر إلى حدود الله فيجتنبها، ولا إلى محارم الخلق فيبتعد عنها؛ فإنه يكون قد أحلَّ هذا الهوى في نفسه محلَّ "الصنم"، وأعلا مرتبته عنده فوق أي مرتبة؛ ومِن ثَمَّ يجيء سلوكُه العمليُّ تبعًا لهذا الهوى، وليس تابعًا للشرع؛ ولذا روى عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ**»؛ [حسَّنه النووي في "الأربعين"].

قال ﷺ: «**تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيلَةِ**»، «**عَبْدُ الدِّينَارِ**» هذا تاجر الذهب، «**عَبْدُ الدِّرْهَمِ**»: تاجر الفضة، «**تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ**»: تاجر الثياب؛ لأن الخميصة هي الثوب الجميل المنقوش، «**تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيلَةِ**»: تاجر الفرش، أو ليس بتاجر، يعني لا يتجر بهذه الأشياء، ولكنه مشغول بها عن طاعة الله، «**إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ**»، فسمى النبي ﷺ مَن اشتغل بهذه الأشياء الأربعة عن طاعة الله سَمَّاه عبدًا لها.

قال الشعبي: إنما سُمِّي الهوى؛ لأنه يهوي بصاحبه في النار، وقال الأصمعي: سمعتُ رجلًا يقول: إنَّ الهوان هو الهوى قلب اسمه، فإذا هويت فقد لقيت هوانًا.

وسُئل ابن المقفع عن الهوى، فقال: هوان سرقت نونه، فأخذه شاعر فنظمه، **وقال:**

نون الهوان من الهوى مسروقة　　　فإذا هويت فقد لقيت هوانا

ولأبي عبيد الطوسي:

والـــنفس إن أعطيتهـــا مناهـــا فـــاغرة نحـــو هواهـــا فاهـــا

وقال أحمد بن أبي الحواري: مررت براهب فوجدته نحيفًا فقلت له: أنت عليل، قال: نعم، قلت: مُذْ كم؟ قال: مُذ عرفت نفسي! قلت: فتداوى! قال: قد أعياني الدواء وقد عزمت على الكيِّ، قلت: وما الكيُّ؟ قال: مخالفة الهوى.

وقال وهب: إذا شككت في أمرين ولم تدر خيرهما، فانظر أبعدهما من هواك فأته.

وحسبك بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١]؛ أي: خاف عظمته وجلاله، وسلَّح نفسه بالإيمان والعمل الصالح استعدادًا لهذا اليوم الذي يُجازى فيه كل إنسان بما يستحقُّه.

﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾؛ أي: وزجَر نفسَه وكفَّها عن السيئات والمعاصي والميول نحو الأهوال الضالَّة المُضِلَّة ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾؛ أي: فإن الجنة في هذا اليوم، ستكون هي مأواه ومنزله ومستقرُّه، فاجعل بينك وبين ما ينهاك الله عنه حاجزَ أمانٍ، قال تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ [الحج: ٣٠].

اللهُمَّ إنَّا نعوذُ بك من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، ونعوذ بك اللهمَّ أن نشرك بك شيئًا ونحن نعلم، ونستغفرك ممَّا لا نعلم، إنك كنت غفَّارًا.

والله أعلم، وصلى الله عليه وسلم.

الخبيئة

عن الزبير بن العوام وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم عن الرسول ﷺ قال: «**من استطاع منكم أن يكون له خبء من عمل صالح فليفعل**» روي هذا الحديث مرفوعًا إلى الرسول ﷺ، وروي موقوفًا، والصواب أنَّه من كلام الزبير موقوفًا عليه كما رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٧٦٨).

ما معنى خبيئة؟

في المعجم هي: مفرد لكلمة (خبايا)، وهي مؤنث لكلمة (خَبِيء)، وتعني: الشيء المستور أو المخفي.

وما معنى «خبء من عمل صالح»؟

أي: مَن قَدَرَ منكم على أنْ يعمل عملًا خفيًّا خالصًا لله تبارك وتعالى، لا يطلع عليه أحد من الناس، خاليًا من الرياء، فلْيَفعَلْ ذَلِك حتى يكونَ تَأْكيدًا لمَعْنى الإخْلاصِ وطَلَبِ الأجْرِ مِنَ اللهِ وَحْدَهُ، **وهذه بعض الأمثلة:**

- صلاة نافلة في جوف الليل، قال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧].
- قراءة شيء من القرآن: فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه...**»؛ صحيح مسلم.

- صدقة خفية لا يعلمها إلا الله، قال تعالى: ﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [البقرة: ٢٧١]، صيام يوم لله ﷻ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**قال الله ﷻ: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به**»؛ متفق عليه.
- الذكر والدعاء: وهذه العبادة سهلة وبسيطة، تستطيع أن تجعل يومك كله ذكرًا ودعاء لله، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠].
- عيادة مريض.
- إذا استطعت أن تقوم بقضاء دين عن مدينين أو مساعدة أيتام.
- قضاء حاجة من يحتاج إلى المساعدة.
- بِر الوالدين.
- العفة عن الحرام.
- ومن الخبايا الصالحة أيضًا: التأمل في اختلاف الليل والنهار، والنظر في آياتهما، والتفكر في خلق السموات والأرض، وتسبيح فاطرها، والنية الصادقة من الخبايا الصالحة، فمَنْ هَمَّ بحسنة فلم يعملها، كتبها الله عندَه حسنةً كاملةً، ومَن سأل الله الشهادةَ بصدقٍ، بلَّغه الله منازلَ الشهداء، وإن مات على فراشه، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ، يَقُولُ: لَوْ أَنَّ**

لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلانٍ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ»؛ [رواه الترمذي، وصححه الألباني].

ما هي ثمرة الأعمال الصالحة المخبَّأة؟

(١) أنها سَبَبٌ لتَفْرِيجِ كُلِّ كَرْبٍ.

(٢) أنها سبب صلاح القلب واستقامته، وطهارته وتنقيته، وبعده عن الشهوات والشبهات، وثباته عند المحن والفتن.

(٣) أنها دليل على حسن ظن العبد بربِّه.

(٤) أنها من أشد الأعمال على الشيطان.

وغيرها كثير...

وحديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة من أعظم الأحاديث التي تدل على فائدة الأعمال الصالحة المخبأة في تفريج الكربات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**خرج ثلاثةٌ فيمن كان قبلكم يرتادون لأهلِيهم، فأصابتهم السماءُ، فلجأوا إلى جبلٍ، فوقعت عليهم صخرةٌ، فقال بعضُهم لبعضٍ: عفا الأثَرُ، ووقع الحجَرُ، ولا يعلَم بمكانكم إلا اللهُ؛ فادْعوا الله بأوثَقِ أعمالِكم، فقال أحدُهم: اللهم إن كنتَ تعلمُ أنه كانت لي امرأةٌ تُعجِبُني، فطلبتُها فأبَتْ عليَّ، فجعلْتُ لها جُعْلًا، فلما قرَّبَتْ نفسَها تركتُها، فإن كنتَ تعلمُ أني إنما فعلتُ ذلك رجاءَ رحمتِك وخشيةَ عذابِك، فافرِجْ عنا، فزال ثلثُ الحجَرِ، وقال الآخرُ: اللهم إن كنت تعلمُ أنه كان لي والدانِ، وكنتُ أحلبُ لهما في إنائِهما، فإذا أتيتُهما وهما نائمانِ قمتُ حتى يستيقظا، فإذا استيقظا شربا، فإن كنتَ تعلمُ أني فعلتُ ذلك رجاءَ رحمتِك، وخشيةَ عذابِك فافرُجْ عنا، فزال ثلثُ الحجَرِ، وقال**

الثالثُ: اللهم إن كنت تعلم أني استأجَرتُ أجيرًا يومًا فعمل لي نصفَ النَّهارِ، فأعطيتُه أجرًا، فتسخَّطه ولم يأخذْه، فوفَّرتُها عليه، حتى صار من كل المالِ، ثم جاء يطلب أجرَه، فقلتُ: خذ هذا كلَّه، ولو شئتُ لم أُعطِه إلا أجرَه الأوَّلَ، فإن كنتَ تعلمُ أني فعلتُ ذلك رجاءَ رحمتِك، وخشيةَ عذابِك، فافرُجْ عنا، فزال الحجَرُ، وخرجوا يتماشَونَ»؛ حديث صحيح.

ففي هذا الحديث دليل على أن الأعمال إذا كانت لله تكون سببًا لتفريج الكروب في الدنيا والآخرة، وأيضًا مشروعية التوسُّل إلى الله بالأعمال الصالحة.

۞ كيف كان حال السلف مع (الخبيئة)؟

السلف الصالح، كانوا يستحبُّون أن يكون للرَّجُل خبيئةٌ صالحة، لا تعلم بها زوجته ولا أولاده، فضلًا عن غيرهم، فقال الحسن البصري، في وصفه لمَن أدركهم من الصحابة والتابعين: "ولقد أدركنا أقوامًا ما كان على الأرض من عمل يقدرون أن يعملوه في السر، فيكون علانية أبدًا".

وهذا "ابن المبارك" رحمه الله يقول: "ما رأيت أحدًا ارتفع مثل مالك بن أنس"؛ أي: لما له من المحبة والهيبة في قلوب الناس، ليس له كثير صلاة ولا صيام، إلا أن تكون السريرة.

وقال سفيان بن عيينة: قال أبو حازم: "اكتم حسناتك أشد مما تكتم سيئاتك".

ويقول وهب بن منبه رحمه الله: "يَا بُنَيَّ، أَخْلِصْ طَاعَةَ اللهِ بِسَرِيرَةٍ نَاصِحَةٍ يُصَدِّقُ اللهُ فِيهَا فِعْلَكَ فِي الْعَلَانِيَةِ، فَإِنَّ مَنْ فَعَلَ خَيْرًا ثُمَّ أَسَرَّهُ إِلَى اللهِ فَقَدْ أَصَابَ مَوْضِعَهُ، وَأَبْلَغَهُ قَرَارَهُ، وَإِنَّ مَنْ أَسَرَّ عَمَلًا صَالِحًا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ

أَحَدٌ إِلَّا اللهُ فَقَدِ اطَّلَعَ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ حَسْبُهُ، وَاسْتَوْدَعَهُ حَفِيظًا لَا يُضَيِّعُ أَجْرَهُ، فَلَا تَخَافَنَّ عَلَى عَمَلٍ".

وقال أحمد: «**ما رفع اللهُ ابنَ المبارك إلا بخبيئةٍ كانت له**».

وقال ابن القيم ﷺ: "الذنوب الخفيات أسباب الانتكاسات، وعبادة الخفاء أصل الثبات".

ولقد كان أبو بكر ﷺ من أروع الأمثلة التي تُضرَب للعمل في الخفاء، فقد كان إذا كان صلَّى الفجر خرج إلى الصحراء فاحتبس فيها شيئًا يسيرًا، ثم يعود إلى المدينة، فعجب عمر ﷺ من أمره فلحقه واختبأ له خلف صخرة، فدخل الصدِّيق خيمة ولبث فيها قليلًا، فلما خرج دخل عمر ﷺ إليها، فإذا فيها امرأة ضعيفة عمياء وعندها صبية صغار، فسألها عمر: من هذا الذي يأتيكم؟ فقالت: لا أعرفه ولكنه رجل من المسلمين يأتينا كل صباح فيكنس بيتنا، ويعجن عجيننا، ويحلب شاتنا، فخرج عمر وهو يبكي ويقول: لقد أتعبت الخلفاء بعدك يا أبا بكر!.

۞ هل من عوامل معينة على الخبيئة الصالحة؟

(أ) تدبُّر معاني الإخلاص: فالتربية على الإخلاص لله سبحانه وتذكير النفس به دائمًا هي الدافع الأول على عمل السر.

(ب) استواء ذم الناس ومدحهم: وهو معنى لو تربَّى عليه المرء لأعانه على عمل السر.

(ج) تقوية مفهوم كمال العمل: فالعمل الذي لا يراه الناس يُرجى فيه الكمال أكثر مما يرجى في غيره.

فاحرص يا أخي -وفقنا الله وإياك- أن تكون من أهل الخبيئة

الصالحة، فإنَّ لهم نورًا في الوجه، وقبولًا ومحبةً عند الخلق، قال ابن القيم: «**هل لديك خوافٍ مؤلمات لا يعلمهن إلا الله؟ اجعل لهن خوافي صالحات لا يعلمهن إلا الله**»، ولتكن تلك الخبيئة مُغلَّفة بالصدق، مُعطَّرة بالإخلاص، محاطة بالكتمان، حتى لا تفقد جمالها وصفاءها، وأجرَها وثوابَها، ولا يَغُرَّنَّك جُنونُ عصرنا بشهوة «**النجومية**» واللهث وراء «**الشُّهرة**»! والتخفِّي وراء عبارات «**تقدير الذات**» و«**الثقة بالنفس**»! فالتجارة مع الله رابحة ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

السعادة في الحياة، الأمان.. العافية.. الرزق

عن عبيدالله بن محصن قال ﷺ: «**مَن أصبحَ منكم آمنًا في سربِهِ، مُعافًى في جسدِهِ، عندَهُ قوتُ يومِهِ، فَكَأنَّما حِيزتْ لَهُ الدُّنيا**»؛ أخرجه الترمذي، وابن ماجه.

هذا حديثٌ عظيمٌ كأنما من كانت عنده هذه الأمور حيزت لَهُ الدُّنيا، وهي:

(١) «**آمِنًا فِي سِرْبِهِ**» يعني: في مسكنه ومنزله ومن حوله، توفَّر له الأمانُ على نفْسِه أو على أهلِه وجَماعتِه، [وقيل: السِّربُ هو السَّبيلُأو الطَّريقُ، وقيل: البيتُ].

والأمن في السرب؛ أي: السكن في مكان آمن ومجموعة آمنة نعمة كبيرة لا تُقدَّر بكنوز الدنيا؛ لذلك لا يُستغرب أن يدافع الناس عن أوطانهم بأرواحهم؛ لأن هدفهم تأمين أوطانهم التي يعيشون فيها، فلا يخاف من الأعداء، فهو آمن من أن يقتله أحد، أو يسرق بيته لصوص، أو ينتهك عرضه المجرمون، فالأمن من أعظم نِعَم الله على عباده بعد نعمة الإيمان والإسلام، ولا يشعر بهذه النعمة إلا مَنْ فَقَدها، فهؤلاء الذين يعيشون في بلاد يختلُّ فيها النظام والأمن، أو الذين يشهدون الحروب الطاحنة التي تهلك الحرث والنسل، فهم غير آمنين؛ لأنهم ينامون على أزيز الطائرات، وأصوات المدافع، ويضع الواحد منهم يده على قلبه، ينتظر الموت في أي لحظة، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا

﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، ففي هذه الآية وعد الله المؤمنين بالأمن إن حققوا التوحيد، وأخلصوا الإيمان، وعملوا الصالحات، وقال الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]، وقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٤].

(٢) «مُعَافًى فِي جَسَدِهِ»: من الآفات والأمراض المقلقة والمزعجة، فتَحصَّلَت له العافيةُ في الجسَدِ، وسَلِم مِن المرَضِ والبلاءِ والعِلَل والأسقام، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَمِنْ سَيِّءِ الأَسْقَامِ»**، وكان ﷺ يسأل ربه صباحًا ومساءً العافية في دينه ودنياه ونفسه وأهله وماله، وأمر أصحابه بذلك، فعَنْ جُبَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي»**، وأخبر أن الكثير من الناس مفرط ومغبون في هذه النعمة؛ فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ»**.

وكما يقال: الصحة تاج على رءوس الأصِحَّاء لا يراه إلا المرضى، فلو أن الإنسان آلمه ضرس، أو كان عنده صداع شديد، أو... لأصبحت

الحياة عنده أضيق من سَمِّ الخياط؛ ولهذا لما قال العباس للنبي ﷺ: يا رسول الله، علمني دعاءً أدعو به، قال: «**يا عباس، سَلِ الله العفو والعافية، فما أُعطي أحد عطاءً خيرًا وأوسع من العافية**».

(٣) "عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ" عنده غداؤه أو عشاؤه، وتوفَّر له رِزقُ يومِه وما يَحتاجُ إليه مِن مَؤونةٍ وطعامٍ وشرابٍ يَكْفي يومَه.

"فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا"؛ لأنه اجتمعت له النعم والمتطلبات، وتمكن من الانتفاع بها، فهذه نعمة عظيمة تكاملت في حقِّه، وهذه كلها -والحمد لله- الآن متوفرة لنا، فعلينا أن نشكر الله ﷻ بأن نستعمل هذه النعم في طاعة الله، ولا نبطر نعمة الله أو نتكبر أو نستعمل هذه النعم في معصية الله، وفي الإسراف والتبذير والبذخ وغير ذلك.

ومن فوائد الحديث:

(١) طلب الرزق لا يكون بالقوة وإنما بالسعي والتوكُّل على الله تعالى.

(٢) حاجة العبد في الدنيا تتلخص في الأمن والكفاية، فمن ملكهما فقد ملك الدنيا بأسرها.

(٣) الحث على عدم التَّكلف في الدنيا، وعدم التطلع إلى زينتها وشهواتها؛ لأنَّ هذا قد يصدُّه عن الآخرة، قال ﷺ: «**قد أفلح مَن أسلم، ورُزِقَ كفافًا، وقنَّعه الله بما آتاه**».

(٤) أن المسلم يطلب من الله ﷻ العفو والعافية، فلم يُعْطَ أحدٌ شيئًا خيرًا منها، في الدُّنيا والآخرة، والعافية تكون في الدين والدنيا، والأهل والمال.

(٥) أن نعمة الأمن تُعَدُّ من أعظم وأَجَلِّ النعم، وتلك المجتمعات التي تفقدُ الأمن تكونُ فاقدةً لمعنى الحياة لا محالة، وقد كان أوَّل دعاء الخليل إبراهيم ﷺ عندما هبط إلى وادي مكَّة: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

رِضا المؤمن بما قسم الله له: فالرِّضا نعمةٌ من أجَلِّ النعم وأحسنها، فيرضى العبد عن الله، غير كاره بما أقرَّهُ قضاؤه سبحانه، فيأتمر بأمره، وينتهي عن نهيه، ويُسلِّم كل أموره لله، ويجعلها خالصةً له، فترضى بذلك نفسه، ويطمئنُّ قلبه.

(٦) في الحديث إشارة إلى أن المؤمن عليه ألَّا يحمل هَمَّ المستقبل، فإن أمره بيد الله، وهو الذي يدبر الأمور، ويقدر الأقدار، وعليه أن يحسن الظن بربه، ويتفاءل بالخير.

وقد قيل:

خبـــز ومـــاء وظـــل	ذاك النعـــيم الأجـــل
كفـــرت نعمـــة ربـــي	إن قلـــت إنـــي مقـــل

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

ماذا أُتِيَ موسى؟

وماذا سَألَ؟

وكيف نصل إلى أن تُستجاب دعواتنا؟

﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٣٦]: "السُّؤل؛ بمعنى: المسؤول، كالخبز بمعنى المخبوز، والأكل بمعنى المأكول، و﴿أُوتِيتَ﴾ معناه: أُعطيتَه، وصار بين يديك ما طلبت.

متى قال الله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٣٦]؟

بعد أن تضرَّع إليه بتلك الدعوات المذكورة في قوله سبحانه: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾ [طه: ٢٥ ـ ٣٢].

أي: أن يجعل له وزيرًا من أهله، ليكون عونًا له على أداء وتبليغ الرسالة، وقد كان هارون أفصح لسانًا، وأهدأ أعصابًا، فسأل موسى ربَّه أن يشُدَّ أزره به، ويقويه في هذا الأمر الجليل الذي كلَّفه به.

لقد طلب إلى ربه أن يشرح له صدره... وانشراح الصدر يُحوِّل مشقة التكليف إلى متعة، ويُحِيل عناءه لذة، وطلب أن ييسر له أمره... وتيسير الله لعباده هو ضمان النجاح، وطلب أن يحُلَّ عقدة لسانه فيفقهوا

قوله... وطلب أن يعينه بمعين من أهله، هارون أخيه، فهو يعلم عنه فصاحة اللسان، وثبات الجَنان، وهدوء الأعصاب.

وما معنى ﴿سُؤْلَكَ﴾؟

قال الله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٣٦]؛ أي: أُجيب دعاؤك، وأُعطيت جميع ما طلبت، فسنشرح صدرك، ونيسر أمرك، ونحل عقدة من لسانك، ليفقهوا قولك، ونشد عضدك بأخيك هارون، ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [القصص: ٣٥].

وعلى ماذا يدل هذا السؤال من موسى عليه السلام؟

يدل على كمال معرفته بالله، وكمال فطنته ومعرفته للأمور، وكمال نصحه؛ وذلك أن الداعي إلى الله، المرشد للخلق، خصوصًا إذا كان المدعوُّ من أهل العناد والتكبُّر والطغيان يحتاج إلى سَعَةِ صدرٍ، وحِلْمٍ تام، على ما يصيبه من الأذى، ولسان فصيح، يتمكن من التعبير به عما يريده ويقصده، ويحتاج مع ذلك أيضًا أن يتيسر له أمره، ويدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

ما الأسباب المُعينة على تحرِّي استجابة الدعاء؟

من هذه الأسباب:

(١) الحرص على الإخلاص لله في دعائه.

(٢) الخضوع لله، وإحضار القلب بين يديه سبحانه.

(٣) الحذر من المعاصي، ومن أكل الحرام.

(٤) كثرة الدعاء حال الرخاء.

(٥) التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى.

(٦) اختيار جوامع الكلم.

(٧) تحرِّي أوقات الاستجابة.

(٨) استقبال القبلة.

كل هذه من أسباب الإجابة، كون العبد يجتهد في أن يكون ملبسه حلالًا، ومشربه حلالًا، ومطعمه حلالًا، وداره من الحلال، وجميع تصرفاته على الوجه الذي أباحه الله، ويتباعد عن الكسب المحرم.

وما هي أوقات الإجابة التي وردت في السُّنَّة؟

أوقات الإجابة التي وردت في السنة:

(١) ما بين الأذان والإقامة؛ فقد قال عليه الصلاة والسلام: «**الدعاء لا يُرَدُّ بين الأذان والإقامة**».

(٢) منها جوف الليل وآخر الليل، فالليل فيه ساعة لا يُرَدُّ فيها سائل، مع الإلحاح وتكرار الدعاء، وحسن الظن بالله وعدم اليأس.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تُعجَّل له دعوته في الدنيا، وإما أن يدَّخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها، قالوا: يا رسول الله، إذًا نُكثر؟ قال: الله أكثر**».

(٣) السجود؛ يقول عليه الصلاة والسلام: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكْثِروا الدعاء**».

(٤) حين يجلس الإمام يوم الجمعة على المنبر للخطبة إلى أن تُقضَى الصلاة.

(٥) آخر كل صلاة قبل السلام يشرع فيه الدعاء؛ قال النبي ﷺ لما علَّم صحابته التشهد قال: «**ثم لْيَخْتَرْ من الدعاء أعجبه إليه، فيدعو**».

(٦) آخر نهار الجمعة بعد العصر إلى غروب الشمس؛ قال النبي ﷺ: «**في يوم الجمعة ساعة لا يسأل اللهَ أحدٌ فيها شيئًا وهو قائم يصلي إلا أعطاه الله إياه**».

◊ ما موانع إجابة الدعاء؟

من هذه الموانع ما يأتي:

المانع الأول: التوسع في الحرام أكلًا، وشربًا، ولبسًا، وتغذيةً؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس، إن الله طيِّبٌ لا يقبلُ إلا طيبًا، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين؛ فقال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]، **وقال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]».

المانع الثاني: الاستعجال وترك الدعاء.

المانع الثالث: ارتكاب المعاصي والمحرمات.

المانع الرابع: ترك الواجبات التي أوجبها الله.

المانع الخامس: الدعاء بإثم، أو قطيعة رحم.

◊ وهل هناك علامات لقبول الدعاء؟

يقول ابن الجزري رحمه الله في عدة الحصن الحصين: "فصل في علامة استجابة الدعاء: علامة استجابة الدعاء: الخشية، والبكاء، والقُشَعْريرة،

وربما تحصل الرِّعدة، والغَشْيُ، والغيبة، والله أعلم".

أخي، أختي، لنحرص أن نتحلى بأخلاق الأنبياء والصالحين، ولنقرأ في سِيَرهم، ولنحذُ حذوهم؛ لعل الله أن يستجيب دعاءنا، ويُؤتينا سُؤلنا، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

هل التعري حضارة؟

قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗا ﴾ [الأعراف: ٢٦].

◈ معنى كلمة تعرِّي:

العُرْي هو عدم ارتداء أي ملابس، وأحيانًا يستخدم للإشارة إلى ارتداء ملابس أقل بكثير مما يُتوقَّع.

◈ معنى اللباس:

الجمع: أَلْبِسَة، ولُبُس.

اللِّباس: لُبْسُ ما يستر الجسم، أو ما يُلبَس من كسوة، إن كليهما يمنع الآخر عما لا يحل، فكما يمنع اللباس الحرَّ والبرد، فكذلك كل منهما يمنع الآخر، ويستره عن الفاحشة، ولباس كل شيء: غشاؤه، لباس النور: أكِمَّته، لباس التقوى: الإيمان، أو الحياء، أو العمل الصالح، لباس الجوع والخوف: الآلام.

◈ أما تعريف اللباس في الاصطلاح، فهو:

ما يواري به الإنسان جسده، ويستر به سوأته، ويتزين ويتجمل به بين الناس، مما أباحت له الشريعة، ولم يتعارض مع آداب الإسلام وأوامره ونواهيه.

ومن الحكمة في مشروعية اللباس:

(١) لُبْسُ ما يقِي الإنسان من الضرر في الحر والبرد، وصيانة الأجسام من كل ما يؤذيها.

(٢) سترًا للعورات، وحماية للأخلاق، وحفظًا للأعراض، وصيانة للمجتمع من الانحلال والفساد، وتكريمًا للبشر.

(٣) إظهار نعمة الله، وشكره على اللباس.

ولأننا أمة مسلمة فنحن مُتَّبِعون لشرعنا في جميع شؤون حياتنا، ومن ذلك ألبستنا، فيجب أن يكون ساترًا للعورة لكلا الجنسين، وإلا يكون فيه تشبُّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال؛ لقول النبي ﷺ: «**لعن الله المتشبِّهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء**»؛ [رواه البخاري]، وأن يكون اللباس واسعًا فَضْفاضًا، لا يجسِّم الأعضاء، ولا شفافًا، ثم إن التعري ينافي الفطرة، فلما خلق الله آدم وحواء عليهما السلام وأسكنهما الجنة، وخاطب آدم؛ وقال ﷻ: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ [طه: ١١٨]، ولما أكَلَا من الشجرة بَدَتْ عوراتهم.

فمباشرةً سعَوا إلى تغطية العورة، مما يدل على أن ستر العورات أمر فطري، مغروز في فطرة وصميم الإنسان، وأيضًا العري سمة حيوانية بهيمية.

فالتحضُّر حقيقة هو بالاحتشام، وعلى العكس مما يُقال وينتشر بين الناس - وخاصةً النساء - بأن الاحتشام تخلُّف.

إذًا من وراء انتشار ظاهرة التعري بين النساء خاصة؟ حتى صار في مفهوم بعضهن هداهن الله أن هذا هو التحضر والتقدم.

إن العري المعاصر يقف وراءه شياطين من شياطين الإنس والجن؛ قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآ ﴾ [الأعراف: ٢٧]، والنفس الأمَّارة بالسوء، وفتن ومؤثرات خارجية؛ بسبب احتكاك الشعوب والأمم بغيرها، وانعكاس المفاهيم وانقلاب المقاييس، وأسباب أخرى كثيرة، نسأل الله أن يهدي كل مسلم لجادة الصواب.

وهذه بعض الحلول والعلاج لهذه الظاهرة؛ فمن ذلك:

(١) أن يقوم أولياء الأمور بمنع النساء، ومحارمهم من اللباس غير المحتشم.

(٢) التربية الإيمانية، وغرس الحياء في الجيل منذ الصغر.

(٣) أن نغرس في النفوس، ونقرر أن هذه القضية دين وفطرة، وليست مأخوذة من التقاليد.

(٤) أن نكثِّف التوعية والبرامج التي تثقف النساء خاصةً، والرجال بأمور دينهم وما يتعلق بلباسهم.

وقد ورد في الحديث من حديث بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده: «**أن النبي ﷺ قال لما سأله قال: عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال له ﷺ: احفظ عورتك إلا من زوجتك، أو ما ملكت يمينك**».

وعن محمد بن جحش قال: «**مَرَّ رسول الله ﷺ على معمر وفخذاه مكشوفتان، فقال: يا معمر، غطِّ فخذيك؛ فإن الفخذين عورة**»؛ [رواه أحمد والبخاري في "تاريخه"].

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الكِتَابة

۞ مفهوم الكتابة:

تُعَدُّ الكتابة شكلًا من أشكال التواصل البشري التي تحمل مجموعة من العلامات المرئية، والتي تشكِّل لغة معينة حسب الاتفاق والعُرْف، ومن ثَمَّ فهي في حقيقتها تمثِّل اللغة في مستوياتها المتعددة، بما في ذلك الجمل والكلمات المختلفة، بالإضافة للمقاطع الصوتية، كما تشكِّل تمثيلًا مباشرًا للفكر؛ حيث إن لها مجموعةً من الوظائف ذات القيمة الاجتماعية، كما يمكن تعريف الكتابة بنظام يتكون من الرموز المرسومة، التي يمكن استخدامها للتعبير عن المعنى ونقله.

والكتابة شيء جميل يُبْرِز الكاتب من خلاله قدراته الكتابية والأدبية والدعوية ونحو ذلك، ولا بد من الاختيار السليم المبنيِّ أولًا على الحلال والحرام، وثانيًا احترام ومراعاة الذوق العام للمتلقي؛ لأننا محاسَبون شرعًا وعرفًا على ما نكتب أو ننشر؛ قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤].

وقد ورد لفظ الكتابة في القرآن في عدة مواضع؛ فمنها قوله تعالى: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١٢].

ومن السنة: عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أول ما خلق الله القلمُ، قال له: اكتب، فقال: يا رب وما أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة**»، وفي لفظ: «**لما خلق الله القلم، قال له: اكتب، فجرى بما هو كائن إلى قيام الساعة**».

فالموفَّق - يا عباد الله - من هُدِيَ إلى الطيب من القول، والصالح من العمل، والجميل من السلوك، كانت جِبْلَةً فيه أو اكتسبها؛ قال تعالى في سياق وصفه أهل الجنة: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤]، فلا تكتب إلا المفيد الذي ينير صفحتك يوم القيامة.

قال ابن القيم متحدثًا عن الكتابة: "التعليم بالقلم هو من أعظم نِعَمِ الله على عباده؛ إذ به تخلُد العلوم، وتثبُت الحقوق، وتُعلَم الوصايا، وتُحفَظ الشهادات، ويضبط حساب المعاملات الواقعة بين الناس، وبه تقيد أخبار الماضين للباقين اللاحقين، ولولا الكتابة لانقطعت أخبار بعض الأزمنة عن بعض، ودرست السنن، وتخبَّطت الأحكام، ولم يعرفِ الخَلَفُ مذاهب السلف.

وقال أيضًا: فكم لله من آية نحن عنها غافلون في التعلم بالقلم، فقِفْ وقفةً في حال الكتابة، وتأمَّل حالك، وقد أمسكت القلم وهو جماد، ووضعته على القرطاس وهو جماد، فتولد من بينهما أنواع الحِكَم، وأصناف العلوم، وفنون المراسلات والخطب، والنظم والنثر، وجوابات المسائل.

وقد قال عنه ابن كثير رحمه الله واصفًا كتبه وكتاباته: "وكتب بخطِّه الحسن شيئًا كثيرًا"، وقال ابن رجب: "وكتب بخطِّه ما لا يُوصَف كثرةً".

وهناك أنواع للكتابة؛ فمنها: الكتابة الصحفية، وهناك الكتابة الأدبية

التي تتنوع فيما بينها.

الكتابة أجدى الوسائل لمخاطبة النفس، عندما لا تُساوِرُك نفسك الحديث مع أحدٍ، فالورقة أفضل حافظ لِما كتبت، وأفضل مُصْغٍ لِما قلت، فضِيقُك ضيقها، وحزنك حزنها، وفرحك فرحها، الكتابة وسيلة لبَوح النفس للنفس، أن ترى النفس هاربة نحو ورقة لتفشي أسرارها، ورقة واحدة فقط لا تريد أن يقرأها، أو يراها أحد.

وكلنا يوم القيامة سنرى ما كتبته أيدينا؛ إن خيرًا فخيرٌ، وإن شرًا فشرٌّ؛ يقول الجاحظ: "يذهب الحكيم وتبقى كتبه، ويذهب العقل ويبقى أثره"، ويقول الشاعر أمين الجندي:

وما من كاتب إلا سيفنى ... ويبقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفِّك غير شيء ... يسرُّك في القيامة أن تراه

نسأل الله أن يجعل ما نكتب حُجَّةً لنا.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الجمـال

ما معنى الجمـال؟

تعريفه: هو صفة تلحَظ وتستحسنها النفوس السوِيَّةُ، والجمال ضد القبح؛ وهو الحسن والزينة؛ ومنه الحديث: «**إن الله جميل يحب الجمال**»؛ أي: حسن الأفعال، كامل الأوصاف.

واصطلاحًا: حسن الشيء ونضرته وكماله على وجهٍ يليق به، ومعنى ذلك: أن كل شيء جماله وحسنه كامن في كماله اللائق به، الممكن له، فإذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة، فهو في غاية الجمال، وإن كان الحاضر بعضها، فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر.

قال تعالى: ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ﴾ [النحل: ٥، ٦].

ما هي مقومات الجمال؟

لكي يكون الشيء جميلًا، لا بد أن يتضمن الأمور الآتية:

(١) السلامة من العيوب؛ قال تعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ﴾ [ق: ٦]، فقد نصَّتِ الآية على جمال السماء وزينتها، وأنها سالمة من الشقوق، وما ذلك إلا نفيًا للعيوب عنها، وتأكيدًا على جمالها.

(٢) التناسق والتنظيم؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٦ـ ٨].

(٣) النص والتعيين، فقد يخفى على الإنسان وجه الجمال في شيء من الأشياء، لا لخلل يرجع إلى الشيء نفسه، أو كونه فاقدًا للتناسق والتنظيم، ولكن لكون الإنسان عاجزًا عن إدراكه، وقاصرًا عن الإحاطة به، ولعل مجال الجمال المعنوي أكبر دليل على ذلك.

ما هي أنواع الجمال؟

(١) **جمال حسي:** وهو الذي يُدرَك بالحس، كجمال الطبيعة، وجمال الإنسان.

(٢) **جمال معنوي:** ويتمثل في أمور كثيرة، لا تُدرَك بالحس والرؤية، ولكنها تُدرَك بالعقل الواعي، والبصيرة المفتوحة؛ مثل: الأقوال والألفاظ الطيبة؛ قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، والأفعال، والفعل قرين القول.

ما هو الجمال الحقيقي؟

الجمال الحقيقي هو جمال الجوهر، وجمال النفس، وجمال الروح، وجمال الخُلُق، وجمال العقل، فإذا انضم إلى هذا الجمال جمال المظهر، فما أجمل الإنسان إذا سرَّك مظهره ومخبره معًا! غير أن جمال النفس ومظهرها وسموَّها هو المقدَّم، وهو الأعلى قيمة، والأبعد أثرًا، وعليه مدار التفاضل الحقيقي؛ حيث يقول نبينا ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**».

◈ **هل ما يفعله بعض الناس من اللهث وراء البحث عن الجمال الخارجي إلى حدِّ الهوس وعمليات التجميل - فعلٌ صحيح؟ وما أسباب ذلك؟**

بالطبع غير صحيح، وتعود معظم الأسباب إما إلى مرض نفسي؛ حيث يعتقد معظم الأشخاص بأنهم يمتلكون جسدًا غيرَ سَوِيٍّ، ينقصه بعض الجمال، أو حتى قبيحًا، أو لعدم الرضا من البعض بما كتبه الله له من جمال، وقد يكون وفرة المال ووقت الفراغ والتَّرف، والنظر في وسائل الإعلام والمواقع والتطبيقات هو السبب الأكبر وراء ذلك.

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله عند سؤاله عن عمليات التجميل: "إذا كانت الجراحة لا تغير شيئًا مما أمر الله ببقائه فلا بأس، وحصول الجمال من دون أن يخالف أمر الله في شيء من ذلك، فلا حرج في ذلك، والرسول ﷺ نهى عن الوشم، ونهى عن الوصل، ولم يَنْهَ عن التجمُّل، نعم، إن الله جميل يحب الجمال"؛ [بتصرف].

◈ **هل ورد النهيُ عن عمليات التجميل؟**

نعم، ورد ذلك مثل:

(١) وصل الشعر والوشم؛ جاء عن ابن عمر رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ لعن الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة**»؛ [أخرجه البخاري].

(٢) تفليج الأسنان.

(٣) النمص.

قال ﷺ: «**لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمِّصات، والمتفلِّجات للحسن المغيِّرات خَلْقَ الله**»؛ [رواه البخاري].

اعلم - أيها المسلم - أن الجمال الحقيقي هو جمال النفس، وسلامة الصدر، وراحة البال، وليس مقياس الناس بجمال ظواهرهم، بل بما أكنَّته قلوبهم، وهذا رسولنا ﷺ يقول لبلال بن رباح رضي الله عنه: «... **فإني سمعت دَفَّ نعليك بين يدي في الجنة**»، وهو عبد حبشي رضي الله عنه، وقال ﷺ: «**لا يدخل الجنة مَن في قلبه مثقال ذرة من كِبْرٍ، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنةً، قال** عليه الصلاة والسلام**: إن الله جميل يحب الجمال، الكِبْرُ بَطَرُ الحق وغَمْطُ الناس**».

نسأل الله الجميل أن يُجمِّلنا بستره وعفوه ومغفرته، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

واصطفاك

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢، ٤٣].

معنى (اقنتي) في القرآن: أطيعي، واخشعي، وأخلصي العبادة.

القنوت: لزوم الطاعة مع الخضوع، وفي الحديث عن جابر قال: «**قيل للنبي ﷺ: أي الصلاة أفضل؟ قال: طول القنوت**»؛ [أخرجه مسلم]؛ أي: الاشتغال بالعبادة، ورفض كل ما سواه؛ وفي التفسير الميسر: "يا مريم، داومي على الطاعة لربِّك، وقومي في خشوع وتواضع، واسجدي واركعي مع الراكعين؛ شكرًا لله على ما أولاك من نِعَمِه".

ومعنى الاصطفاء في الآية: اصطفاه: فضَّله واختاره؛ أي: إن الله قد اصطفاها - أي اختارها - لكثرة عبادتها وزهادتها، وشرفها وطهارتها من الأكدار والأوساخ، واصطفاها ثانيًا مرةً بعد مرة؛ لجلالتها على نساء العالمين، اصطُفِيَتْ على نساء العالمين، عالمي زمانها، أعطاها الله من العلم والحكمة، والفضل والثبات وقوة الإيمان، والصبر على المكاره؛ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد**»؛ [أخرجاه في "الصحيحين"].

ثم إن كلمة الاصطفاء تكررت مرتين في الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ

﴿وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ﴾ [آل عمران: ٤٢]، ولم تأتِ عبثًا؛ فالاصطفاء الأول: العبادة وهي خدمة بيت المقدس وتخصيصها بقبولها في النذر، مع كونها أنثى، والاصطفاء الثاني: لولادة عيسى عليه السلام، أو أُعِيد ذكر الاصطفاء ليفيد بقوله: ﴿عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢]، فيندفع بأنها مصطفاة على الرجال.

ومريم ابنة عمران عليها السلام أو رضي الله عنها - وكلاهما جائز كما قرَّر أهل العلم - لها مكانة عظمى، ومنزلة كبرى في الدنيا وعند ربها جل جلاله، ولعلنا نهتدي ونحذو حذوها، ونتعرف على بعض فضائلها؛ لتكون لنا قدوة كما ذكر الله تعالى في كتابه، أن ضربها مثلًا - أي وصفها - وجعلها قدوة للذين آمنوا؛ فقال سبحانه: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [التحريم: ١١]، ثم ذكر امرأة فرعون رضي الله عنها، وأتبعها بذكر مريم عليها السلام.

(١) من فضائلها أنها تربَّت ونشأت في أسرة مباركة، وكانت أمها امرأة صالحة تدعو لها، فسلك الله بها طريق السعداء، وأجارها وذريتها من الشيطان، فنبتت نباتًا حسنًا في بدنها وخُلُقِها وأخلاقها.

(٢) اصطفاء الله لها، ومخاطبة الملائكة لها، هذا الأمر فيه تشريف وتكريم عظيم.

(٣) من ثناء الله تعالى عليها في كتابه قوله عز وجل: ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢]، فهي رضي الله عنها ﴿أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا﴾ [التحريم: ١٢]؛ أي: صانته وحفظته عن الفاحشة؛ لكمال ديانتها، وعفَّتِها، ونزاهتها.

(٤) من فضائلها وصفها بالعلم والمعرفة والصِّدِّيقيَّة؛ وهي كمال العلم والعمل.

(٥) من فضائلها عليها السلام أنها أمٌّ لنبي من أولي العزم، وهو عيسى عليه وعلى نبينا أفضل صلاة وتسليم، فسمَّاه الله في القرآن عيسى ابن مريم.

(٦) من فضائلها عليها السلام أن جعل الله حملها وولادتها لعيسى عليه السلام من أكبر المعجزات؛ فقد خَلَقَهُ الله من غير أب.

(٧) من فضائلها عليها السلام رعايةُ الله لها، وتصبيرها عند حملها بعيسى عليه السلام، مع المشقة التي أصابتها.

(٨) من فضائلها عليها السلام أن الله أنطق ابنها عيسى عليه السلام، وهو صبي صغير، مثله لا يستطيع أن يتكلم ليدافع عنها، ويُزيل عن قومها ما شكُّوا من أمرها.

(٩) بلوغ الغاية الممكنة من الكمال، في التقوى والفضائل، والأخلاق والخصال الحميدة؛ فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «**كمل من الرجال كثيرٌ، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**»؛ [رواه البخاري ومسلم].

فحسبنا كي نصل إلى مراتب الكمال أن نقتدي بهن، ونذكر محاسنهن ومناقبهن، وزهدهن في الدنيا، وإقبالهن على العُقبى، فيكفينا معرفتنا بفضلهن عن معرفة سائر النساء، كي نصل لمثل ما وصلن إليه من الدرجات الرفيعات، والمنازل العاليات، والله ذو فضل عظيم، **ونذكر بعضًا من الفوائد المستقاة منقصتها عليها السلام:**

(١) أن دعاء الوالدين سهم صائب؛ لهذا لا ينبغي أن ندعو للأولاد إلا بخير.

(٢) أن القلوب تُصقَل في المحاريب، وعلى سجاجيد الصلاة.

(٣) أن المؤمن عند الشدائد أول ما يفزَع إلى الله.

(٤) أن الدنيا دار أسباب، ولو أغنى الله أحدًا عنها، لأغنى مريم، وهي في قمة الضعف، ووضع الولادة؛ فقال سبحانه: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَـٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم: ٢٥].

(٥) أننا أحيانًا نصمت لا ضعفًا، ولا عجزًا، وإنما لأن البعض لا يجدي معهم الكلام مهما قلنا.

(٦) أن الفَرَجَ يأتي من حيث لا نحتسب، فكن مع الله في الرخاء، يكن معك في الشدة.

(٧) أن كل مؤمن صالح معرَّض للابتلاء، وأشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، ليمحص الله تعالى إيمان الناس، وليتبين الصادق من غيره.

قال الشيخ السعدي: "ومن الفائدة والحكمة في قصِّه سبحانه علينا أخبارَ هؤلاء الأصفياء أن نحبهم ونقتدي بهم، ونسأل الله أن يوفقنا لِما وفقهم، وألَّا نزال نُزري أنفسنا بتأخرنا عنهم، وعدم اتصافنا بأوصافهم ومزاياهم الجميلة، وهذا أيضًا من لطفه بهم، وإظهاره الثناء عليهم في الأولين والآخرين، والتنويه بشرفهم، فلله ما أعظم جوده وكرمه، وأكثر فوائد معاملته! لو لم يكن لهم من الشرف إلا أن أذكارهم مخلَّدة، ومناقبهم مؤبَّدة، لكفى بذلك فضلًا".

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

أَنْفِقْ يُنفَق عليك

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله ﷻ: يا بنَ آدمَ، أَنْفِقْ أُنْفِقْ عليك، وقال: يمينُ الله ملأى - وقال ابن نمير: ملآن - سَحَّاء لا يَغيضُها شيء، الليلَ والنهارَ**»؛ [أخرجه البخاري ومسلم].

في هذا الحديث بيان أن ما ينفقه الإنسان عائد عليه أضعافًا مضاعفةً في الدنيا والآخرة، وأن ما عند الله أبقى مما يدخره الإنسان لنفسه، والإنفاق يكون بإخراج المال وغيره، وقد يكون واجبًا، وتطوُّعًا، والكل مطلوب، وقوله: (أُنفِق عليك)؛ أي: أعوِّضه لك، وأُعْطِك خَلَفَه، بل أكْثَرَ؛ أضعافًا مضاعفةً؛ وهو معنى قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩]، وفي الحديث عن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا مَلَكَانِ ينزلانِ، فيقول أحدهما: اللهم أعْطِ منفقًا خَلَفًا، ويقول الآخر: اللهم أعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**»؛ [رواه البخاري].

كثير من الناس يظن أنه إذا أنفق، نَقَصَ مالُه، وهذا غير صحيح، إذا أنفق الإنسان في الوجوه الصحيحة من الواجبات والمستحبَّات، فإن ذلك يكون سببًا لرزق يسُوقه الله تعالى إليه، فلا يسرف ولا ينفق المال في غير وجوه الحق؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩].

يقول الشيخ ابن عثيمين ﵀: "ثم إن الصدقة لا تنقص المال بل

تزيده، وتبارك فيه، وتدفع عنه الآفات، «**ما نقصت صدقة من مال**»، والزيادة للمال إما كَميَّة؛ بأن يفتح الله للعبد أبوابًا من الرزق، أو كيفية؛ بأن ينزل الله تعالى البركة التي تزيد على مقدار ما أخرجه من الصدقة".

فأنفق - يا أخي - يُنفَق عليك، ولا تخشَ الفقر ببذل المال وإخراجه، ولا تَكُنْ شحيحًا، فإنك إذا أنفقت على غيرك سوف ينفق الله تعالى عليك، فما عندكم ينفَدُ وما عند الله باقٍ.

وهذا الحديث يتضمن الحث على الإنفاق في وجوه الخير، والتبشير بالخَلَفِ من فضل الله تعالى، فيَدُ الله ملأى؛ أي: شديدة الامتلاء بالخير والعطاء، (لا تغيضها)؛ أي: لا تنقصها، (نفقة) مهما عظُمت أو كثُرت، بل هي (سحَّاء الليل والنهار»؛ أي: كثيرة العطاء في كل الأوقات؛ فهو سبحانه لا ينقصه الإنفاق، ولا يمسك خشيةَ الفقر.

وينبغي للمؤمن ألَّا يتقرَّب بالرديء والخبيث، بل ينبغي له أن يبادر إلى الطيب؛ ولهذا يقول ﷻ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، ولما سمِعها أبو طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أتى النبي ﷺ وقال: إني سمعت الله يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، وإن أحب أموالي إليَّ بَيْرَحاءُ - بيرحاء: نخل في مستقبل المسجد، كان النبي ﷺ يزوره ويشرب من ماء فيه طيِّب - فَضَعْها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال له النبي ﷺ: «**بَخٍ، بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وفي اللفظ الآخر: ذلك مال رائح - يعني: يروح عليك أجره وثوابه، أو: ذاهب في الدنيا تربح فيه في الآخرة - وإني أرى أن تضعها في الأقربين**»، أشار عليه أن يوزعها بين أقاربه، فيجمع بين صلة الرحم والنفقة في سبيل الله، فوزعها بين أقاربه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولما نزل قول الله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ [الحديد: ١١]، قال أبو الدحداح الأنصاري رضي الله عنه: يا رسول الله، وإن الله لَيريد منا القَرْضَ؟ فأجابه رسول الله بالموافقة، فطلب من رسول الله أن يعطيَه يده وتناولها، وأشهده أنه قد جعل حائطه - بستانه - وفيه ٦٠٠ نخلة في سبيل الله؛ فقال رسول الله ﷺ: «**كم من عِذْقٍ رداحٍ لأبي الدحداح في الجنة**».

اللهم أعِنَّا على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك، ووفِّقنا للإنفاق في الوجوه المستحَقَّة للبر والإحسان، وقِنا بمنِّك وكرمك الشح والبخل.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

وما يُدريك أنّها رُقية

سُورة الفاتِحةِ فيها شِفَاءٌ؛ ولِهَذا مِن أسمائِها (الشَّافيةُ)، عن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه قال: "بعَثَنا رسولُ اللهِ ﷺ في سَريَّةٍ، فمرَرْنا على أهلِ أبياتٍ فاستضَفْناهم، فأبَوْا أنْ يُضيِّفونا، فنزَلوا بالعَراءِ، فلُدِغ سيِّدُهم، فأتَوْنا فقالوا: هل فيكم أحَدٌ يَرقي؟ قال: قُلْتُ: نَعم، أنا أَرقي، قالوا: ارقِ صاحبَنا، قُلْتُ: لا، قد استضَفْناكم فأبَيْتُم أنْ تُضيِّفونا، قالوا: فإنَّا نجعَلُ لكم جُعْلًا، قال: فجعَلوا لي ثلاثينَ شاةً، قال: فأتَيْتُه فجعَلْتُ أمسَحُه وأقرَأُ بفاتحةِ الكتابِ حتَّى برَأ، فأخَذ الشَّاءَ، فقُلْنا: نأخُذُها ونحنُ لا نُحسِنُ نَرقي، فما نحنُ بالَّذي نأكُلها حتَّى نسأَلَ عنها رسولَ اللهِ ﷺ، فأتَيْناه فذكَرْنا ذلك له، قال: فجعَل يقولُ: «**وما يُدريكَ أنَّها رُقْيةٌ**»؟ قال: قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ، ما درَيْتُ أنَّها رُقْيةٌ، شيءٌ ألقاه اللهُ في نفسي، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**كُلوا واضْرِبوا لي معكم بسَهْمٍ**»؛ حديث صحيح، أخرجه ابن حِبَّان في صحيحه.

قال ابن القيم رحمه الله: "فاتحة الكتاب وأُمُّ القرآن والسبع المثاني والشفاء التام والدواء النافع والرقية التامة ومِفْتاح الغنى والفلاح وحافظة القوة ودافعة الهَمِّ والغَمِّ والخوف والحزن لمن عرف مقدارها، وأعطاها حقَّها، وأحسن تنزيلها على دائه، وعرف وجه الاستشفاء والتداوي بها، والسر الذي لأجله كانت كذلك.

[الإسراء: ٨٢]، يقول ابن القيم: "و"مِن" هُنا لِبيانِ الجِنْسِ لا لِلتَّبْعِيضِ، فَإنَّ القُرْآنَ كُلَّهُ شِفاءٌ، فَهو شِفاءٌ لِلْقُلُوبِ مِن داءِ الجَهْلِ والشَّكِّ والرَّيْبِ، فَلَمْ يُنْزِلِ اللهُ سُبْحانَهُ مِنَ السَّماءِ شِفاءً قَطُّ أعَمَّ ولا أنْفَعَ ولا أعْظَمَ ولا أشْجَعَ في إزالَةِ الدّاءِ مِنَ القُرْآنِ."

ويقول أيضًا: "وَمَكَثْتُ بِمَكَّةَ مُدَّةً يَعْتَرِينِي أدْواءٌ ولا أجِدُ طَبِيبًا ولا دَواءً، فَكُنْتُ أُعالِجُ نَفْسِي بِالفاتِحَةِ، فَأرى لَها تَأْثِيرًا عَجِيبًا، فَكُنْتُ أصِفُ ذَلِكَ لِمَن يَشْتَكِي ألَمًا، وكانَ كَثِيرٌ مِنهم يَبْرَأُ سَرِيعًا".

ولنتعرَّف على الأسباب التي جعلت سورة الفاتحة (شافية)، فمنها:

(١) أنها أعظم سُور القرآن الكريم، عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه، قال: كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله ﷺ فلم أُجِبْ حتى صليت، ثم أتيته، فقال: «**ما منعك أن تأتي؟**» فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، قال: «**ألم يقل الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾ [الأنفال: ٢٤]، **ثم قال:** «**لأعلمنَّك سورةً هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد**» ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج، قلت: يا رسول الله، ألم تقل: «**لأعلمنَّك سورةً هي أعظم سورة في القرآن**»، قال: «﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] **هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته**»؛ رواه البخاري وأبو داود والنسائي.

(٢) أنها فُتح لها باب خاص، ونزل بها ملك خاص غير جبريل عليه السلام:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضًا من فوقه، فرفع جبريل رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قَطُّ إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض،

لم ينزل قَطُّ إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين قد أوتيتهما، لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لم تقرأ بحرف إلا أوتيته"؛ رواه مسلم والنسائي وابن حِبَّان.

(٣) أنه لا يوجد مثلها في الكتب السماوية: فعن أبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال لأُبَيٍّ بن كعب ﵁: «**أتحب أن أُعلِّمك سورةً لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها؟**» قال: نعم، قال: «**كيف تقرأ في الصلاة؟**»، قال: فقرأ أُمَّ القرآن، فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، ما أُنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها، وإنها سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته**»؛ رواه الترمذي.

(٤) وعن أبي هريرة ﵁، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله ﷻ: «**قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد** ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، **قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال:** ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣] **قال الله ﷻ: أثنى عليَّ عبدي، فإذا قال:** ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، **قال: مجَّدني عبدي - وقال مرة: فوَّض إليَّ عبدي - فإذا قال:** ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] **قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال:** ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧]، **قال: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل**»؛ رواه مسلم والنسائي وأبو داود والترمذي.

(٥) أنها تشتمل على العبادة والاستعانة، وبالعبادة والاستعانة تتحقق السعادة الأبديَّة للعبد، وينجو من الأمراض المُهلِكة، يقول ابن تيمية:

و﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ تدفع الرياء، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تدفع الكبرياء، فإذا عُوفي العبد من مرض الرياء بـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، ومن مرض الكبر بـ ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ عُوفي من أمراضه وأسقامه، ورفل في ثوب العافية، وتمت عليه النعمة، وكان من المُنعَم عليهم، غير المغضوب عليهم؛ وهم أهل الفساد في القصد، الذين عرفوا الحق وعدلوا عنه، ولا الضالين؛ وهم أهل فساد العلم الذين جهلوا الحق ولم يعرفوه.

◊ شروط الرقية بالفاتحة:

قال شيخنا محمد العثيمين ﵀ معلقًا على حديث الرقية بالفاتحة: إنَّ من ارتقى بها يُشفى بإذن الله بشرطين:

الأول: أن يقرأها الراقي بإيمان بأنها رقيةٌ نافعةٌ.

والثاني: أن تكون على مريض مؤمن مصدق أنها رقيةٌ نافعةٌ.

أخي، أُختي، هذه "الفاتحة" بجانب من جوانبها حريٌّ بنا أن نعي فضلها، وأثرها ونطَّلِع على تفسيرها، ونُعَلِّمها أهلنا، ونعمل بها لنجني آثارها وفوائدها.

يقول ابن القيم في كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد: "ومَن ساعدَه التوفيقُ، وأُعينَ بنورِ البصيرةِ حتى وقفَ على أسرارِ هذه السورة، وما اشتملت عليه مِنَ التوحيدِ، ومعرفةِ الذات والأسماءِ والصفاتِ والأفعالِ، وإثباتِ الشرعِ والقَدَرِ والمعادِ، وتجريدِ توحيدِ الربوبيةِ والإلهيةِ، وكمالِ التوكُّلِ والتفويضِ إلى مَن له الأمرُ كُلُّه، وله الحمدُ كُلُّه، وبيده الخيرُ كُلُّه، وإليه يرجعُ الأمرُ كُلُّه، والافتقارُ إليه في طلبِ الهدايةِ التي هي أصلُ سعادةِ الدارين، وعَلِمَ ارتباطَ معانيها بجلبِ مصالحِهما، ودفعِ

مفاسدهما، وأنَّ العاقبةَ المطلقةَ التامةَ، والنعمةَ الكاملةَ مَنوطةٌ بها، موقوفةٌ على التحققِ بها، أغنته عن كثيرٍ من الأدويةِ والرُّقى، واستفتح بها من الخير أبوابَه، ودفع بها من الشرِّ أسبابَه.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد.

اِستَكثِرْ مِنَ الخير

﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]؛ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل - يا محمد - لسائليك عن الساعة: ﴿أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧]، قل لهم: ﴿لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا﴾ [الأعراف: ١٨٨]، يقول: لا أقدر على اجتلاب نفع إلى نفسي، ولا دفع ضر يحُلُّ بها عنها إلا ما شاء الله أن أملكه من ذلك، بأن يقوِّيني عليه ويعينني، ﴿وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، يقول: لو كنت أعلم ما هو كائن مما لم يكُنْ بعدُ ﴿لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، يقول: لأعددت الكثير من الخير.

وقال بعضهم: معنى ذلك: لاستكثرت من العمل الصالح.

كيف نستكثر من الأعمال الصالحة؟ وما الأسباب المعينة على ذلك؟

(١) الاستعانة بالله ﷻ؛ قال ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه بعد أن أخذ بيده: «**يا مُعاذُ، واللهِ إنِّي لأحبُّكَ، واللهِ إنِّي لأحبُّك، فقالَ: أوصيكَ يا معاذُ لا تدَعَنَّ في دُبُرَ كلِّ صلاةٍ تقولُ: اللَّهمَّ أعنِّي على ذِكْرِكَ، وشُكْرِك، وحُسنِ عبادتِكَ**»؛ [رواه أبو داود، وصححه الألباني]، فمن أعانه الله فهو الْمُعان، ومن خذله الله فهو المخذول، فاطلب من الله أن يعينك على العمل الصالح الذي يرضيه.

(٢) صحبة الأخيار؛ قال النبي ﷺ قال: «**إن من الناس ناسًا مفاتيحَ**

للخير، مغاليقَ للشر»؛ [قال الألباني: حديث حسن بمجموع طرقه].

وقال ﷺ: «**مَثَلُ الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكِيرِ؛ فحامل المسك إما أن يُحذيَك، وإما أن تجد منه رائحة طيبة، ونافخ الكير إما أن يُحرِق ثيابك، وإما أن تجد منه رائحة مُنْتِنَة**»؛ [حديث صحيح]، فالجَلِيسُ الصَّالحُ هو مَنْ يَدُلُّ جليسَهُ على اللهِ تعالَى وما يُقَرِّبُ إليه؛ مِن قَولٍ، أو عَمَلٍ، وفي الحديثِ: الحَثُّ والتَّرغيبُ على مُجالَسةِ أهلِ الطاعةِ والصَّلاحِ، ومُجانَبةِ أهلِ الفَسادِ وأصحابِ الخُلقِ السَّيِّئِ.

(٣) الاقتصاد والاعتدال في الأعمال والطاعات، والتدرُّج فيها، فلا تُشدِّد على نفسك ولا تسرف، فلا إفراط ولا تفريط؛ قال ﷺ: «**إن الدين يُسْرٌ، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غَلَبَهُ، فسدِّدوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغُدْوة والرَّوحة وشيءٍ من الدُّلْجَة**»؛ [رواه البخاري].

(٤) التعرف على مُثُل عليا، استمروا على العمل الصالح، وقدموا أروع النماذج لهذه المداومة حتى وصلوا إلى أن يُبَشَّروا بالجنة وهم في الدنيا، أمثال أبي بكر الصديق، وبلال بن رباح.

(٥) التذكير بالموت، فإذا علمت أن أقرب غائب تنتظره هو الموت، حرَصت على أن تستغل كل ساعة من عمرك في طاعة الله، لَقِيَ الفضيل بن عياض رجلًا فسأله الفضيل عن عمره: كم عمرك؟ قال: ستون سنة، قال الفضيل: إذًا أنت منذ ستين سنة تسير إلى الله توشك أن تصل، فقال له الرجل: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقال الفضيل: يا أخي، هل عرفت معناها؟ قال: نعم، عرفت أني لله عبدٌ، وأني إلى الله راجع، فقال الفضيل: يا أخي، فمن عرف أنه لله عبدٌ، وأنه

إلى الله راجع، عرَف أنه موقوف بين يديه، ومن عرف أنه موقوف عرف أنه مسؤول، ومن عرف أنه مسؤول فلْيُعِدَّ للسؤال جوابًا، فبكى الرجل وقال: يا فضيل، وما الحيلة؟ قال الفضيل: يسيرة، قال: ما هي يرحمك الله؟ قال: أن تتقي الله فيما بقِيَ، يغفر الله لك ما قد مضى وما قد بقي.

اللهمَّ أسْعِدْنا في الدنيا بطاعتك، وفي الآخرة بجنتك.

اللهمَّ أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

﴿أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ﴾

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]، قالوا بألسنتهم وقلوبهم -لأن القول باللسان يقعُ من المنافق ومن المُخلص- ﴿قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ وهذا القول الذي قالوه ليس مجرد قول على اللسان واعتقاد بالجنان؛ بل هو مستلزم لطاعة الله ﷻ؛ ولهذا قال: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾؛ أي: استقاموا على طاعة الله، فالإيمان في القلب والاستقامة في الجوارح ﴿ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ على التوحيد وغيره مما وجب عليهم، فلا إشراك، استقاموا على الاتباع فلا بدعة، استقاموا على الطاعة فلا معصية، استقاموا على الخير فلا شر، وقد سأل رجل النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا غيرك -يعني: قولًا فصلًا- فقال له: «**قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ**».

﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ﴾ من الموت وما بعده ﴿وَلَا تَحۡزَنُواْ﴾ على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفُكم فيهم.

﴿أَلَّا تَخَافُواْ﴾ من مستقبلكم، ﴿وَلَا تَحۡزَنُواْ﴾ على ماضيكم؛ لأن الإنسان عند الخوف إما أن يخاف من المستقبل، وإما أن يحزن على ما مضى، فيقول: لو أني فعلت كذا لكان كذا، لم يحدث لي الخوف مثلًا، فالملائكة تتنزل عليهم فتقول: لا تخافوا من المستقبل ولا تحزنوا من الماضي، وقدَّم الخوف من المستقبل؛ لأنه أهمُّ من الحزن

على ما مضى.

﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ البشارة: هي الإخبار بما يسُرُّ، وسُميت بشارة؛ لأنه إذا سُرَّ الإنسان ظهرت علامة السرور على وجهه فتغيَّرت بشرة الوجه ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ الجنة هي الدار التي أعدَّها الله لأوليائه وفيها -كما في القرآن الكريم- ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]، وفيها كما جاء في الحديث القدسي: «**مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ**».

﴿بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ مَنْ وعدهم بها؟ وعدهم الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ٧٢].

◈ ماذا نستفيد من هذه الآية؟

أولًا: أن مجرد العقيدة لا يُغني شيئًا حتى يكون معه عمل.

ثانيًا: الحث على الاستقامة على دين الله ﷻ.

ثالثًا: أن الله تعالى سخر الملائكة لبني آدم في مواطن كثيرة.

رابعًا: أن الملائكة التي تتنزَّل على هؤلاء المؤمنين المستقيمين تبشرهم بثلاثة أمور:

(١) أنه لا خوف عليهم.

(٢) أنهم لا يحزنون.

(٣) أن الجنة مأواهم.

خامسًا: تحقيق البُشرى بما يؤيدها.

سادسًا: أن الملائكة أولياء لمن آمن واستقام في الحياة الدنيا وفي الآخرة، أما الحياة الدنيا فهي حفظهم من المعاصي والزلل، وتهيئتهم للعمل الصالح، ومعونتهم على ذلك وتثبيتهم عليه، وأمَّا في الآخرة فلا تسأل، فإن الملائكة تتولاهم ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، وكذلك أيضًا ﴿يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: ٢٣].

سابعًا: أن للذين آمنوا بالله واستقاموا في الجنة ما تشتهيه الأنفس، وفي آية أخرى: ﴿مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف: ٧١] فيكون لأهل الجنة فيها متعتان: المتعة الأولى بالذوق والطعم، والثانية: بالرؤية والنظر.

أخي المسلم، إنَّ في القرآن آيات كثيرة تدعوك للرضا والتفاؤل، وتبعث فيك الأمل دائمًا، وتنهاك عن ضد ذلك فلا تقنطوا، ولا تحزنوا، لا تهِنوا، ولا تيأسوا، قال ﷺ: «**إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أحَدٌ إلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وقَارِبُوا، وأَبْشِرُوا**»، ففي الحديث التَبشيرُ بالخيرِ والثَّوابِ المُرتَّبِ على الأعمالِ، فالدِّينُ يُسْرٌ وسهلٌ في عَقائدِه وأخلاقِه، وفي أفعالِه وتُروكِه.

قال الحافظ ابن القيم ؒ في تفسير قوله: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [فصلت: ٣١]: "فالملَك يتولى من يناسبه بالنصح له والإرشاد والتثبيت والتعليم وإلقاء الصواب على لسانه، ودفع عدوه عنه، والاستغفار له إذا زل، وتذكيره إذا نسي وتسليته إذا حزن، وإلقاء السكينة في قلبه إذا خاف، وإيقاظه للصلاة إذا نام عنها، وإيعاد صاحبه بالخير، وحضه على التصديق بالوعد، وتحذيره من الركون إلى الدنيا، وتقصير أمله وترغيبه فيما عند الله، فهو أنيسه في الوحدة، ووليه ومعلمه ومثبته،

ومُسكن جأشه ومرغبه في الخير، ومحذره من الشر، يستغفر له إن أساء، ويدعو له بالثبات إن أحسن، وإن بات طاهرًا يذكر الله بات معه في شعاره، فإن قصده عدو له بسوء وهو نائم دفعه عنه.

اللهمَّ ارزقنا الاستقامة على دينك، ونسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]؛ قال الواحدي: "الاقتداء في اللغة: الإتيان بمثل فعل الأول لأجل أنه فعله، و(بهداهم) متعلق بـ"اقتده"، وقيل: الاقتداء طلب موافقة الغير في فعله، وقدَّم تعالى (فبهداهم) لتفيد الحصر، فيجب أن يقف عند هداهم، ولا يتعداه عن هدى غيرهم.

◊ من هو القدوة؟

هو من يُقتدَى به، ويُتَّخَذ مثالًا في سلوكه وأخلاقه، وحركاته وسكناته، ولقد جعل الله تعالى هذه الأُمَّةَ أُسوة وقدوة لجميع الأمم، في دينها وفي معتقدها، وفي سلوكها وأخلاقها، ومعاملاتها وقِيَمِها، وجميع أمورها، وجعل في هذه الأمة أئمةً يُقتدى بهم في الخير؛ فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]، والأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جميعًا قُدُوات؛ لذا أمر الله تعالى نبينا محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم بالاقتداء بهم.

ونحن - المسلمين - ليس لنا قدوة سوى رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، ومن سواه لا يُقتدَى به، إلا إذا كان داخلًا في الخير والخيرية التي دعا إليها صلى الله عليه وآله وسلم.

◈ كيف نكون قدوة صالحة؟

كل واحد منا يجب أن يكون قدوة، وإن كانت القدوة تختلف من شخص إلى آخر، فالأب في إطار بيته وهكذا الأم، والمعلم في إطار طلابه، وصاحب العمل في إطار عمله، والمدير في مجال إدارته، والموظف بين أصحابه، والطالب بين زملائه، والمرأة بين أخواتها بسترها واحتشامها وحيائها، وهكذا كل إنسان عليه أن يكون قدوة صالحة لمن حوله، سواء بأفعال أو أقوال أو أخلاق؛ يقول الإمام الحسن البصري رحمه الله: "من استطاع منكم أن يكون إمامًا لأهله، إمامًا لحيِّه، إمامًا لمن وراء ذلك، فإنه ليس شيء يحفظ عنك إلا كان لك منه نصيب؛ يعني إما في الخير وإما في الشر"، وفي حديث عن أبي جحيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سَنَّ سنةً حسنةً فعمِل بها بعده، كان له أجره ومثل أجورهم، من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا، ومن سن سنةً سيئةً فعمل بها بعده، كان عليه وزره ومثل أوزارهم، من غير أن ينقص من أوزارهم شيئًا**»؛ [رواه ابن ماجه]، ولقد كان من دعاء الصالحين لربهم: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]؛ أي: واجعلنا أئمة هدًى يقتدي بنا أهل التقوى، في الفعل والقول، وفي إقامة الدين، وسؤالهم هذا هو كذلك سؤال لأعلى درجات العبودية، وهي درجات الكُمَّل من عباد الله والصديقين، وهي درجة الإمامة في الدين، وهذه الدرجة السامية لا تتم إلا بالصبر واليقين؛ كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]، فالسعيد من كان قدوة في سلوكه وأخلاقه وعبادته، مفتاحًا للخير، مِغْلاقًا للشر.

ولا بد لمن كان قدوةً أن يتأسى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويقتفي أثره، ويتخلَّق بأخلاقه.

دار الســلام

﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [يونس: ٢٥]

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ضرب مثلًا صراطًا مستقيمًا، على كنفي الصراط زُورانِ لهما أبوابٌ مُفتَّحةٌ، على الأبواب ستور، وداعٍ يدعو على رأس الصراط، وداعٍ يدعو فوقه:** ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾، **والأبواب التي على كنفي الصراط حدود الله، فلا يقع أحد في حدود الله حتى يكشف الستر، والذي يدعو من فوقه واعظ ربه**»؛ أخرجه الترمذي، وهو صحيح بطرقه.

قال البقاعي في مناسبة الآية لما قبلها:

ولما قرر سبحانه هذه الآيات التي حذر فيها من أنواع الآفات، بيَّن أن الدار التي رضوا بها واطمأنوا إليها، دارُ المصائب ومعدنُ المهلكات والمعاطب، وأنها ظل زائل؛ تحذيرًا منها وتنفيرًا عنها، بين تعالى أن الدار التي دعا إليها سالمة من كل نَصَبٍ وهَمٍّ ووصَبٍ، ثابته بلا زوال.

قال البغوي: (سُمِّيَت دارَ السَّلامِ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَن دَخلَها سَلِمَ مِنَ البلايا والرَّزايا، وقيلَ: سُمِّيَتْ بذَلِكَ لِأَنَّ جَميعَ حالاتِها مَقرُونةٌ بالسَّلام، فقال سبحانه: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٦] ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤] ﴿لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ٢٥ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا﴾ [الواقعة: ٢٥، ٢٦] ﴿وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞ﴾ [يونس: ١٠]، ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبٍّ

رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]، وقيل: المراد بالسلام التحية، سميت بدار السلام؛ لأن أهلها يحيي بعضُهم بعضًا بالسلام والملائكة تسلم عليهم.

وقيل: لأن السلام هو الله تعالى، والجنة داره، وأُضيفت إليه سبحانه تكريمًا وتشريفًا.

"والسلام" كلمة كُلٌّ يبحث عنها، فمنذ ولادة الإنسان إلى نهاية حياته وهو يبحث عن السلام: في الدين، في الأهل، في الجسد، في الوطن، في البيت، في العلاقات، في كل مكان، وفي كل شيء.

إذًا فلا عجب أن يُعِدَّ اللهُ لعباده دارًا اسمها السلام، فيها السلام الكامل الأبديُّ، ليجتهدوا في العمل لها، ويبذلوا الغالي والنفيس لأجلها.

فدار السلام هي جنته التي يسلم فيها الناس من المصائب والهموم، ويسلمون من الموت وجميع المنغِّصات والمكدِّرات.

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لعباده: أيها الناس، لا تطلبوا الدنيا وزينتها، فإن مصيرها إلى فناء وزوال، كما مصير النبات الذي ضربه الله لها مثلًا، إلى هلاك وبوار، ولكن اطلبوا الآخرة الباقية، ولها فاعملوا، وما عند الله فالتمسوا بطاعته، فإن الله يدعوكم إلى داره، وهي جناته التي أعدَّها لأوليائه، تسلموا من الهموم والأحزان فيها، وتأمنوا من فناء ما فيها من النعيم والكرامة التي أعَدَّها لمن دخلها.

وقال ابن القيم: (هي أحَقُّ بهذا الاسمِ فإنَّها دارُ السَّلامةِ مِن كُلِّ بَليةٍ وآفةٍ ومَكرُوهٍ، وهي دارُ اللهِ، واسمُه ﷻ السَّلامُ الَّذي سَلَّمَها وسَلَّم أهلَها).

أيها السائرون إلى الله، دونكم الجنة دار السلام فتهيئوا للدخول لها، قال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ

﴿ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [الحديد: ٢١].

نسأل الله أن يوفقنا إلى الطريق الذي يوصلنا إلى دار السلام.

وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

سهام الليل

ما هي سهام الليل؟

سهام الليل لا تخطئ ولكن لها أمدٌ وللأمدِ انقضاء

فإذا ادلهمَّت الخطوب، وضاقت عليك الأرض، وعَزَّ الصديق، وقلَّ الناصر، وزمجر الباطل وأهله، ودعم الفساد وأهله، وكبت الحق وأهله، ونطق الرويبضة، وغدا القرد ليثًا، وأفلتت الغنم؛ فارفع يديك إلى من يقول: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر: ٦٠]، ويقول سبحانه: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة: ١٨٦].

يقول ﷺ: «**ينزل ربنا** ﷻ **كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له**»؛ متفق عليه.

أما معنى «**سهام الليل لا تخطئ**» فهذا المعنى أعظم بكثير حيث يدل على أن معنى كلمة «**سهام**» تعني الدعاء.

وقد قال الإمام الشافعي:

سهام الليل لا تخطئ ولكن لها أمد وللأمد انقضاء

فيمسكها إذا ما شاء ربي ويرسلها إذا نفذ القضاء

فما أشدَّ غفلتنا إذ ينام الواحد منَّا على هموم وأحزان تنوء عنها الجبال! ينام وهو يفكِّر فيمن عساه سيكشف همَّه من المخلوقين، وينسى

تلك الساعات التي تُكشف فيها الغموم، وتُرفع فيها مغاليق القلوب، وتُطلق فيها الألسن لتنطق بأرقِّ الكلمات وأصدق العبارات، تلك الساعات التي يحسُّ فيها العبد بخشوع عجيب تسيل معه دموعُ العينين، ويخفق فيها القلب، وتهتزُّ معه الرُّوح، ويحسُّ العبد المؤمن أنَّ دعاءه يخترق حُجُب السماء.

اطرق باب الحنَّان المنَّان، فو الله، لن يردَّك أبدًا، قم في وقت السَّحَر، توضَّأ وأحسِن الوضوء، صلِّ صلاةَ فقيرٍ ذليلٍ بين يدي خالقك ﷻ، تذكَّر أنَّك أقرب ما تكون إلى ربِّك في تلك اللَّحظات، وأنت ساجد في جوف اللَّيل، تذكَّر أنَّ الدُّعاء في تلك السَّاعات هو أنفع دعاء وأقربه إلى الإجابة، أكثر في سجودك من الثَّناء على ربِّك الكريم بأسمائه الحُسْنى وصفاته العُلى، اشكُ إليه بثَّك وضعفك وقلَّة حيلتك، ادْعُ ربَّك الكريم بكلِّ حرقة وقُل: "اللهمَّ يا أرحم الرَّاحمين، يا أكرم الأكرمين، يا ذا الجلال والإكرام، يا حيَّ يا قيوم، يا مالك الملك، يا حنَّان يا منَّان، برحمتك أستغيث، فلا تكِلْني إلى نفسي طرفة عين، اللهمَّ إنِّي ظلمتُ نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك وألحقني بالصالحين، ربّ قد أعيت الحيل، وتقطَّعت السُّبُل، ربّ قد مسَّني الضرُّ وأنت أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت سبحانك إنِّي كنتُ من الظالمين".

ادْعُ للمسلمين في كل مكان، ولا تحسب أن الدعاء حيلة العاجز؛ بل الدعاء الصادق عظيم؛ إذ هو طلب نصرة الله القوي العزيز، فلا يقوى على صدِّه أحد، ولا يعرف قيمته إلا القليل، فإنه السلاح الأقوى والسيف الأمضى، إنه وصلة العبد برب الأرض والسماء.

✍ **وصدق الشاعر عندما قال:**

أتهـــزأُ بالـــدعاء وتزدريـــه ... ولا تـدري بمـا صـنع الـدعاء

ســهام الليـل لا تخطـئ ولكـن ... لهـا أجـل وللأجـل انقضـاء

إنه الدعاء، فلا تعجز عنه؛ قال ابن تيمية ﵀ عن نفسه: «**ربما طالعت على الآية الواحدة نحو مائة تفسير، ثم أسأل الله الفهم، وأقول: يا معلم آدم وإبراهيم عَلِّمني، وكنت أذهب إلى المساجد المهجورة ونحوها، وأمرغ وجهي في التراب، وأسأل الله تعالى وأقول: يا مُعلِّم إبراهيم فهمني**»، فيفتح الله عليه.

✍ **وقال الألبيري:**

ولازم بابـــه قرعًـــا عســـاه ... ســيفتح بابــه لــك إن قرعتــا

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

مَجمَّة

لقد حثَّ الشرع المؤمنين بألا يَستَسلِموا لأحزانِهم، وأن يحاوِلوا دَفْعَها عنهم قَدْرَ المستطاعِ، أو تخفيفَها على الأقلِّ؛ وذلك لنتائجها السلبية على العبد، وجعله ينقطع عن السير إلى الله، ولأنها تُنهِك القلب، قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، وكذلك نهى الله نبيه ﷺ عن الحزن في مواضع عدة في القرآن، فقال تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ﴾ [لقمان: ٢٣].

ثمَّ إنَّ حزن المؤمن من أحبِّ الأمور إلى الشيطان؛ لما يحدث للبعض من ابتعاد عن طاعة الله ﷻ، وقد يدفعه إلى ارتكاب المعاصي والذنوب -والعياذ بالله- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المجادلة: ١٠].

ويُرشدنا الله سبحانه إلى التوكل عليه وحده، والسعي نحو الأعمال الصالحة، ونفى سبحانه عن المؤمنين الخوف والحزن في الدنيا والآخرة، فقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٤].

◊ **ونذكر ههنا بعض الأسباب المعينة -بإذن الله- على طرد الحزن والوهن، وتقويةِ النَّفسِ والقَلبِ على تحمُّلِ المصيبةِ أو الألم:**

(١) تَقوية الإيمانِ وزيادته؛ فالإيمانُ جَذوةٌ تَتَّقِدُ في قَلبِ المُؤمِنِ، فتَطرُدُ

مِنه الوَهَنَ، وتَشُدُّ مِن عَزمِه وعَزيمَته.

(٢) الزُّهد في الدُّنيا وعَدَم التَّعَلُّقِ بها.

(٣) الاستِعداد للمَوتِ بالعَمَلِ الصَّالحِ.

(٤) عَدَم استِعجالِ النَّصرِ والتَّمكينِ، والصَّبر على الابتِلاءِ، واليقين بنَصْرِ اللهِ وإعزازِه لجُنْدِه، وتَمكينِه لأوليائِه.

(٥) طَرد الخَوفِ مِن القلبِ، والتَّحَلِّي بالشَّجاعةِ.

(٦) تَوجُّه المُسلمِ إلى اللهِ بالدُّعاءِ والاستِغفارِ حتَّى يُقوِّيَه ويرفعَ عنه الوَهَنَ.

وقد ورد حديث عن رسول الله ﷺ يَتضمَّنُ صُورةً مِنَ صُورِ الطِّبِّ النَّبويِّ، وهو وصْفُه ﷺ لِلتَّلبينةِ، وإخبارُه أنَّها مَجمَّةٌ لِفؤادِ المريضِ، وأنَّها تُذهِبُ بَعضَ الحُزنِ، والمَجمَّةُ: الرَّاحةُ؛ أي: إنَّها تُريح قلْبَ المريضِ، وتُذهِبُ عنه الحُزنَ، فعَنْ عَائِشَةَ- زَوْجِ النبيِّ ﷺ - أنَّهَا كَانَتْ إذَا مَاتَ المَيِّتُ مِن أَهْلِها فَاجْتَمع لِذلك النِّسَاءُ، ثُمَّ تَفرَّقْنَ إلَّا أَهْلَهَا وَخَاصَّتَهَا، أَمَرَتْ بِبُرْمَةٍ مِن تَلْبِينَةٍ فَطُبِخَتْ، ثُمَّ صُنِعَ ثَرِيدٌ، فَصُبَّتِ التَّلْبِينَةُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قالَتْ: كُلْنَ منها، فإنِّي سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**التَّلْبِينَةُ مَجَمَّةٌ لِفُؤَادِ المَرِيضِ، تُذْهِبُ بَعْضَ الحُزْنِ**»؛ رواه مسلم.

ففؤادُ الحزينِ يَضعُفُ باستيلاءِ اليُبسِ على أعضائِه وعلى مَعِدتِه خاصةً؛ لتقليلِ الغِذاءِ، وهذا الغِذاءُ يرَطِّبُها ويُقَوِّيها، وكذلك المريض كثيرًا ما يجتَمِعُ في مَعِدَتِه خَلطٌ مراريٌّ أو بَلغميٌّ أو صديديٌّ، وهذا الحَساءُ يجلو ذلك عن المعِدَةِ.

ومن الأدعية التي وردت عن النبي ﷺ لطرد الحزن، قوله لأبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه: «**ألا أُعلِّمُكَ كلامًا إذا قلتَه أذهَب اللهُ تعالى همَّكَ، وقضى عنكَ دَينَكَ؟ قُلْ إذا أصبَحتَ وإذا أمسَيتَ: اللهم إني أعوذُ بكَ من الهمِّ والحزَنِ، وأعوذُ بكَ منَ العجزِ والكسلِ، وأعوذُ بكَ منَ الجُبْنِ والبُخْلِ، وأعوذُ بكَ مِن غلبةِ الدَّينِ وقهرِ الرجالِ**»؛ حديث صحيح.

وقال ﷺ: «**ما أصاب أحدًا قطُّ همٌّ ولا حَزَنٌ فقال: اللهمَّ إني عبدُك ابنُ عبدِك ابنُ أمَتِك، ناصيَتي بيدِك، ماضٍ فيَّ حُكْمُك، عَدْلٌ فيَّ قضاؤُك، أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك، سميتَ به نفسَك، أوْ علَّمْتَه أحدًا مِنْ خلقِك، أو أنزلته في كتابِك، أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندَك، أنْ تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي، ونورَ صدري، وجلاءَ حُزني، وذهابَ هَمِّي، إلا أذهب اللهُ همَّه وحُزْنَه، وأبدله مكانه فَرَجًا**»، قال: فقيل يا رسولَ اللهِ، ألا نتعلمُها؟ فقال: «**بلى ينبغي لِمَنْ سمِعها أنْ يتعلمَها**»؛ إسناده صحيح.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

كَفتاه

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو ﵁ قال، قال ﷺ: «**مَن قرَأ الآيتينِ مِن آخِرِ سورةِ البقرةِ في ليلةٍ كفَتَاه**»؛ رواه ابن حبان.

ذكر الحافظ ابن حجر ﵀ سبعة أقوال في معنى (كَفَتاه) في فتح الباري عند شرحه لكتاب فضائل القرآن:

القول الأول: بمعنى أجزأتاه عن قيام الليل، فلو أنه قرأهما قبل نومه ولم يستطع تلك الليلة أن يقوم الليل فقد كَفَتاه عن ذلك.

القول الثاني: أنهما كفتاه من قراءة القرآن مطلقًا، سواء كان يقرؤه في الصلاة أو في غير الصلاة.

القول الثالث: أنهما كَفَتاه فيما يتعلق بالاعتقاد، فكل العقيدة موجودة ومتضمنة في هاتين الآيتين؛ لأنهما اشتملتا على أمور الإيمان وأعماله وأصوله جميعًا، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورُسُله واليوم الآخر.

القول الرابع: أنهما كَفَتاه من كل شرٍّ، فلو قرأ في ليلته هاتين الآيتين لكَفَتاه من كل شرٍّ، وينام ليلته تلك آمنًا مطمئنًّا بإذن الله.

القول الخامس: وهو أخصُّ مما قبله، أنه بمعنى كفتاه شر الشيطان، فمن قرأهما فقد كفي شر الشيطان اللعين.

القول السادس: أنهما كَفَتاه شر الجن والإنس.

القول السابع: بمعنى أنهما تغنيانه عن طلب الأجر فيما سواهما، فينال بقراءة هاتين الآيتين من الثواب والأجر ما يغنيه عن طلب الأجر والثواب فيما سواهما.

وقال ﷺ: "يجوز أن يراد ذلك كله، ففضل الله واسع".

ومن المعاني العظيمة التي حوتها هذه الآيات أنَّ من رحمة الله ولطفه بعباده سبحانه أنه لم يُكلِّفهم ما لا يدخل تحت طاقتهم، أو يشق عليهم مشقة كبيرة، كما جعل على الأمم السابقة من قبلنا مثل بني إسرائيل، حيث حرم عليهم أشياء، وأمرهم بأشياء، فكان التطهُّر من النجاسات مثلًا عند اليهود بقطع الثوب بدلًا من غسله، وهكذا حينما تابوا من عبادة العجل كان من توبتهم أن يقتلوا أنفسهم: ﴿فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، يعني: أن يقتل بعضهم بعضًا، حتى قيل: إنه قُتِل منهم في يوم واحد سبعون ألفًا، هذه التوبة، في حين أن التوبة في هذه الأمة أن يندم، ويعزم ألَّا يعود، ويُفارق المنكر، فإن كان من قبيل المظالم ردَّها على أهلها، والحمد لله، فخفَّف علينا في هذه الشريعة السمحة، فمن فعل خيرًا جازاه به ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦] وهكذا جناياته تكون عليه يتحملها، ويتحمل تبعات جرائرها ﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "لم يرد تسمية العبادة كما يُسمِّي كثير من الفقهاء وأهل الكلام -يعني من الأصوليين ونحوهم- يسمونها تكاليف، يقول: هذا لم يرد عن الشارع تسمية الشرائع والعبادات التكاليف أبدًا، وإنما جاء في سياق النفي "لا يُكَلِّفُ فقط"، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

فالعبد ضعيفٌ عاجزٌ مقصرٌ، فهو بحاجةٍ إلى عفو ربه، ومغفرته، ورحمته ومدده وعونه مهما فعل وامتثل، فالتقصير وارد، والخطأ حاصل، والنسيان ملازم.

نسأل الله أن يفتح علينا من بركات السماء وخيرات الأرض، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

القلب السليم

قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٩] قال العلامة ابن القيم ﷺ: والقلب السَّليم هو الذي سلم من الشِّرك والغلِّ، والحقد والحسد، والشحِّ والكِبر، وحبِّ الدُّنيا والرِّياسة، فسلم مِن كلِّ آفةٍ تبعده عن الله، وسلم مِن كل شُبْهةٍ تعارض خبره، ومِن كلِّ شهوةٍ تعارض أمره، وسلم مِن كلِّ إرادةٍ تزاحم مراده، وسلم مِن كلِّ قاطعٍ يقطع عن الله، ولا تتمُّ له سلامته مطلقًا حتَّى يسلَم مِن خمسة أشياءٍ: مِن شركٍ يناقض التَّوحيد، وبدعةٍ تخالف السُّنَّة، وشهوةٍ تخالف الأمر، وغفلةٍ تناقض الذِّكر، وهوًى يناقض التَّجريد والإخلاص.

وجاء في تفسير الطبري قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٩] يقول: ولا تخزني يوم يبعثون، يوم لا ينفع إلا القلب السليم، والذي عني به من سلامة القلب في هذا الموضع: هو سلامة القلب من الشك في توحيد الله، والبعث بعد الممات، كما ذكر بعضًا من أقوال أهل التأويل مثل مجاهد قال: ليس فيه شك في الحق، وقتادة قال: سليم من الشرك، والضحاك قال: هو الخالص، وابن زيد قال: سليم من الشرك، فأمَّا الذنوب فليس يسلم منها أحد.

وقال رسول الله ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مُضْغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله؛ ألا وهي القلب**»؛ [رواه البخاري ومسلم]، ذَكر النبيُّ ﷺ كَلمةً جامعةً لصَلاحِ حرَكاتِ بَني آدَمَ وفَسادِها؛

وهي أنَّ أساسَ صلاحِ الجَسدِ كُلِّه وأساسَ فسادِه مبنيٌّ على صلاحِ القَلْبِ وفَسادِه؛ فإذا صلَحَ القلبُ صلَحَت إرادتُه، وصلَحَت جَميعُ الجوارحِ، فلم تَنبعِثْ إلَّا إلى طاعةِ اللهِ، واجتنابِ سَخطِه، فقَنِعَتْ بالحلالِ عن الحرامِ، وإذا فسَد القلبُ فسَدَت إرادتُه، ففسَدَتِ الجوارحُ كلُّها، وانبعثَتْ في مَعاصي اللهِ ﷿، وما فيه سَخَطُه، ولم تَقنَعْ بالحلالِ، بلْ أسرَعَتْ في الحرامِ بحسَبِ هَوى القلبِ ومَيلِه عنِ الحقِّ.

فالقلب بمدلوله المادي هو قوام حياة الجسد، إذا صلح، صلح الجسد كله، وإذا فسد، فسد الجسد كله، والقلب بمدلوله المعنوي قوام العواطف، والعقائد والمفاهيم، والأفكار وركائز الأخلاق، وضوابط السلوك، فإذا صلح صلحت كل هذه الزوايا، وبصلاحها يصلح الجسد كله! فإذا صلحت حقيقة الإنسان المدرك العالم صلح أمره كله، وإذا فسدت فسد أمره كله؛ يقول الله ﷻ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٢٢]، وهو المبني على دعائم الإسلام، والإيمان، فأفهمنا الله تعالى بذلك النور أن للقوب أبصارًا، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

ما هي علامات القلب السليم؟

لكلِّ شيءٍ ما يميِّزه، والقلب السليم له علاماتٌ تميِّزه عن غيره من القلوب، ومن علامات القلب السليم:

- أنَّه قلبٌ تائبٌ عائدٌ إلى الله تعالى. أن يكون القلب خاليًا ومُحافظًا عليه من الأخلاق الذميمة، وذلك بألَّا يكون حاملًا في داخله البغض للآخرين.
- أن يكون القلب دائم الرِّضا والقناعة لتقادير الله تعالى في أمور الإنسان.

- أن يعرف القلب حاله في الدنيا، فيعلم أنَّ الدنيا محطَّةٌ وتنتهي، وأنَّ قلبه معلَّقٌ بالآخرة.
- أنَّ القلب لا يكون سعيدًا إلَّا بالقرب من الله تعالى، وحبِّه، والتوكُّل عليه، والاطمئنان بقُربه.
- أنَّ القلب السليم دائم ذكر الله تعالى، والاطمئنان بذكره.
- أنَّ القلب السليم يكون في حالة كدرٍ وتعبٍ وضيقٍ؛ إذا انقضى يومٌ من أيَّامه دون قراءة ورده اليومي.
- أن يكون القلب السليم هدفه إرضاء الله تعالى، وأن تكون كلُّ حياته لله تعالى.
- أنَّ المسلم إذا بدأ في أداء الصلوات اليوميَّة، اطمأنَّ قلبه وشعر بالفرح والسعادة، وحصلت له الراحة والسكينة.
- أنَّ القلب السليم يتألَّم إذا ارتكب ذنوبًا ومعاصي، حتى ولو كانت صغيرةً.
- أن يكون همُّ القلب السليم إتقان العمل، والإحسان في أدائه.
- أنَّ القلب السليم هو الذي يؤمن بوجود يوم القيامة، وأنَّه حقٌّ وهو آتٍ لا محالةٍ. القلب السليم هو القلب الذي لا يؤذي مَن حوله من الناس.

كيف يكون قلبي سليمًا؟

من وُفِّق إلى العمل الصالح، كان ذلك دليلًا على سلامة قلبه، وعَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ الأَزْدِي يَقُولُ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ

الخَوَّاص يَقُولُ: «دَوَاءُ القَلْبِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: قِرَاءَةُ القُرْآنِ بِالتَّدَبُّرِ، وَخَلَاءُ الْبَطْنِ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ، وَالتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ، وَمُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ».

ومما يعين على سلامة القلب:

(١) الإخلاص، وهو الرغبة فيما عند الله تعالى، والزهد في الدنيا وزخرفها.

(٢) رضا العبد بما قسمه الله تعالى: قال ابن القيم: إن الرضا يفتح له باب السلامة، فيجعل قلبه سليمًا نقيًّا من الغش والدغل والغل.

(٣) قراءة القرآن وتدبُّره.

(٤) تذكُّر الحساب والعقاب.

(٥) الدعاء: فعلى المسلم أن يلتزم هذا الدعاء لنفسه، وأن يدعو به لإخوانه المسلمين ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

(٦) حُسْن الظن وحمل الكلمات والمواقف على أحسن المحامل.

(٧) إفشاء السلام.

(٨) محبة الخير للمسلمين.

(٩) ترك الاستماع للغيبة والنميمة والإنكار على مرتكبهما، حتى يبقى قلب الإنسان سليمًا.

قال ابن العربي: لا يكون القلب سليمًا إذا كان حقودًا حسودًا معجبًا متكبرًا، وقد شرط النبي ﷺ في الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

وسُئل ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما القلب السليم؟ فقال: الناصح لله في خلقه.

وقال زيد بن أسلم: دُخل على أبي دجانة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وهو مريض وكان وجهه يتهلَّل، فقيل له: ما لوجهك يتهلَّل؟ فقال: ما من عملي شيء أوثق عندي من اثنتين.

أما إحداهما: فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني. **وأما الأخرى**: فكان قلبي للمسلمين سليمًا.

اللهم ارزقنا قلوبًا سليمة.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الزكاة

الزكاة في الفقه الإسلامي تتضمن دراسة زكاة المال، وزكاة الفطر، والأموال الزكوية ومقاديرها وأحكامها، وهي فريضة شرعية ذات نظام متكامل، يهدف لتحقيق مصالح العباد والبلاد، والتكافل الاجتماعي، وسد حاجة المحتاجين، وإغناء الفقير، وهي الركن الثالث من أركان الإسلام؛ كما في الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: **«بُنِيَ الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، ...»**؛ [الحديث].

◊ لماذا سميت الزكاة بهذا الاسم؟

للتزكية معنيان:

(١) التنقية، وإزالة الخبث.

(٢) والزيادة بحصول الخير.

لذلك سميت الزكاة زكاة، لهذين الأمرين.

◊ هل للزكاة معنى آخر؟

للزكاة عدة معانٍ؛ ومنها زكاة النفس، وقد ذكر الله في كتابه جزاء مَن تطهَّر من الشرك والكفر، والفسوق والعصيان: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [طه: ٧٦]، إما ألَّا يفعلها بالكلية، أو يتوب مما فعله منها، وزكى أيضًا نفسه، ونماها بالإيمان والعمل الصالح.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

أي: لقد أنعم الله على المؤمنين من العرب؛ إذ بعث فيهم رسولًا من أنفسهم، يتلو عليهم آيات القرآن، ويطهرهم من الشرك والأخلاق الفاسدة، ويعلمهم القرآن والسنة.

وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥]، تزكى وهو تطهير النفس من الأوساخ والدنس، وتنميتها بزيادتها بالأوصاف الحميدة.

◊ كيف أطهر نفسي وأسمو بها إلى مقام التزكية المحمودة؟

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله: يطهر نفسه بطاعة الله ورسوله، وبالاستقامة على دين الله.

وتكون تزكية النفس بأمرين:

(١) **التخلية:** وهي تطهير النفس من أمراضها، وأخلاقها السيئة؛ مثل: الشرك، والحسد، والبغض، والغضب، والرياء، والبخل، والحرص على الدنيا وحبها لذاتها، وإيثارها على الآخرة.

(٢) **التحلية:** وهو ملء النفس بالأخلاق الحسنة، بحيث يتم إحلالها محل الأخلاق الرذيلة التي تم التخلص منها؛ مثل: التوحيد، والإخلاص، والتوبة، والشكر، والرجاء، وحسن الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال ابن القيم عن تزكية النفس: "زكاة النفس وطهارتها موقوفة على محاسبتها، فلا تزكو ولا تطهر ولا تصلح ألبتة إلا بمحاسبتها".

وقال ميمون بن مهران: "لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه؛ حتى يعلم من أين مطعمه، ومن أين ملبسه، ومن أين مشربه؛ أمن حلال ذلك أم من حرام".

◈ ما هي ثمار تزكية النفس؟

منها وأهمها:

(١) السعادة في الدنيا وهناءتها.

(٢) الفوز والنجاة في الآخرة.

✍ قال الشاعر:

ونـقِّ الـنفس ممـا شـاب فيهـا ... ولـو شـبت عليـه ولا تبـالي
وقـل يـا نفـس إن تعظـي وعظنـا ... وإن ســوءًا تريــدي لا تنــالي
ورُدَّ الــنفس عــن غــيٍّ برفــق ... وعوِّدهـا علـى الشـيم العـوالي
وقـل يـا نفـس إن الـرزق حـقٌّ ... لكـل الخلـق مـن رب الجـلالِ
فـلا عجـل يزيـد بـرزق عبـدٍ ... ولا أنَّــة تغيــر مــن مــآلِ

قال ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهرم وعذاب القبر، اللهم آتِ نفسي تقواها، وزكِّها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا تستجاب**»؛ [أخرجه مسلم].

جددوا إيمانكم

الإنسان بطبيعته يحب التجديد في كل شؤونه، كيف لا، وهو مطلب يتطلبه التعايش في هذه الحياة؟ متبعًا لِما أمره الله، ومجتنبًا نواهيه؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "والتجديد إنما يكون بعد الدروس، وذاك هو غربة الإسلام، ففي الحديث: «**جدِّدوا إيمانكم، قيل: يا رسول الله، كيف نجدد إيماننا؟ قال: أكْثِروا من قول: لا إله إلا الله**»؛ [رواه أحمد والحاكم والطبراني].

والإيمان هو الحياة، وتجديد الإيمان هو بالطبع تجديد للحياة؛ قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧]، والحياة الطيبة هي تلك الحياة السعيدة، ومن متطلباتها طلب كل شيء يُدخِل عليها الراحة والسعادة، ولطلب تلك الحياة شروط، وعلى رأسها الإيمان، فالإيمان شرط في صحة الأعمال الصالحة وقبولها، بل لا تسمى أعمالًا صالحة إلا بالإيمان، والإيمان مقتضٍ لها، فإنه التصديق الجازم المثمر لأعمال الجوارح من الواجبات والمستحبات، فمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح، ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧]، وذلك بطمأنينة قلبه، وسكون نفسه، وعدم التفاته لِما يشوِّش عليه قلبه، ويرزقه الله رزقًا حلالًا طيبًا من حيث لا يحتسب.

◊ ومن أقوال السلف في الحياة الطيبة:

قول سعيد بن جبير وعطاء: هي الرزق الحلال.

وقال الحسن: هي القناعة.

وقال مقاتل بن حيان: يعني العيش في الطاعة.

والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله؛ كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «**قد أفلح من أسْلَمَ ورُزِقَ كَفَافًا، وقنَّعه الله بما آتاه**».

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل الإيمان يَبْلَى حتى نحتاج إلى تجديده؟ نعم، إن الإيمان لَيبلى ويضعُف في قلب المسلم، ويكون ذلك بسبب الفتور في العبادة، أو ارتكاب المعاصي، وانغماس النفس في شهواتها، فالإيمان يبلى مثل الثوب الجديد الذي يبلى بطول استخدامه، فأخبرنا النبي ﷺ أن نسأل الله تعالى أن يجدد إيماننا بالدعاء والعمل الصالح، والقيام بالفرائض، وأعمال التطوع، وكثرة الذكر والاستغفار؛ فعن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الإيمان لَيَخْلَقُ في جوف أحدكم كما يخلُق الثوبُ الخَلَقُ، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم**»، وهذا يحثنا دائمًا على سؤال الله الثبات وتجديد الإيمان في قلوبنا، فما الأسباب المعينة على ذلك؟

من الأسباب المعينة على قوة الإيمان كثرةُ الطاعات وأهمها الواجبات، ثم النوافل؛ يقول الله تعالى في الحديث القدسي: «**ما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه**»، وكلما ازداد الإنسان طاعةً لله، ازداد إيمانًا وتقوى؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾ [محمد: ١٧]، فالحرص على كثرة قراءة القرآن والذكر والصلاة والصدقات، وغيرها من القربات، كل هذا يزيد الإنسان إيمانًا وقوة وحبًّا للخير، والمعاصي هي أسباب الشر

والفساد، ومن أسباب زيادة الإيمان أن يطالع الإنسان في سيرة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأصحابه الكرام؛ فإن فيها تربية للقلب والعقل والفِكْرِ، وفيها زيادة الإيمان ومحبة للرسول ﵊ وأصحابه.

قال ﷺ: «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدِّد لها دينها**»، والتجديد الحق هو السعي للتقريب بين واقع المجتمع المسلم في كل عصر، وبين المجتمع النموذجي الأول الذي أنشأه الرسول ﷺ، وكما يكون ذلك بإحياء مفاهيم ذلك المجتمع، وتصوراته للدين، وإحياء مناهجه في فهم النصوص وبيان معانيها، وإحياء مناهجه في التشريع والاجتهاد، وإحياء مناهجه في تدوين العلوم وتكوين نظم الحياة، واقتباس النافع الصالح من كل حضارة، يكون أيضًا بتصحيح الانحرافات النظرية، والفكرية، والعملية، والسلوكية، وتنقية المجتمع من شوائبها.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

على استحياء

قال الله تعالى: ﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ ﴾ [القصص: ٢٥]؛ قال الطبري: "مُستترة بكُمِّ درعها، أو بكم قميصها".

وقال السعدي: "فأرسل أبوهما إحداهما إلى موسى، فجاءته ﴿تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ ﴾ [القصص: ٢٥]، وهذا يدل على كرم عنصرها، وخُلُقها الحسن؛ فإن الحياء من الأخلاق الفاضلة، وخصوصًا في النساء".

وقال الدكتور صلاح الخالدي: "في الآية مؤشرات ودلائلُ على طبيعة الفتاة المسلمة الملتزمة التي تؤدي وظيفتها، ورسالتها على أرفع صورة، مع العفة والطهر والنقاء، وقوله: ﴿تَمۡشِي﴾ فيه دلالة على السير المقصود للفتاة، فالمشي فيه الاتزان والوقار، فهي ليست مسرعة ولا بطيئة بل بينَ بينَ، ونجد روعة التعبير في قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾، فالاستحياء تأكيد الحياء وأبلغ منه؛ لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، فالهمزة والسين والتاء تدل على التوكيد؛ لأن الحياء سيطر عليها وشمل كيانها كله، فهي ليست تعيش حالة حياء، إنما تعيش حالة استحياء، ويقول: فلتكن الفتيات الصالحات الملتزمات هكذا، عندما يقُمْن بواجبهن في أداء أعمالهن".

وقيل: تمشي المرأة فتفتن بجمال مشيتها قلوب الرجال، حتى قال أبو الدرداء رضي الله عنه: "خيرُ نسائكم التي تدخل قَيسًا، وتخرج مَيسًا، وتملأ

بيتها أقْطًا وحَيسًا، وشر نسائكم السَّلْفَعة، التي تسمع لأضراسها قَعْقَعة، ولا تزال جارتها مفزعة".

تدخل قيسًا: أي: إنها إذا مشت نظرت إلى قدمها، تقيس الخطوة إلى الخطوة، فلا تطول إحداها عن الأخرى، ولا تقصر، بل مشيها منضبط لا اعوجاج فيه، وأما تخرج ميسًا فمعناه: أنها برغم مشيتها المنضبطة الهادئة غير المتعجلة، فإنها أيضًا متبخترة متفاخرة، تملأ بيتها أقطًا وحيسًا: أي: تصنع الأنواع المختلفة من الطعام والشراب، فالأقط هو الجبن، والحيس طعام يُصنَع من التمر والجبن والسمن، يُعجَن ويُطبَخ، وهذا يعني أنها امرأة متدلِّلة هادئة رزينة، مع كونها مدبِّرة خبيرة بشأن المنزل وما يصلحه، وأما شر النساء فهي السَّلْفَعة؛ أي: الوقحة المتجرئة على الرجال، صوتها مرتفع، تسمع لأسنانها قعقعة: كأنها في حرب مع زوجها، مما يدفع جيرانها إلى الفزع منها، ومن سلوكها المشين.

فالله تعالى لم يصف ابنةَ شعيبٍ بطولها ولا شكلها، بل وصف أغلى شيء فيها؛ وهو الحياء، فحين اتصفت به، كان الخير لها ولأبيها بأن أرسل الله لهم النبي موسى عليه السلام؛ ليكون عونًا للأب وزوجًا للابنة، فالله الله في الحياء، فهو صفة من صفات الله عز وجل؛ ففي الحديث الصحيح: «**إن الله عز وجل حَيِيٌّ سِتِّير يحب الحياء والستر**»؛ [رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي].

وهو صفة من صفات الأنبياء؛ فقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم موسى عليه الصلاة والسلام بالحياء، بل بشدة الحياء، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خِدْرِها؛ [رواه البخاري ومسلم].

وفي حديث أنس رضي الله عنه: «**وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء**»؛ [رواه البخاري ومسلم].

والحيـاء خيـر، ولا يـأتي إلا بخيـر؛ قـال ﷺ: «**الحيـاء لا يـأتي إلا بخير**»؛ [رواه البخاري ومسلم].

قال ابن القيم عن الحياء: هو أصل كل خير، وذهابه ذهاب الخير أجمعه، ولا يعني هذا أن يحجب عن التعلم والتفقه... قالت عائشة رضي الله عنها: "نِعْمَ النساءُ نساءُ الأنصار؛ لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين"؛ [رواه مسلم].

✍ **وقديمًا قيل:**

إذا لـم تخـشَ عاقبـة الليـالي ... ولـم تسـتحي فاصـنع مـا تشـاءُ
فـلا والله مـا فـي العـيش خيـرٌ ... ولا الـدنيا إذا ذهـب الحيـاءُ
يعـيش المـرء مـا اسـتحيا بخيـر ... ويبقـى العُـودُ مـا بقـي اللِّحـاءُ

قال ابن القيم: فمن لا حياء فيه ميت في الدنيا، شقِيٌّ في الآخرة.

فنعوذ بالله من ذهاب الحياء، الذي يموت بسببه القلب.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

فإنما هو استدراجٌ

عن عقبة بن عامر، عن النبي ﷺ قال: «**إذا رأيتَ الله يعطي العبدَ مِنَ الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج؛ ثم تلا رسول الله ﷺ:** ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤]»؛ [رواه أحمد في المسند، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة].

قال قتادة: بَغَتَ القومَ أمرُ الله، وما أخذ الله قومًا قط إلا عند سَكْرَتِهم وغرَّتِهم ونعيمهم، فلا تغتروا بالله، إنه لا يغترُّ بالله إلا القوم الفاسقون؛ [رواه ابن أبي حاتم أيضًا].

فكلما زاد الله في عُمْرِ العبد ومتَّعه بكثير من النِّعم، ثم قابل تلك النعمَ بالجحود وعدم الشكر والخضوع لله، بل زادت قسوة قلبه، وزين له الشيطان ما هو فيه من الأعمال التي يكرهها الله، بل ترك متعمدًا العملَ بما أمره الله، بدَّله الله -استدراجًا- مكان الفقر الغِنى، ومكان المرض الصحةَ، حتى إذا فرح بما أُعطِيَ فَرَحَ بَطَرٍ وأَشَرٍ، أتاه عذاب الله بقوة، مباغتًا له، فإذا هو هالك قد قَنَطَ من رحمة الله، ولم يبقَ له أثر، **فما المقصود بالاستدراج؟**

هو الأخذ بالتدرُّج، فكلما أذنب العبد زاده الله من النِّعم، وأنساه التوبة، فيُدنيه من العذاب قليلًا قليلًا، ثم يصبه عليه صبًّا.

◊ وكيف يعرف الإنسان أن الله يستدرجه؟

علامة ذلك: أنَّ ما يحصل للعبد من الخير وهو مقيم على المعاصي مُؤشِّر من مؤشرات الاستدراج؛ فالواجب على المؤمن والمؤمنة الحذرُ من عقوبة الله وغضبه، والبِدارُ بالتوبة، والحذر من السيئات واقترافها.

أولًا: يحذرها، ويبتعد عنها، وعن أسبابها، وعن مجالسة أهلها.

ثانيًا: إذا وقعت السيئة، بادر بالتوبة، بادر بالإقلاع والندم، والإقلاع من المعصية، والعزيمة الصادقة ألَّا يعود إليها، يرجو ثواب الله، ويخشى عقاب الله.

وقد يسأل سائل: متى يكون العطاء من الله استدراجًا؟ ومتى يكون إنعامًا؟ إذا أعطاك الله لأنك شكرته وحمِدتَه، فهذا إنعام؛ لأن الله وَعَدَ بالزيادة لمن شكر فقال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، وأما إذا أعطاك الله وأنت ما تزال مقيمًا على معاصيك، فاعلم أن ذلك استدراج، ولا ينبغي أن نغترَّ بما أُوتِيَ الكفار من نِعَمٍ في الدنيا؛ لأن الله يستدرجهم ويملي لهم؛ قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٥، ٥٦]؛ قال أحد السلف: "رُبَّ مُستدرَج بِنِعَمِ الله وهو لا يعلم".

ومن القصص المشهورة في سُنَّةِ الاستدراج ما رواه القرآن الكريم عن صاحب الجنتين؛ الكافر بأنْعُمِ الله، والذي وَهَبَهُ الله تعالى حديقتين من أعناب، حفَّهم الله بنخل، وأوسطهم بزروع مختلفة؛ وقد قال فيه تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۝٣٢ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾

[الكهف: ٣٢، ٣٣]، فلما اغتر وأورثه عدمَ إيمانه كِبرًا وغرورًا، وأشاح بقلبه فلم يَرَ الله تعالى في عَطاياه، تخيَّل أنه إذا افترض أنَّ هناك آخرة، فلا بد أن يُنْعِم عليه بمثل نِعَم الدنيا؛ وفي هذا قال تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٤ - ٣٦]، وكان عاقبة غروره وظلمه لنفسه، وكُفْرُه بالله تعالى أنْ فاجأه الله تعالى، فجَعَلَ بين عشيَّة وضحاها هلاكًا ودمارًا لكل شيء، وفي بلاغة شديدة عبَّر النسق القرآني عن هذا؛ فقال رب العزة سبحانه: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٢].

قال الحسن: كم مُستدرَج بالإحسان إليه، وكم مفتون بالثناء عليه، وكم مغرور بالستر عليه!

اللهم إننا نعوذ بك من أن نكون من الْمُسْتَدْرَجين، ونسألك أن تجعلنا من عبادك الشاكرين المخلصين، اللهم بصِّرنا بعيوبنا، واغفر لنا زلَّتنا واجعلنا من المهتدين.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأذكار

﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [الروم: ١٧].

ما معنى الأذكار؟

هي الأدعية، وكل ذكر لله من تهليل وتكبير، الذكر هو دعاء أو صلاة لها صيغة محددة مخصوصة بوقت معين؛ بهدف التقرب إلى الله ﷻ، وطلب الحماية من الله الحفيظ.

والأذكار حصن للإنسان من وساوس الشياطين، ومن كل أذًى يمكن أن يحدث للمسلم؛ لذلك لا بد من المحافظة عليها.

وما الدليل على وجوب الذكر؟

ودليل أذكار الصباح والمساء من القرآن؛ قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ [طه: ١٣٠]، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾ [ق: ٣٩]، ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [الروم: ١٧].

وما هي فوائد الذكر؟

ذَكَرَ الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه القيم (الوابل الصيب) للذكر أكثر من سبعين فائدة؛ منها: أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسِره، ويُرضي الرحمن ﷻ، ويُزيل الهم والغم والحزن، ويجلب للقلب الفرح والسرور

والبسط، ومنها: أنه يقوِّي القلب والبدن، وينوِّر الوجه والقلب ويجلب الرزق.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الذكر للقلب كالماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟".

ومن فوائد الذكر:

(١) كسب الأجر والثواب الجزيل.

(٢) رضاء المولى عز وجل.

(٣) محبة الله عز وجل للعبد.

(٤) محبة العبد لخالقه سبحانه وتعالى.

(٥) مغفرة الذنوب والسيئات.

(٦) سعادة النفس وتذوق حلاوة الذكر ولذته.

(٧) حياة للقلب وطمأنينته.

(٨) انشراح الصدر.

(٩) الثبات عند مواجهة الأعداء.

(١٠) النصر على الأعداء.

(١١) الحفظ من كل سوء.

(١٢) رفعة المنزلة في الدنيا والآخرة.

(١٣) نور في الوجه.

(١٤) قوة في الجسم.

(١٥) البراءة من النفاق.

(١٦) كسوة الذاكر المهابة.

(١٧) النجاة من عذاب القبر.

(١٨) جلب النعم ودفع النقم.

(١٩) مضاعفة الحسنات.

(٢٠) زوال الهم والغم.

(٢١) جلب الرزق.

(٢٢) نزول الرحمة والسكينة.

وما أجر الذاكرين والذاكرات؟

جاء عن عطاء بن يسار قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ثلاثة لا يُرَدُّ دعاؤهم: الذاكر الله كثيرًا، ودعوة المظلوم، والإمام المقسط**»؛ أي: العادل، فجعل أولهم الذاكر الله كثيرًا، فمن أكْثَرَ مِن ذِكْرِ الله، فلن يرد الله عز وجل دعاءه، إنما يستجيب له.

يقول تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]؛ يقول الشيخ السعدي: "فجازاهم على عملهم بالمغفرة لذنوبهم؛ لأن الحسنات يذهبن السيئات، ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ لا يقدر قدره، إلا الذي أعطاه، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر".

كيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحافظ على الذكر؟

كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه؛ كما في حديث عائشة رضي الله عنها، وقد أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

۞ كيف كان حال السلف مع الذكر؟

جاء عن مجاهد ﷺ: "لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات، حتى يذكر الله قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا".

وسُئِل ابن الصلاح عن القدر الذي يصير به العبد من الذاكرين الله كثيرًا، فقال: "إذا واظب على الأذكار المأثورة صباحًا ومساءً، وفي الأوقات والأحوال المختلفة، ليلًا ونهارًا، كان من الذاكرين كثيرًا".

۞ ما الأسباب الْمُعِينة على المداومة على الذكر؟

(١) يحاول حفظ القدر الأكبر من هذه الأذكار؛ ليستطيع ذكرها في سيارته أو في طريقه لعمله أو دراسته، دون الحاجة لكتاب.

(٢) الوقوف على معاني هذه الأذكار الشرعية، فكثير من الناس يقرأ هذه الأذكار، ولا يدري عن معانيها، مما يجعل تأثيرها في إصلاح القلب ضعيفًا أو معدومًا.

(٣) تخصيص وقت معين في الصباح والمساء يحافظ فيه على الأذكار الواردة، ويترك كل ما يشغله عنها.

(٤) ترك تأجيل هذه الأذكار بعد تذكُّرها، فالتسويف في مثل هذه الحالات قد ينسيها.

(٥) الوقوف على ما جاء في الكتاب والسنة من الأجور الجزيلة للذاكر في الدنيا والآخرة، وهو بلا شك مما يحفز على التذكر لها وعدم إهمالها.

(٦) الابتعاد عن الذنوب والمعاصي؛ ليظل القلب سليمًا صافيًا يشتاق لذكر الله.

(٧) الحرص على التدرُّج في ذكر هذه الأذكار، فلا يضع لنفسه برنامجًا يقرأ فيه جميع ما ورد في كتاب يحتوي على هذه الأذكار حتى لا يشق على نفسه، ويكون ذلك سببًا لتركها، بل يقرأ شيئًا يسيرًا ليتذوق حلاوة الذكر، ويتدرج في الزيادة شيئًا فشيئًا.

(٨) أن يُكْثِرَ من قراءة سير العابدين المجتهدين في ذكر الله تعالى؛ ليكون ذلك محفزًا له، فيقتدي بهم، ويجتهد كاجتهادهم.

(٩) أن يوصي زوجته وأبناءه وأهله بأن يذكر كل واحد منهم الآخر بهذه الأذكار، فالمؤمن قوي بأخيه.

(١٠) أن يحرص على الصحبة الصالحة التي تُعينه على ذكر الله، وتُذكِّره بالأذكار والطاعات.

ما هي أذكار الصباح والمساء؟ وما هي أوقاتها؟

هي أذكار لها صيغة محددة؛ لأنها وردت بكلماتها عن النبي ﷺ، ويستحب عدم الزيادة أو النقصان عن هذه الصيغة، وقد عيَّن لها أوقاتًا محددة لأن النبي ﷺ حدَّد لها وقتًا معينًا، سواء كانت أذكار الصباح وأذكار المساء، أو أذكارًا عقب الصلوات.

وقد اجتهد علماء المسلمين بشأن بعض الأمور المتعلقة بالأذكار:

- من فاته وقت أذكار الصباح والمساء بأن يجوز قضاؤها في غير وقتها.
- ولا يشترط الترتيب في قولها.
- ولا إثمَ على مَن قطعها بعملٍ، ثم عاد في قراءة الأذكار مرة أخرى.

- ويمكن للذاكر أن يقول جميع الأدعية المأثورة أو يقتصر على بعضها.
- لا يشترط الوضوء عند قول أذكار الصباح والمساء.

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله: "فالمشروع للمؤمن والمؤمنة الإكثار من الذكر والتسبيح والتحميد في الصباح، قبل الظهر، من طلوع الفجر إلى الظهر، كل صباح، وبعد الظهر كله عشي، والعصر كله عشي، وأول الليل كله عشي، يُكْثِر من الذكر والتحميد والتهليل والتسبيح في هذه الأوقات، يرجو ثواب الله".

◈ ومن أذكار الصباح والمساء ما يلي:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤].

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ١ ـ ٥].

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١ ـ ٦]؛ (ثلاث مرات).

«**أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ربِّ أسألك خيرَ ما في هذا اليوم وخير ما بعده، وأعوذ بك من شر ما في هذا اليوم وشر ما بعده، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكِبَرِ، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر**»، [وإذا أمسى قال: أمسينا وأمسى الملك لله]، [وإذا أمسى قال: رب أسألك خير ما في هذه الليلة، وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة، وشر ما بعدها].

«**اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور**»، [وإذا أمسى قال: اللهم بك أمسينا، وبك أصبحنا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك المصير].

«**اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء بذنبي فاغفر لي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**».

«**اللهم إني أصبحت أُشْهِدك، وأُشْهِد حَمَلَةَ عرشك، وملائكتك، وجميع خلقك، أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمدًا عبدك ورسولك**»؛ (أربع مرات)، [وإذا أمسى قال: اللهم إني أمسيت...].

«**اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خَلْقِك، فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر**»، [وإذا أمسى قال: اللهم ما أمسى بي...].

«**اللهم عافِني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت، اللهم إني أعوذ بك من الكفر، والفقر، وأعوذ بك من عذاب القبر، لا إله إلا أنت**»؛ (ثلاث مرات).

«حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم»؛ (سبع مرات).

«اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي، وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي».

«اللهم عالمَ الغيب والشهادة، فاطرَ السماوات والأرض، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشِرْكِه، وأن أقترف على نفسي سوءًا، أو أجره إلى مسلم».

«بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم»؛ (ثلاث مرات).

«رضيت بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا»؛ (ثلاث مرات).

«يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تَكِلْني إلى نفسي طرفة عين».

«أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين، اللهم إني أسألك خير هذا اليوم فتحَه، ونصره، ونوره، وبركته، وهداه، وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده»، [وإذا أمسى قال: أمسينا وأمسى الملك لله رب العالمين، اللهم إني أسألك خير هذه الليلة فتحها، ونصرها، ونورها، وبركتها، وهداها، وأعوذ بك من شر ما فيها، وشر ما بعدها].

«أصبحنا على فطرة الإسلام، وعلى كلمة الإخلاص، وعلى دين نبينا محمد ﷺ، وعلى ملة أبينا إبراهيم، حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين»، [وإذا أمسى قال: أمسينا على فطرة الإسلام...].

«سبحان الله وبحمده»؛ (مائة مرة).

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»؛ (عشر مرات)، أو (مرةً واحدةً عند الكسل).

«لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»؛ (مائة مرة إذا أصبح).

«سبحان الله وبحمده: عدد خلقه، ورضا نفسه، وزِنَةَ عرشه، ومِدادَ كلماته»؛ (ثلاث مرات إذا أصبح).

«اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا طيبًا، وعملًا متقبلًا»؛ (إذا أصبح).

«أستغفر الله وأتوب إليه»؛ (مائة مرة في اليوم).

«أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق»؛ (ثلاث مرات إذا أمسى).

«اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد»؛ (عشر مرات).

أسأل الله ﷻ أن يجعلنا وإياكم من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات، والله أعلم.

وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه.

شمِّر

الفرص تَمُرُّ مَرَّ السحاب، فاغتنموا فرص الخير...

انتهاز الفرصة، واغتنام الأوقات قبل ورود المشاغل، قبل الانشغال بالمرض، وقبل الانشغال بالفقر، وقبل الانشغال بالأولاد والزوجة، وقبل الانشغال بما سينزل به من الموت؛ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا أبا ذرٍّ،اغتنم خمسًا قبل خمس: اغتنم شبابك قبل هَرمِك، وفراغك قبل شغلك، وصحتك قبل سقمك،وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل مماتك**».

وفي الحديث الآخر: «**لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيما أنفقه؟ وعن علمه ماذا عمل فيه؟**».

على المسلم أن ينظر في أي شيء ينصرف وقته؛ قال بعض أهل العلم: رأيت عموم الخلائق يدفعون الزمان دفعًا عجيبًا، إن طال الليل فبحديث لا ينفع، أو بقراءة كتاب وسمرٍ، قراءة كتاب في أي شيء، فيما لا ينفع، ككثير من القصص التافهة، والمجلات الماجنة، وإن طال النهار فبالنوم، البخاري رحمه الله **كان يتمثل بهذين البيتين:**

اغتنم في الفراغ فضل ركوع فعسى أن يكون موتك بغتةْ
كم صحيح رأيت من غير سقم ذهبت نفسه الصحيحة فلتةْ

إن الله لما أمر نبيَّه بالعبادة، أو بالصلاة، أَتْبَعَ الصلاة بعمل آخر؛ قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ [الشرح: ٧، ٨].

وقد شارف علينا أشرف الشهور؛ موسم عظيم خصه الله بالتشريف والتكريم، وهو ميدان فسيح للتسابق في الطاعات، ومنحة لتزكية النفوس من الدرن والآفات؛ قال ﷺ: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مُكفِّرات ما بينهن، إذا اجتُنبت الكبائر**».

وفي هذا الشهر وقت طويل، وفسحة للعبادة والتشمير؛ قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]؛ قال محمد الأمين الهروي: "سابقوا بالأعمال الصالحة قبل هجوم المحن المانعة منها، السالبة لشرطها المصحح لها".

فاستقبلوا شهركم بتوبة صادقة، واعقدوا العزم على اغتنامه، وعمارة أوقاته بالطاعة، فما الحياة إلا أنفاس معدودة، وآجال محدودة، واغتنموا شريف الأوقات، والمغبون من أدرك رمضان ولم يُغفَر له.

نسأل الله ﷻ بمنِّه وكرمه، أن يَمُنَّ علينا باغتنام الأوقات، ويعيننا على طاعته ورضاه، ويوفقنا لتلاوة كتابه، والعمل به، آناء الليل، وأطراف النهار، والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

بين يدي الساعة تسليم الخاصة

عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: أنه قال: «**بين يدي الساعة تسليم الخاصة**»؛ رواه: الإمام أحمد، والبخاري في "الأدب المفرد".

أخْبَرَنا النَّبيُّ ﷺ بعَلامة من علامات اقْتِرابِ يوْمِ القِيامَةِ ألا وهي «**تَسْليمُ الخاصَّةِ**».

ومِن ذلك أنَّه ﷺ قال: «**بين يَدَيِ الساعَةِ**»؛ أي: مِنْ عَلاماتِ قُرْبِ القِيامَةِ «**تَسْليمُ الخاصَّةِ**»؛ أي: يُسلِّمُ المَرْءُ على خاصَّتِه، ومَن يَعرِفُه دون السَّلامِ على عامَّةِ المُسلِمينَ إذا مَرَّ بهم، مع أن السنة هي إلقاء السلام على مَنْ نعرف ومَنْ لا نعرف.

ومِن هدي النبي ﷺ تقوية العلاقات بين المسلمين من خلال إفشاء السلام بينهم، فالمسلمون أسرةٌ واحدةٌ، بل جسدٌ واحدٌ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسَّهَر والحُمَّى، والعلاقة بينهم هي علاقة الأخوة الإسلامية؛ لذلك حرص النبي ﷺ على تعزيزها إلى أقصى درجاتها، واعتبر أن إفشاء السلام ونشره بين المسلمين من أعظم أسباب الإيمان، ومن أوسع الطرق إلى الجنة؛ حيث قال ﷺ: «**لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلُّكم على شيء إذا فعلتموه تحابَبْتُم، أفشوا السلام بينكم**»؛ أخرجه مسلم.

وهو أيضًا تَحِيَّةُ المَلائِكَةِ، وتَحِيَّةُ أَهْلِ الجَنَّةِ، وتَحِيَّةُ المُؤمِنينَ يومَ يَلْقَونَ رَبَّهم عز وجل يومَ القِيامَةِ، والسَّلامُ سَبَبٌ من أَسبَابِ التَّآلُفِ، ومِفتَاحٌ

مِن مَفَاتِيحِ اسْتِجْلابِ المَودَّةِ، وفي إفْشَائِهِ تَتَمَكَّنُ الأُلْفَةُ بينَ المُسْلِمِينَ، وفِيهِ رِيَاضَةٌ للنَّفْسِ، ولُزُومُ التَّوَاضُعِ، وإعْظَامُ حُرُمَاتِ المُسْلِمِينَ.

روى الإمام البخاري عَن عَمَّارٍ رضي الله عنه قَالَ: «**ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ: الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ، وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ**».

وبِإِفْشَاءِ السَّلامِ قَطْعٌ للتَّهَاجُرِ والشَّحْنَاءِ وفَسَادِ ذَاتِ البَينِ التي هيَ الحَالِقَةُ، روى الإمام أحمد عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم: «**دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ، الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ، حَالِقَةُ الدِّينِ، لَا حَالِقَةُ الشَّعَرِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**».

ومن المؤسف أن تمُرَّ على أخيك المسلم فلا تُلْقي السلام عليه؛ لأنك لا تعرفه وهو لا يعرفك، والأَسْوأُ حَالًا أن يَدْخُلَ الإِنسَانُ مَجْلِسًا فِيهِ أُنَاسٌ يَعْرِفُ بَعْضَهُم، ولا يَعْرِفُ الآخَرِينَ، فَيَتَوَجَّهُ إلى مَن يَعْرِفُ فَيُسَلِّمُ عَلَيهِ ويُصَافِحُهُ، ويَدَعُ الآخَرِينَ، وإذا سَلَّمَ عَلَيهِم سَلَّمَ سَلامَ المَنَّانِ بالتَّحِيَّةِ والسَّلامِ، ومن المُؤْسِفِ أيضًا أن يَحرِمَ الإِنسَانُ نَفْسَهُ هذا الخَيرَ العَظِيمَ، والأَجْرَ المُتَرَتِّبَ على إِلْقَاءِ السَّلامِ، روى الإمام أحمد وأبو داود عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عليه السلام.

ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: «**عَشْرٌ**».

ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ.

فَقَالَ: «**عِشْرُونَ**».

ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ.

فَقَالَ: «**ثَلَاثُونَ**»، وهو أجر من جاء بكل صيغة من صيغ السلام، وحتى في ختام المجلس يُشرع السلام، روى الإمام أحمد وأبو داود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إلى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ، فَلَيْسَتِ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ**».

وهذه بعض فوائد إفشاء السلام:

(١) نشر المحبة والتآلف بين المسلمين.

(٢) إظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل.

(٣) رياضة النفس ولزوم التواضع وإعظام حرمات المسلمين.

(٤) رفع التقاطُع والتهاجُر والشحناء.

(٥) سبب في زيادة الأجر.

(٦) من حقوق المسلمين فيما بينهم، قال ﷺ: «**حقُّ المسلم على المسلم ست، قيل: ما هي يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجِبْه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمِّتْه، وإذا مرض فعُدْه، وإذا مات فاتْبَعه**».

نسأل الله أن يوفقنا للخير، وأن يلهمنا رشدنا، وأن يجعلنا إخوة متحابِّين متآلفين، وأن يجنِّبنا المحن والفتن ما ظهر منها وما بطن، والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

تحصين الأبناء

◇ ما معنى التحصين؟

هو شعور الإنسان بالاطمئنان على نفسه أو ذريته أو أمواله، فيحمي نفسه بالعلاج أو بالابتعاد عن الخطر.

وهناك طرق أرشدنا إليها النبي ﷺ لتحصين النفس عن طريق بعض العبادات والأذكار الثابتة المشروعة، التي تساعد على الحصول على الطمأنينة.

◇ كيف كان النبي ﷺ يُرْشِدُ الصحابة رضوان الله عليهم للتحصُّن من الشرور وتحصين الصغار؟

كان ﷺ يَرْقِي بالمعوِّذتين؛ كما في صحيحي البخاري ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها: «**أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى قرأ على نفسه بالمعوذتين، وينفُث، كلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح عنه بيده، رجاءَ بركتها**».

وعن ابن عباس قال: «**كان النبي يعوِّذ الحسن والحسين، ويقول: إن أباكما كان يعوِّذ بها إسماعيلَ وإسحاقَ: أعوذ بكلمات الله التامَّة، من كل شيطان وهامَّة، ومن كل عين لامَّة**».

وعن أبي سعيد «**أن جبريل عليه السلام أتى النبي، فقال: يا محمدُ، اشتكيتَ؟ قال: نعم، قال: بسم الله أرْقِيك، من كل شيءٍ يؤذيك، من شرِّ كل نفس أو عين حاسدٍ اللهُ يَشفيك، بسم الله أرقيك**».

وفي رواية: «**أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة، جَمَعَ كفَّيه، ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما:** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١]، **ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، ويفعل ذلك ثلاثًا**».

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «**أن رسول الله عليه وسلم كان يعوِّذ بعض أهله، يمسح بيده اليمنى ويقول: اللهم ربَّ الناس، أذهِبِ الباس، واشفِ إنك الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا**».

سُئل ابن عثيمين عن الرقية، فقال: الأدعية التي تُقال في الرُّقية، أهمها وأعظمها قراءة سورة الفاتحة، فإن قراءة سورة الفاتحة على المريض من أسباب شفائه، نعم؛ كما قال النبي ﷺ: «**ومن يدريك إنها رقية؟**»، ومن ذلك ما جاءت به السنة مثل قوله: «**بسم الله أرقيك، من كل داء يؤذيك، من شر كل عين حاسد، الله يشفيك**».

تتعوَّذ بالله ﷻ من شر الحاسد: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥]، قراءة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، والمعوِّذتين بعد كل صلاة، وبعد المغرب والفجر ثلاث مرات، وعند النوم ثلاث مرات، هذا مما يُتَّقى به شر الحاسد، وشر كلِّ ذي شرٍّ، ينبغي أن يُفعَل هذا من الرجل والمرأة جميعًا، وهذا من أعظم العلاج الذي أرشد إليه.

أُعِيذك بكلمات الله التامات من شر ما خلق، أعيذك بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ ثلاث مرات، عند نومه، أو في النهار، أو في أي وقت، الدعاء، تعويذة بالله؛ «**كان النبي يعوِّذ الحسن والحسين عليهما الصلاة والسلام يقول: أُعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة،**

ومن كل عين لامة»، هكذا أنت تقول، تقول للطفل: أُعيذك، وإن كان جماعة تقول: أُعيذكم بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة.

◈ هل كان التحصين معروفًا في السابق؟

تحصين النفس من المسائل التي كانت قبل الإسلام، وجاء الإسلام فنظَّمها؛ عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: «**كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعْرِضوا عليَّ رُقاكم، لا بأس بالرُّقَى ما لم يكن فيه شِرْكٌ**»؛ [رواه مسلم].

◈ شروط العلماء في الرقية:

اشترط العلماء لجواز الرَّقى ثلاثة شروط، استنبطوها من نصوص الأحاديث النبوية؛ جاء في فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩٥): "وقد أجمع العلماء على جواز الرُّقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

(١) أن يكون بكلام الله تعالى.

(٢) أو بأسمائه وصفاته.

(٣) وباللسان العربي أو بما يُعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثِّر بذاتها، بل بذات الله تعالى، واختلفوا في كونها شرطًا، والراجح أنه لا بد من اعتبار الشروط المذكورة"؛ [انتهى].

◈ ما الفرق بين الرُّقى المحرَّمة والرُّقى الجائزة؟

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "الرُّقى المنهي عنها هي: الرُّقى التي فيها شرك، أو توسُّل بغير الله، أو ألفاظ مجهولة لا يُعرَف معناها، أما الرُّقى السليمة من ذلك، فهي مشروعة ومن أعظم أسباب الشفاء؛ لقول

النبي ﷺ: «**لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا**»، وقوله ﷺ: «**من استطاع أن ينفع أخاه، فلْيَنْفعه**»؛ [خرَّجهما مسلم].

وقال البغوي في شرح السنة: "الْمَنْهيُّ من الرقى ما كان فيه شرك، أو كان يذكر مَرَدَةَ الشياطين، أو ما كان منها بغير لسان العرب، ولا يدري ما هو، ولعله يدخله سِحْرٌ أو كفر، فأما ما كان بالقرآن، وبذكر الله عز وجل، فإنه جائز مستحبٌّ".

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾

قال الشيخ السعدي في تفسيره:

"هذا شامل لأصول الدين وفروعه، ظاهره وباطنه، وأن ما جاء به الرسول يتعين على العباد الأخذ به واتِّباعه، ولا تحل مخالفته، وأن نص الرسول على حكم الشيء كنص الله تعالى، لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله".

والإيتاءُ مُعبَّرٌ به هنا عن تَبليغِ الأمْرِ إليهم؛ جَعَلَ تَشريعَه وتَبليغَه كإيتاءِ شَيءٍ بأيْدِيهم، وعُبِّرَ بالأخْذِ عن قَبولِ الأمْرِ والرِّضا به والعمَلِ، وقَرينةُ ذلك مُقابَلتُه بقولِه تعالى: ﴿وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ وهو تَتْميمٌ لنَوعَيِ التَّشريعِ.

وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه**».

يقول أبو نعيم في بيان شيء من خصائصه ﷺ:

"إن الله تعالى فرض طاعته على العالم فرضًا مطلقًا لا شرط فيه، ولا استثناء، فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾، وقال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] وإن الله تعالى أوجب على الناس التأسي به قولًا وفعلًا مطلقًا بلا استثناء، فقال: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾ [الأحزاب: ٢١]، واستثنى في التأسي بخليله، فقال:

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ -إلـى أن قـال- ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ [الممتحنة: ٤].

وبعض العلماء قالوا: إن هذه الآية تدل بمفهومها على ضرورة حفظ السنة، حفظها من الضياع، وحفظها في الصدور؛ إذ لا يتأتى العمل بالسنة إلا بعد حفظها حسًّا، قال إسماعيل بن عبيدالله ﵀: ينبغي لنا أن نحفظ حديث رسول الله ﷺ كما يحفظ القرآن؛ لأن الله يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾.

وأيضًا هذه الآية ترد على أولئك الذين يزعمون الاكتفاء بالقرآن فقط في تطبيق أحكام الشريعة، فها هو القرآن ذاته يأمر باتباع الرسول ﷺ، ولن يكون ذلك إلا باتباع سنته، بل كيف يتأتى للإنسان أن يصلي، أو يزكي، أو يصوم، أو يحج بمجرد الاقتصار على القرآن؟!

قالَ ابْنُ جُرَيْج: ما آتاكم مِن طاعَتِي فافْعَلُوا، وما نَهاكم عَنْهُ مِن مَعْصِيَتِي فاجْتَنِبُوهُ.

والحَقُّ أنَّ هَذِهِ الآيَةَ عامَّةٌ في كُلِّ شَيْءٍ يَأْتِي بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِن أمْرٍ أوْ نَهْيٍ أوْ قَوْلٍ أوْ فِعْلٍ.

وإنْ كانَ السَّبَبُ خاصًّا فالِاعْتِبارُ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لا بِخُصُوصِ السَّبَبِ، وكُلُّ شَيْءٍ أتانا بِهِ مِنَ الشَّرْعِ فَقَدْ أعْطانا إيّاهُ وأوْصَلَهُ إلَيْنا.

وما أنْفَعَ هَذِهِ الآيَةَ وأكْثَرَ فائِدَتَها!

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الافتقار إلى الله

معنى الافتقـار:

افتقـر التـاجر: صـار فقيـرًا قليـل المـال، افتقـر بعـد غِنًـى، افتقـرت الدولة، افتقر إلى الشيء: افتقده، احتاج إليه، لم يتوافر لديه.

أمـا معنـى الافتقـار إلـى الله: فالافتقار إلى الله هو مقام عالٍ يصل إليه العبـد مـن طـرق كثيـرة؛ لعـل أبرزهـا: العبوديـة، والـدعاء، والاسـتعانة والتوكل، فـإذا تحصَّل العبد على مقام الـذُّلِّ لربِّه تعـالى، ظهـر مقـام الافتقار، وعلِم أنه لا غِنى له عن ربِّه تعالى، بل صار مستغنيًا بربه عن غيره، فكمال الذل، وكمال الافتقار يَظْهران في تحقيق كمال العبودية للرب تعالى.

يقول ابن تيمية رحمه الله: "فعقيدة أهل السنة والجماعة في افتقار العبد، خلاصتها: أن العبد مفتقر إلى الله عز وجل افتقارًا ذاتيًّا؛ من حيث إن الله عز وجل هو محبوبه بالقصد الأول، ومن حيث إنه لا رغبة ولا إنابة ولا خوف إلا من الله سبحانه وتعالى، وإن هذه المحبة موجودة في طبيعة الإنسان، وإنها موجودة في أساسه.

فالافتقار عند أهل السُّنَّة يسمى: الافتقار الذاتي؛ أي: إن العبد مفتقر من حيث ذاته إلى الله سبحانه وتعالى من جهة وجوده، ومن جهة حاجته إليه في العبودية والاستعانة".

ويقول ابن القيم ﷺ: "سئل محمد بن عبدالله الفرغاني عن الافتقار إلى الله سبحانه، والاستغناء به، فقال: إذا صحَّ الافتقار إلى الله تعالى، صحَّ الاستغناء به، وإذا صحَّ الاستغناء به، صح الافتقار إليه، فلا يُقال أيهما أكمل؛ لأنه لا يتم أحدهما إلا بالآخر".

قال السعدي: "الموفَّق منهم - أي من العباد - الذي لا يزال يشاهد فقره في كل حال من أمور دينه ودنياه، ويتضرع له، ويسأله ألَّا يَكِلَه إلى نفسه طرفة عين، وأن يُعينه على جميع أموره، ويستصحب هذا المعنى في كل وقت، فهذا أحرى بالإعانة التامة من ربه وإلهه".

وباب الافتقار هو أقصر طريق موصِّل إلى الله؛ وقد نقل ابن تيمية في مجموع الفتاوى عن سهل التستري قوله: "ليس بين العبد وبين ربه طريق أقرب إليه من الافتقار".

ومما يظهر فيه مقام الافتقار إلى الله تعالى: الدعاء، وخاصة بوصف حال الداعي؛ كما قال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]، وكما قال تعالى عن أيوب عليه السلام: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، وكان من دعاء النبي ﷺ: «**اللهم رحمتَك أرجو، فلا تكِلْني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت**»؛ [رواه أبو داود، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود].

قال ابن القيم: "وشهِدت شيخ الإسلام إذا أعيته المسائل واستصعبت عليه، فرَّ منها إلى التوبة والاستغفار، والاستغاثة بالله، واللجوء إليه، واستنزال الصواب من عنده، والاستفتاح من خزائن رحمته، فقلما يلبث المدد الإلهي أن يتتابع عليه مدًّا، وتزدلف الفتوحات الإلهية إليه بأيتهن يبدأ".

علامات الافتقار إلى الله:

(١) غاية الذل لله تعالى مع غاية الحب.

(٢) التعلق بالله تعالى وبمحبوباته.

(٣) مداومة الذكر والاستغفار في كل الأوقات، وعلى جميع الأحوال.

(٤) الخوف من عدم قبول الأعمال الصالحة.

(٥) خشية الله في السر والعلن.

(٦) تعظيم أوامر الله ونواهيه.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

النعمة العظمى

قال الله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

يقول الزمخشري في تفسيره: "قد أوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وإن عظمت فهي إليها حقيرة ضئيلة؛ وهي القرآن العظيم، فعليك أن تستغني به، ولا تمدَّن عينيك إلى متاع الدنيا. ومنه الحديث: «**ليس مِنَّا من لم يتغنَّ بالقرآن**»، وحديث أبى بكر: "من أوتي القرآن فرأى أن أحدًا أوتي من الدنيا أفضل مما أوتي، فقد صغر عظيمًا وعظم صغيرًا".

كيف لا وقد قال ﷺ: «**من قرأ حرفًا من كتابِ اللهِ فله به حسنةٌ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها لا أقولُ: (الم) حرفٌ، ولكنْ (ألفٌ) حرفٌ، و(لامٌ) حرفٌ، و(ميمٌ) حرفٌ**»؛ رواه الترمذي، وهذا تأكيدٌ لِمَا يَشتمِلُ عليه القرآنُ مِن عظيمِ الفضلِ والجزاءِ.

فمن أعظم نِعَم الله على عباده: أن يوفقهم إلى معرفته وتوحيده، واتِّباع رُسُله، والتزام شرعه، ولا شكَّ أن القرآن الكريم تلاوته وحفظه من أعظم الأعمال التي تزيد العبد إيمانًا وقُرْبًا من الله تعالى.

فينبغي للإنسان أن يكثر ما استطاع مِن تلاوة كتاب الله ﷻ، وليس بلازم أن تكون قد حَفظت القرآن كله، اقرأ ما تيسَّر، حتى لو فُرض أنك لم تحفظ إلا سورة الفاتحة وجزء عَمَّ وتبارك وما أشبه ذلك، كل القرآن

خير، حتى إن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم أخبر: (بأن من قرأ قل هو الله أحد، فكأنما قرأ ثلث القرآن) وأخبر: (أنها تعدل ثلث القرآن).

وينبغي لحامل القرآن الذي تعَلَّم القرآن وعَلَّمه لغيره أن يُزكِّيه القرآن، فلا يكون حريصًا على الدنيا ومتاعها، ولا يتعاظم في نفسه، وأن تتهذَّب أخلاقُه، فلا يغضب وينتقم لنفسه، بل يعفو ويصفح، ويقول ابن مسعود ﷺ: (ينبغي لحامل القرآن أن يُعرَف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مُفطِرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيًا محزونًا حكيمًا حليمًا سكينًا، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافيًا ولا غافلًا ولا سخابًا ولا صياحًا ولا حديدًا)، قال ﷺ: «**خيرُكم من تعلَّم القرآن وعَلَّمه**»؛ رواه البخاري. ففي هذا الحَديثِ: بَيانُ شَرفِ القُرآنِ وفَضلِ تعلُّمِه وتعليمِه.

وفيه: بيانُ فَضلِ حامِلِ القُرآنِ ومُعلِّمِه، وأنَّه خَيرُ المُؤمنينَ؛ لأنَّه أعظَمُهم نَفعًا وإفادةً.

والقرآن شِفاء للقُلُوب من أمراض غيِّها وضلالها، وأدواء شبهاتها وشهواتها، قال ابن القيم ﷺ في كتابه زاد المعاد: فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية، والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يُوفَّق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء أبدًا فتمسَّكوا بهذا الكتاب العظيم الذي هو من أعظم ما أنعم الله ﷻ به على هذه الأمة خاصة وعلى الناس عامة.

فهو أعظم آيات الأنبياء، وأعظم ما جاءت به الأنبياء؛ لأنه المعجزة العظيمة الباقية التي لا يحد أثرها زمان ولا مكان، بل هي آية ما تعاقب الليل والنهار، حتى إذا حيل بين الناس وبين القبول، وصرفت قلوبهم عن الإقبال على الكتاب، وتعَطَّل الانتفاع به؛ فإن الله ﷻ يرفعه، وذلك في آخر الزمان.

فيــا أيهــا القــاري بــه مُتمسِّــكًا   مجـلًّا لـه فـي كـل حـال مـبجلا
هنيئًــا مريئًــا والــداك عليهمــا   ملابـس أنـوار مـن التـاج والحـلا

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

كونوا مع الصادقين

﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩] ﴿قَالَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ١١٩] مبينًا حالَ عباده يوم القيامة، ومَن الفائز منهم، ومن الهالك، ومن الشقي، ومن السعيد، ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ﴾ [المائدة: ١١٩]، والصادقون هم الذين استقامت أعمالهم وأقوالهم ونيَّاتُهم على الصراط المستقيم، والهَدْيِ القويم، فيوم القيامة يجدون ثمرة ذلك الصدق، إذا أحلَّهم الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر؛ ولهذا قال: ﴿لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩]، والكاذبون بضدِّهم، سيجدون ضررَ كذبهم وافترائهم، وثمرة أعمالهم الفاسدة.

والمراد بـ﴿ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ الذين كان الصدق شعارهم لم يعدلوا عنه، ومن أول مراتب الصدق صدقُ الاعتقاد بألَّا يعتقدوا ما هو مخالف لِما في نفس الأمر مما قام عليه الدليل العقلي أو الشرعي؛ قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

ومعنى نَفْعِ الصدق صاحبه في ذلك اليوم، أن ذلك اليوم يوم الحق، فالصادق ينتفع فيه بصدقه؛ لأن الصدق حسن، فلا يكون له في الحق إلا الأثر الحسن، بخلاف الحال في عالم الدنيا، عالم حصول الحق

والباطل، فإن الحق قد يجر ضرًّا لصاحبه بتحريف الناس للحقائق، أو بمؤاخذته على ما أخبر به بحيث لو لم يُخبِر به، لَما اطَّلع عليه أحد، وأما ما يترتب عليه من الثواب في الآخرة، فذلك من النفع الحاصل في يوم القيامة، وقد ابتُلِيَ كعب بن مالك رضي الله عنه في الصدق، ثم رأى حسن مَغَبَّتِهِ في الدنيا.

ومعنى نفع الصدق أنه إن كان الخبر عن أمر حسن ارتكبه المخبر، فالصدق حسن، والمخبر عنه حسن، فيكون نفعًا محضًا، وعليه جزاءان؛ كما في قول عيسى: ﴿سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [المائدة: ١١٦]، إلى آخره، وإن كان الخبر عن أمر قبيح، فإن الصدق لا يزيد المخبر عنه قبحًا؛ لأنه قد حصل قبيحًا، سواء أخبر عنه أم لم يخبر، وكان لقبحه مستحقًّا أثرًا قبيحًا مثله، وينفع الصدق صاحبه مرتكب ذلك القبيح، فيناله جزاء الصدق، فيخف عنه بعض العقاب بما ازداد من وسائل الإحسان إليه.

قال قتادة: متكلمان لا يُخطِئان يوم القيامة؛ عيسى عليه السلام، وهو ما قص الله عز وجل، وعدو الله إبليس؛ وهو قوله: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]؛ الآية، فصدق عدوُّ الله يومئذٍ، وكان قبل ذلك كاذبًا، فلم ينفعه صدقه، وأما عيسى عليه السلام، فكان صادقًا في الدنيا والآخرة، فنفعه صدقُهُ.

۞ ومعنى الصدق اصطلاحًا:

الصدق: هو الخبر عن الشيء على ما هو به، وهو نقيض الكذب، وقال الباجي: الصدق الوصف المخبر عنه على ما هو به.

فوائد الصدق:

(١) الصدق طريق الأبرار إلى الجنة.

(٢) من أسباب محبة الله والقرب منه.

(٣) الصادقون يحبهم الناس، ويثقون بهم، ويأتمنونهم في سائر معاملاتهم.

(٤) الصدق يرفع قدر صاحبه.

(٥) الصدق يرفع الأعمال ويُعلي شأنها.

(٦) الصدق دليل القوة وسمة الثقة بالنفس.

(٧) الصدق منجاة.

(٨) الصدق في الحديث يجعله مؤثرًا في القلوب.

(٩) الصادق محشور مع النبيين والشهداء والصالحين.

(١٠) حصول البركة في الأعمال والأموال، ومن ذلك حصول البركة في البيع والشراء؛ كما قال النبي ﷺ: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا - أو قال: حتى يتفرقا - فإن صدقا وبيَّنا، بُورِك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا، مُحِقَت بركة بيعهما**»، حصول البركة لهما إن حصل منهما الشرط؛ وهو الصدق والتبيين، ومحقها إن وجد ضدهما؛ وهو الكذب.

(١١) انشراح الصدر وسكينة النفس.

(١٢) الصدق يُبعِد صاحبه عن النفاق.

(١٣) يؤدي إلى تماسك المجتمع وترابط أفراده.

(١٤) الصدق هو طريق إلى علوِّ المنزلة بين الناس؛ يقول ابن القيم في الصدق: إنه "منزل القوم الأعظم الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين... ومن نطق به عَلَتْ على الخصوم كلمته، فهو روح الأعمال، ومحك الأحوال... وهو أساس بناء الدين، وعمود فسطاط اليقين، ودرجته تالية لدرجة النبوة... وقد أمر الله سبحانه أهل الإيمان أن يكونوا مع الصادقين، وخص المنعَم عليهم بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين؛ فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]".

ثواب الصادقين:

أثنى الله على الصادقين بأنهم المتقون أصحاب الجنة، جزاء لهم على صدقهم؛ فقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩]؛ أي: إن صدقَهم في الدنيا ينفعهم يوم القيامة.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "فالواجب على أهل الإيمان رجالًا ونساء الصدقُ بأقوالهم وأعمالهم، فإن عمِلوا صدقوا، وإن قالوا صدقوا؛ هكذا المؤمن: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]".

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فقد الأحبة

فَقْدُ الأحِبَّة مؤلمٌ، موجعٌ للقلب، وهذه سنة الله في خلقه منذ خلق الخليقة؛ أنَّ لكل أجلٍ كتابًا، والموت كأس وكل الناس شاربه، والقبر بابٌ وكلُّ الناس داخله، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] يخبر تعالى إخبارًا عامًّا يعمُّ جميع الخليقة بأن كل نفس ذائقة الموت، فهو تعالى وحده الحي الذي لا يموت والإنس والجن يموتون، وكذلك الملائكة وحملة العرش، وينفرد الواحد الأحد القهار بالديمومة والبقاء، فيكون آخرًا كما كان أوَّلًا.

لحظات الفقد تمرُّ على أي واحد منا؛ لكن لا يجب أن نتمادى في هذه اللحظات ونتركها تُقيِّدنا وتسيطر علينا، عندما تشعر بالضعف اجعل هذه الآية نصب عينيك ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [النحل: ١٢٧] اجعلها تملأ فؤادك وترويه بماء الصبر واليقين، اصبر واحتسب كل ذاك الألم عند الله، واعلم أن الله سيعوِّضك بلقاء من فقدت في جنات النعيم.

قال رسول الله ﷺ: «**أتاني جبريل فقال: يا محمد، عِشْ ما شئتَ فإنك ميت، وأحبِب مَن شئت فإنك مُفارقه، واعمل ما شئت فإنك مَجْزِيٌّ به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعِزُّه استغناؤه عن الناس**».

جبريل عليه السلام بدأ بالتذكيرِ بِالموت، فقال: «**يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت**».

«**عِشْ ما شئت**» كبيرًا أو صغيرًا شابًّا أو كهلًا، كثيرًا أم قليلًا، عش على أي حال تكون غنيًّا أم فقيرًا، صحيحًا أو مريضًا، فإنك في النهاية ميتٌ، قال ربنا: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، فالكل سيموت ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] إلا ذو العزة والجبروت، قال ربنا: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧].

◊ «عش ما شئت» واعلم أن:

كـــلُّ بــــاكٍ فســـــيُبكى　　　وكـــــلُّ نــــاعٍ فســـــيُنعى
كـــلُّ مـــذخور ســــيَفنى　　　وكـــلُّ مـــذكور سيُنســـى
لـــيس غيـــرُ الله يبقـــى　　　ومـــن عـــلا فـــالله أعلـــى

ثمَّ قال: «**أَحْبِب مَن شئت**» أحبب أخاك «**فإنك ستفارقه**» أحبب أُمَّك وأباك فإنك ستفارقهما، أحبب زوجتك وأولادك فإنك ستفارقهم، أحبب عائلتك وأحبابك وأصدقاءك وجيرانك فإنك مفارقهم، أحبب دارك فإنك ستغادرها، أحبب ما شئت من مال أو جاهٍ أو منصب أو غير ذلك من متاع الحياة الدنيا، فإنك عما قريب ستُفارقه بموتٍ أو غيره.

ومن الأسباب المعينة بعد الله على الصبر على فقد الأحِبَّة:

(١) الرضا بقضاء الله فهو يزيل الهم والغم من القلب، ويجلب السعادة للحياة ويُطهِّرها.

(٢) الصبر: قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: «**يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة**»؛ رواه البخاري.

(٣) الاحتساب: أي احتساب ما أصابكم عند الله، وأن تنالوا الأجر عليه، وكذلك يناله الميت بإذن الله.

(٤) الإيمان بالابتلاء: فالله سبحانه جعل البلاء مُكفِّرًا لذنوب عباده، ومقويًا لهم على الصدمات، ودافعًا لهم على تحَمُّل مشقات الدنيا.

(٥) الإيمان بقدر الله خيره وشره: ومن الإيمان بذلك الإيمان أن ما أصابكم كان لا بد من حدوثه، ولا مفر من وقوعه.

(٦) الإيمان باليوم الآخر: أي يوم القيامة الذي هو ركن من أركان الإيمان، وفي يوم القيامة يجزي سبحانه عباده الصابرين، ويجمعهم بأحبابهم في جنات النعيم حسب أعمالهم.

فلا ينبغي أن نعيش في الحزن دائمًا، ولا أن ننظر إلى الدنيا بنظرة سوداوية مليئة بالتشاؤم والتعب، فما هو آتٍ خيرٌ إن شاء الله مع الرضا بقضاء الله والصبر عليه.

والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

قرة عيني

عن أنس بن مالك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**حُبِّب إليَّ الطِّيب، والنساء، وجعلت قرة عيني في الصلاة**»؛ (قال الشيخ الألباني: صحيح، ينظر: صحيح سنن النسائي).

◈ ما معنى قرة عيني؟

قرة العين كناية عن الفرح والسرور، وفوق المحبة، فإنه ليس كل محبوب تقر به العين، وإنما تقر العين بأعلى المحبوبات الذي يحب لذاته، ومن كانت قرة عينه في شيء فإنه يود ألا يفارقه ولا يخرج منه؛ لأن فيه نعيمه، وبه تطيب حياته، وهذه الصلاة التي كانت فيها قرة عين رسول الله ﷺ تتناول الفرائض والنوافل، فالسعادة والراحة بالطاعة هي حال المُحبِّين الصادقين، فإن عبادتهم طوعًا ومحبةً ورضًا، فيها قرة عيونهم، وسرور قلوبهم، ولذة أرواحهم.

فعن سالم بن أبي الجعد، عن رجل من أسلم، أن النبي ﷺ قال: «**يا بلال، أقم الصلاة، أرِحْنا بها**» قال الشيخ الألباني: صحيح، ينظر: صحيح سنن أبي داود.

معناه: أرِحْنا بالدخول فيها، فكان اشتغاله ﷺ بالصلاة راحةً له؛ لأنه كان يعد غيرها من الأعمال الدنيوية تعبًا، وكان يستريح بالصلاة؛ لما فيها من مُناجاة الله ﷻ.

وطَلَبُ الرَّاحةِ في الصَّلاةِ يَصْدُرُ ممَّنْ كان خاشعًا فيها ومُحِبًّا لها، وأيضًا فإنَّ مَن أدَّى الواجِب الذي عليه، وأبرأ ذِمَّتَه منه، وبادَر إلى أدائه حَصَلت له بذلك راحة عظيمة وشعور بالاطمئنان.

◈ **وهذه بعض الأسباب المعينة بعد الله على محبة وتعظيم الصلاة في النفس لتكون قرة العين بها:**

(١) فهم المعنى الحقيقي للصلاة.

(٢) الانتظام في أداء الصلاة في أوقاتها المحددة.

(٣) التأمل في آيات القرآن الكريم والتأمل في معانيها.

(٤) تجديد النية والتركيز قبل أداء الصلاة، وتذكير النفس بأهميتها.

(٥) الصُّحْبة الصالحة.

(٦) التعرف على الله وأسمائه وصفاته، فعندما تتعرف على الله ستحبُّه وتحب مقابلته.

(٧) ذكر أن الصلاة ثقيلة على المنافقين وخاصة صلاة الفجر، فانْأ بنفسك عن النفاق.

(٨) الدعاء ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: ٤٠].

(٩) تذكر أن إقامة الصلاة لها آثار عظيمة؛ فهي تُنقِّي العبد من خطاياه، وتغسله من ذنوبه، وتُكفِّر عنه سيئاته، فيعود نقيًّا صافيًا؛ فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل الصلوات الخمس كمثل نهرٍ غمرٍ على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات**»؛ (رواه مسلم).

(١٠) تذكر أنها أول عمل يُحاسَب عليه المرء يوم القيامة، قال ﷺ: «**أول ما يُحاسَب به العبد يوم القيامة: الصلاة، فإن صلحت صلح سائرُ عمله، وإن فسدت فسد سائرُ عمله**»، وتذكر قوله ﷺ: «**مَن حافظَ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاةً يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور، ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون، وفرعون، وهامان، وأُبَيِّ بن خلف**»؛ (رواه أحمد).

والله أعلم، وصلَّى الله وسلم وبارك على نبيِّنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

﴿وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾

معنى اسم الله الخلَّاق:

اسم مبالغة لاسم الفاعل، تقول: غافر وغفَّار، خالق وخلَّاق، ويدل على كثرة خَلْقِ الله تعالى وإيجاده؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [الحجر: ٨٦].

قادر على إقامة الساعة، فإنه الخلَّاق الذي لا يُعجزه خلقُ ما يشاء، وهو العليم بما تمزَّق من الأجساد، وتفرَّق في سائر أقطار الأرض؛ كما قال تعالى: ﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٨١ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨١، ٨٢]، قادر على أن يخلُق خلائقَ كثيرةً، وواسع العلم بأحوالها ودقائق ترتيبها.

وجميع المخلوقات؛ متقدمها ومتأخرها، صغيرها وكبيرها، كلها أثر من آثار خلقه وقدرته، وأنه لا يستعصي عليه مخلوقٌ أراد خلقه.

وقد وَرَدَ ذِكْرُ هذا الاسم في القرآن الكريم مرتين؛ وذلك في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [الحجر: ٨٦]، وقوله ﷻ: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١].

قال ابن القيم:

وكذاك يشهد أنه سبحانه ... الخلَّاق باعث هذه الأبدانِ

۞ وأما معنى اسم الله العليم:

أن الله عليمٌ بما كان، وما هو كائن، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وأحاط علمه ﷻ بجميع الأشياء؛ ظاهرها وباطنها، دقيقها وجليلها، يعلم دقائق الأشياء والأمور، وخفايا الضمائر والنفوس، لا يعزُب عن ملكه مثقال ذرة، وهو مشتق من العِلْم، وهو ضد الجهل، فالعليم متضمن للعلم الكامل المطلق، الذي لم يُسبق بجهل، ولا يَلحقه نسيان.

✍ يقول ابن القيم:

وَهُوَ العليمُ أَحَاطَ عِلْمًا بِالَّذِي ... في الكونِ مِنْ سِرٍّ ومِنْ إِعْلانِ
وبكلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ سُبْحَانَهُ ... فهوَ المحيطُ وليسَ ذا نِسْيَانِ

۞ فما هي فوائد معرفة هذين الاسمين لله تعالى؟

إن لاسم الله العليم آثارًا إيمانية، تتجلى في حياة الفرد المسلم؛ **فمن ذلك:**

(١) أن يتيقن المسلم دائمًا أن الله عليم بما تكتسبه جوارحه، وما يُخفي في قرارة نفسه، علمًا يقينيًّا يجعله مسارعًا إلى الطاعات، مسابقًا إلى الخيرات، مجانبًا للسيئات، دائمَ المراقبة لنفسه، حذرًا من نفسه على نفسه؛ فيحقق بذلك مراقبة الله ﷻ، والخشية منه وحده، حتى يترقى من درجة الإيمان إلى مرتبة الإحسان؛ وهي: «**أن تعبد الله كأنك تراه**»؛ [البخاري]، وفي لفظ لمسلم: «**أن تخشى الله كأنك تراه**».

(٢) أن يؤمن بالقضاء والقدر؛ فيصدق تصديقًا جازمًا بأن قدر الله تعالى لا يأتي إلا بالخير؛ لأن الله ﷻ عالم بكل شيء، وهو الحكيم سبحانه، وأن يرضى الإنسان بالمقدور، ويستسلم لمشيئة الله العليم الحكيم.

(٣) أن تتواضع أمام عِلْمِ الله تعالى، فلا تغترَّ ولا تطغَ بسبب علمك، مهما بلغتَ من العلم فهو ناقص.

۞ ومن آثار الإيمان باسم الله (الخلّاق)، و(الخالق):

أولًا: الإيمان باسمه سبحانه (الخالق) يستلزم الإيمان بوحدانيته سبحانه، وألوهيته، وإفراده وحده بالعبادة.

ثانيًا: الإيمان باسمه سبحانه (الخالق) يُورِث المحبة الكاملة له ﷻ؛ لأنه سبحانه الذي خلقنا، وأنعم علينا بنعمة الإيجاد، بعد أن لم نكن شيئًا مذكورًا، ثم أمدَّنا سبحانه بما خلقه في هذا الكون من نِعَمٍ، وبما سخَّره لنا من مخلوقاته، وبما خلق في قلوب الأمهات والآباء من الرحمة والرعاية، وبما أمدَّنا به من السمع والبصر والأفئدة، وغير ذلك من النِّعم التي لا تُعَدُّ ولا تُحصى، فحقيقٌ بمن خَلَقَنا وأوجدنا وربَّانا بنِعَمِه أن يحب غاية الحب، وأن يذل له غاية التذلل، وهذان هما قطبا التعبُّد لله ﷻ.

ثالثًا: الإيمان باسمه سبحانه (الخالق) يدل على صفاته سبحانه الأخرى؛ كالحياة والقدرة، والعلم والإرادة والحكمة؛ إذ لا يمكن أن يكون خالقًا غير قادر ولا مريد ولا عالمٍ بما خَلَقَ، أو أنه ليس له فيما خلق حكمة ولا علة.

وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "من طرق إثبات الصفات وهو دلالة الصنعة عليها، فإن المخلوق يدلُّ على وجود خالقه، وعلى حياته، وعلى قدرته، وعلى علمه ومشيئته".

رابعًا: الإقرار بألوهية الخالق ﷻ، وتقدمه على كل شيء؛ وقد قرر الإمام ابن القيم رحمه الله ذلك بقوله: "إنه سبحانه متقدم على كل فرد من

مخلوقاته تقدُّمًا لا أوَّلَ له، فلكل مخلوق أول، والخالق سبحانه لا أول له، فهو وحده الخالق، وكل ما سواه مخلوق كائن بعد أن لم يكُنْ".

خامسًا: الإيمان باسمه (الخالق) يستلزم قبول شرعه، والحكم به، والتحاكم إليه، وعدم الرضا بغيره بديلًا؛ لأنه الشرع الصادر عن الخالق الحكيم، العليم بخلقه ونوازعهم ومصالحهم، فكان أحسنَ الشرع وأكملَه وأصلحَه.

فحريٌّ بكل مسلم ومسلمة أن يعلِّق قلبه بالله الخلَّاق العليم الذي لا يُعجزه شيءٌ في الأرض، ولا في السماء، وألَّا ييأس في جميع أموره من فتحِ الله له ورزقه ونصره، وأنه سبحانه إذا أراد شيئًا، قال له: كن فيكون.

نسأل الله العظيم أن يرزقنا رزقًا حسنًا، ويبارك لنا في جميع أمورنا، ويحفظنا ويحفظ علينا أمْنَنا وإيماننا.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

الأنسـاب

◊ تعريف علم الأنساب:

هو علم مهتمٌّ بأنساب القبائل والعشائر والأُسَر المحلية، يُعرف منه أنساب الناس، والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص ما، ويعتبر اهتمام الإسلام بحفظ الأنساب من الكليات الأساسية التي جاءت الشريعة الإسلامية بالحفاظ عليها، وقد أُشير له في القرآن؛ فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات: ١٣].

كان إعجاب كل قبيلة بفضائلها وتفضيل قومها على غيرهم فاشيًا في الجاهلية كما هو معروف في أشعارهم، وكانوا يحقِرون بعض القبائل، ومن الطرائف أنه سُئِلَ أعرابيٌّ فقيل له: أتحب أن تدخل الجنة وأنت باهليٌّ - إحدى القبائل التي كانوا يحقرونها - فأطرق حينًا ثم قال: على شرط ألّا يعلم أهل الجنة أني باهلي.

وكان ذلك يجر إلى الإِحَنِ والتقاتُل، وتتفرع عليه السخرية واللمز، والنَّبز والظن، والتجسس والاغتياب، فجاءت هذه الآية لتأديب المؤمنين على اجتناب ما كان في الجاهلية؛ لاقتلاع جذوره الباقية في النفوس بسبب اختلاط طبقات المؤمنين بعد سنة الوفود؛ إذ كثُر الداخلون في الإسلام.

وجاء النداء بـ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ [الحجرات: ١٣] دون المؤمنين للتذكير بأن أصلهم واحد؛ أي إنهم في الخِلْقَةِ سواء؛ ليتوسل بذلك إلى أن التفاضل والتفاخر إنما يكون بالفضائل، وإلى أن التفاضل في الإسلام بزيادة التقوى؛ فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ [الحجرات: ١٣].

والمراد بالذكر والأنثى: آدم وحواء أبوا البشر؛ بقرينة قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ [الحجرات: ١٣].

ويؤيِّد هذا قول النبي ﷺ: «**أنتم بنو آدم، وآدم من تراب**»، والشعوب: جمع شعب؛ وهو مجمع القبائل التي ترجع إلى جدٍّ واحد من أمة مخصوصة، وقد يُسمَّى جِذمًا؛ فالأمة العربية تنقسم إلى شعوب كثيرة فمُضَرُ شعب، وربيعةُ شعب، وأنمار شعب، وإياد شعب، وتجمعها الأمة العربية المستعرِبة، وهي عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام، وحمير، وسبأ، والأزد شعوب من أمة قحطان، وكنانة وقيس وتميم قبائل من شعب مضر، ومُذحج وكندة قبيلتان من شعب سبأ، والأوس والخزرج قبيلتان من شعب الأزد.

وتحت القبيلة العَمَارةُ؛ مثل: قريش من كنانة، وتحت العمارة البطن؛ مثل: قُصِيٍّ من قريش، وتحت البطن الفَخِذ؛ مثل: هاشم وأُمَيَّة من قُصِيٍّ، وتحت الفَخِذ الفصيلة؛ مثل: أبي طالب والعباس وأبي سفيان.

وجُعِلت علة جَعْلِ الله إياه شعوبًا وقبائل وحكمته من هذا الجعل أن يتعارف الناس؛ أي: يعرِف بعضهم بعضًا.

والتعارف يحصل طبقة بعد طبقة متدرجًا إلى الأعلى، فالعائلة الواحدة متعارفون، والعشيرة متعارفون من عائلات؛ إذ لا يخلون عن انتساب ومصاهرة، وهكذا تتعارف العشائر مع البطون، والبطون مع

العمائر، والعمائر مع القبائل، والقبائل مع الشعوب؛ لأن كل درجة تأتلف من مجموع الدرجات التي دونها، فكان هذا التقسيم الذي ألهمهم الله إياه نظامًا مُحكمًا لربط أواصرهم دون مشقَّةٍ ولا تعذُّرٍ.

ومن أشعارهم قول الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب:

مهلًا بني عمنا مهلًا موالينا   لا تنبُشوا بيننا ما كان مدفونًا
لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم   وأن نكفَّ الأذى عنكم وتُؤذونا

وقول العقيلي وحاربه بنو عمه فقتل منهم:

ونبكي حين نقتلكم عليكم   ونقتلكم كأنَّا لا نبالي

وأقوالهم في هذا لا تُحصر، عدا ما دون ذلك من التفاخر والتطاول والسخرية، واللمز والنَّبْزِ، وسوء الظن والغيبة.

وقد جَبَرَ الله صدع العرب بالإسلام؛ كما قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فردَّهم إلى الفطرة التي فطرهم عليها، وكذلك تصاريف الدين الإسلامي ترجع بالناس إلى الفطرة السليمة.

ولما أمر الله تعالى المؤمنين بأن يكونوا إخوة، وأن يُصلحوا بين الطوائف المتقاتلة، ونهاهم عما يَثْلِم الأُخوة وما يغين على نورها في نفوسهم؛ من السخرية واللمز والتنابز، والظن السوء والتجسس والغيبة - ذكَّرهم بأصل الأُخوة في الأنساب التي أكدتها أُخوة الإسلام، ووحدة الاعتقاد؛ ليكون ذلك التذكير عونًا على تبصُّرهم في حالهم، ولما كانت السخرية واللمز والتنابز مما يحمل عليه التنافسُ بين الأفراد والقبائل، جَمَعَ الله ذلك كله في هذه الموعظة الحكيمة، التي تدل على النداء

عليهم بأنهم عمَدوا إلى هذا التشعيب الذي وضعته الحكمة الإلهية، فاستعملوه في فاسد لوازمه، وأهملوا صالحَ ما جُعِلَ له؛ بقوله: ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾، ثم أتْبَعُه بقوله: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات: ١٣]؛ أي: فإن تنافستم فتنافسوا في التقوى.

ومن معنى الآية ما خطب به رسول الله ﷺ في حجة الوداع إذ قال: «**يا أيها الناس، ألَا إن ربكم واحد، وأن أباكم واحد، لا فضلَ لعربيٍّ على عجميٍّ، ولا لعجمي على عربيٍّ، ولا لأسود على أحمرَ، ولا لأحمر على أسود، إلا بالتقوى**».

وروى الترمذي في تفسير هذه الآية قول النبي ﷺ: «**إن الله أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما الناس مؤمن تقيٌّ، أو فاجر شقيٌّ، أنتم بنو آدم، وآدم من تراب**».

وقال ﷺ: «**تعلموا من أنسابكم ما تصِلون به أرحامكم؛ فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مَثراة في المال، مَنسأة في الأثر**»؛ [رواه الترمذي وأحمد]، وفي هذا الحديث يقول النبي ﷺ: «**تعلموا من أنسابكم**»؛ أي: من أسماء آبائكم وأجدادكم، وأعمامكم وأخوالكم، وسائر أقاربكم، «**ما تصِلون به أرحامكم**»؛ أي: تعلَّموا القَدرَ الذي يمكِّنكم من التقرُّب لأرحامكم، والشفقة عليهم، والإحسان إليهم؛ «**فإن صلة الرحم محبة في الأهل**»؛ أي: إنها مَظِنَّة للحب وسبب للود بين الأقارب، «**مَثراة في المال**»؛ أي: سبب لكثرة المال، «**منسأة في الأثر**»؛ أي: سبب لتأخير الأجل وموجِب لزيادة العمر؛ بالبركة فيه، والتوفيق للطاعات، وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة، وصيانته عن الضياع في غير ذلك.

وفي الحديث: أن معرفة الأنساب تُعين على صلة الأرحام.

وفيه: دلالة على أن الصلة تتعلق بذوي الأرحام كلها، لا بالوالدين فقط.

وقد أمرنا الله بحفظ الأنساب؛ لِما له من أهمية كبرى تعود على الولد وعلى والديه وأسرته بصفة عامة؛ فبالنسبة للولد: يدفع ثبوت النسب عنه التعرض للعار والضياع، وبالنسبة للأم: يحميها ثبوت نسب ولدها من الفضيحة والرمي بالسوء، وبالنسبة للأب: يحفظ ثبوت النسب ولده أن يضيع أو أن يُنسَب إلى غيره.

وقد كان من الصحابة رضوان الله عليهم مَن له علم بأنساب العرب وأيامها وأخبارها؛ مثل: أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان أنسب العرب، وقد أخذ النسب عنه عددٌ من الصحابة رضي الله عنهم.

وقد علَّق الشيخ ابن باز رحمه الله على حديث: «**اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في الأنساب، والنِّياحة على الميت**».

فقال: هذا حديث صحيح، رواه مسلم في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفسر سماحته الطعن في النسب بأنه: التنقص لأنساب الناس وعيبها، على قصد الاحتقار لهم والذم.

وقال سماحته: أمَّا إن كان من باب الخبر، فلان من بني تميم، ومن أوصافهم كذا، ومن قحطان، أو من قريش، أو من بني هاشم، يخبر عن أوصافهم من غير طعن في أنسابهم، فذلك ليس من الطعن في الأنساب.

فاعلم - أخي المسلم - أن التفاخر بالأنساب محرَّم، وهو من خِصال الجاهلية المذمومة، وقد جاء الإسلام بإبطاله والنهي عنه؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ﴾ [الحجرات: ١١]؛ قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله

(مختصرًا): الطعن في الأنساب، الطعن بمعنى العيب؛ لأن العيب وخز معنويٌّ، كوخز الطاعون في الجسد؛ ولهذا سُمِّيَ العيب طعنًا، والأنساب جمع نسب، وما هو النسب؟ النسب أصل الإنسان وقرابته، فيطعن في نسبه، فيقول: أنت خضيري ما لك أصل!

وعلى كل حال من يطعن في نسب إنسان؛ لأنه ليس من القبائل المعروفة في العرب، داخل في هذا الحديث، فلا يجوز الطعن في النسب، والإنسان لا يشرُف بنسبه.

صحيح أن شرف النسب مع التقوى أنه نور على نور، لكن إذا لم يكن عنده تقوى، فماذا ينفعه نسبه؟ لا ينفعه شيء؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ﴾ [الحجرات: ١٣]، لأي شيء؟ لتفاخروا؟ ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات: ١٣] فقط ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات: ١٣]، أما مسألة أن هذا خضيري وهذا قبيلي، هذا ليس بصحيح، ولا شك أنا لا أقول ولا أنكر أن للنسب أثرًا في شرف الإنسان؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «**إن الله اصطفى إسماعيلَ، واصطفى من بني إسماعيل كنانةَ، واصطفى من كنانة قريشًا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**»، ولا شكَّ كما قال شيخ الإسلام: إن العرب أفضل من حيث الجنس من غيرهم، أفضل وأكمل وأعقل؛ ولهذا اختار الله ﷻ أن يكون رسوله منهم، الرسول منهم، ولكن ليس معنى ذلك أننا نجعل هذا الأمر يطغى على الفضل الحقيقي؛ وهو فضل الإيمان والتقوى.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾

﴿قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة: ١٠٠]؛ قال أبو جعفر الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد: لا يعتدل الرديء والجيد، والصالح والطالح، والمطيع والعاصي.

يقول: لا يعتدل العاصي والمطيع لله عند الله، ولو كثُر أهل المعاصي فعجِبتَ من كثرتهم؛ لأن أهل طاعة الله هم المفلحون الفائزون بثواب الله يوم القيامة وإن قلُّوا، دون أهل معصيته، وإن أهل معاصيه هم الأخسرون الخائبون وإن كثُروا.

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله: أخبر سبحانه أن الفلاح متوقِّف على التقوى؛ التي هي موافقة الله في أمره ونهيِه، فمن اتَّقاه أفلَحَ كلَّ الفلاح، ومن ترك تقواه حصل له الخُسرانُ، وفاتته الأرباح.

فلا يستوي الخبيث والطيب من الأعمال؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾ [فصلت: ٣٤].

ولا يستوي الخبيث والطيب من الأقوال؛ قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ﴾ [إبراهيم: ٢٤ - ٢٦].

ولا يستوي الخبيث والطيب من الأموال؛ فقد أخبر النبي ﷺ أن الله لا يقبل الصدقة إلا إذا كانت من مال طيِّبٍ، أما إن كانت من مال خبيث، فإنه لا يقبلها؛ فقال ﷺ: «**ما تصدَّق عبدٌ بصدقة من مال طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - إلا أخذها الرحمن بيمينه**»؛ [متفق عليه].

ولا يستوي الخبيث والطيب من الأطعمة والأشربة؛ فقد أحلَّ الله الطيبات، وحرَّم الخبائث؛ قال تعالى في وصف رسوله ﷺ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]؛ لأن تناول الخبائث من المآكل والمشارب له تأثير سيِّئ على القلب والبدن والسلوك؛ قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [المؤمنون: ٥١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى طيِّبٌ لا يقبل إلا طيِّبًا، وإن الله تعالى أمَرَ المؤمنين بما أمر به المرسلين؛ فقال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]؛ **الآية، وقال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢]، **ثم ذَكَرَ الرجل يُطيل السفرَ أشعث أغْبرَ، يمُدُّ يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّي بالحرام، فأنى يُستجاب لذلك؟**»؛ [رواه مسلم].

واعلم - أخي المسلم - أن مما يُعين على فعل الطاعات وتجنُّب الخبائث معرفةَ الله ومحبته ودعاءه، والنظر في سُنَّة رسوله ﷺ، فكلما أدمن العبد النظرَ في آيات الله مع التدبُّر والتفهم، امتلأ قلبه من حبِّه، ومعرفته، والإقبال عليه، فيزيد بذلك إيمانه ويقينه، وهذا يسهل عليه العبادة مهما بدت شاقة؛ ولهذا بذل الصالحون أرواحهم ومُهَجَهم في

سبيل الله تعالى.

وكلما تأمل العبد في آيات الله الكونية، امتلأ قلبه تعظيمًا وإجلالًا لله، فيُعينه ذلك على ترك الخبائث وفعل الطاعات، وأيضًا كثرة قراءة القرآن الكريم، فالقلوب الطيبة حين يجيئُها الوحي، تقبله وتعلمه، وتنبُت بحسب طِيبِ أصلِها، وحُسْنِ عُنصرِها؛ قال تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٨].

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

اجلس بنا نؤمن ساعة

كلمات قالها عبدالله بن رواحة لأبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وتشابهت مع ما قاله معاذ بن جبل لصاحبه وهو يذكره: "اجلس بنا نؤمن ساعة".

وعن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: قال ﷺ: «**إنَّ الإيمانَ لَيَخْلَقُ في جوفِ أحدِكُم كمَا يَخْلَقُ الثوبُ، فاسألُوا اللهَ تعالى أنَّ يجددَ الإيمانَ في قلوبكُم**»؛ أخرجه الطبراني والحاكم والديلمي.

الإيمانُ يَزيدُ بالطاعاتِ ويَنْقُصُ بالمَعاصي، وعلى المُؤمِنِ أنْ يَحرِصَ على تجديدِ إيمانِه وزيادتِه، كما يُرشِدُ إليه هذا الحديثُ، حيثُ يقولُ النَّبيُّ ﷺ: «**إنَّ الإيمانَ لَيَخْلَقُ في جَوْفِ أحدِكم**»؛ أي: يَبْلَى ويَضْعُفُ في قَلْبِ المُسْلِمِ، ويكونُ ذلك بسَببِ الفُتور في العِبادةِ أو ارتكابِ المعاصي وانغِماسِ النَّفسِ في بَعضِ شَهواتِها، «**كما يَخْلَقُ الثَّوبُ**»؛ أي: مِثْلَ الثَّوْبِ الجَديدِ الذي يَبْلى بطُولِ استخدامِهِ؛ «**فاسْألوا اللهَ تعالى**» بالدُّعاءِ والأعْمالِ الصَّالحةِ والقِيام بالفرائضِ وأعمال التطوُّع التي تَعمُرُ القَلبَ بالإيمانِ، والصَّدقاتِ والنفقةِ على المحتاجِينَ، والتَّفكُّرِ في آياتِ اللهِ الشرعيَّةِ والكونيَّةِ، وكَثرةِ الذِّكرِ والاستغفارِ ولُزوم مَجالِسِ الذِّكرِ والعِلمِ، كما في الأثَرِ الذي ذَكَره ابنُ أبي شَيبةَ عن مُعاذِ بنِ جبلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: «**اجلِسْ بنا نُؤمِنْ ساعةً**»، يعني: نَذكُرُ اللهَ، «**أنْ يُجدِّدَ الإيمانَ في قُلوبِكم**»، وتجديدُ الإيمانِ أنْ يعودَ إلى ما كان عليه ويَزيدَ، حَتَّى لَا يكونَ في القُلوب وَلَهٌ لغَيرِهِ وَلَا رَغْبَةٌ فِي سواهُ.

فتعالوا فلنذكر الله ونزدد إيمانًا، تعالوا نذكره بطاعته لعله يذكرنا بمغفرته، ولأن القلب هو ملك الأعضاء والمهيمن عليها، فإن صلح صلحت سائر الأعضاء، وإن فسد فسدت سائر الأعضاء، من أجل ذلك لزم العناية بصحة القلب وصلاحه، ولا يتم ذلك إلا بتجديد التوبة، والإكثار من عمل الطاعات، واجتناب المعاصي والمنكرات فهي لا تزيد القلب إلا قسوة، ولا تزيد الإيمان إلا ضعفًا ورقةً؛ لأن الإيمان قول واعتقاد وعمل، يزيد وينقص، ويبلى ويتجدد، قال تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ﴾ [الفتح: ٤]، وقال: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَـٰنًا ﴾ [المدثر: ٣١]، وقال: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِۦٓ إِيمَـٰنًا ﴾ [التوبة: ١٢٤].

فما الأسباب التي تؤدي إلى زيادة الإيمان ونقصه؟ كلما اجتهد في الطاعات، وذكر الله، وصُحبة الأخيار، وأنواع الخير؛ زاد إيمانه وقوي، وكلما شُغل بأمورٍ أخرى من الغفلة، والإعراض عن المذاكرة، وعن صحبة الأخيار، والإقبال على شهوات الدنيا وزينتها؛ ضعف إيمانُه، ورقَّ إيمانه، وهو بين مدٍّ وجزرٍ، وعلى خطرٍ إذا مال إلى ما يُضعف الإيمان، وعلى خيرٍ عظيمٍ إذا التزم بما يُقوي إيمانه.

فعلى المؤمن أن يحذر أسبابَ النقص، وليجتهد في أسباب الزيادة، وذلك بالإقبال على القرآن الكريم والسنة المُطهرة، والاستكثار من الطاعات، وأنواع الذكر، والاستغفار، والتوبة، وصحبة الأخيار، والحذر من قرب الأشرار وصحبة الأشرار، والحذر من الغفلة، وطاعة النفس الأمَّارة بالسوء، والإقبال على الملذَّات والشهوات، مُتناسيًا أمر الآخرة، وأمر الجنة والنار، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ارفع سقف المطالب

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [آل عمران: ٣٨]، جاء الطلب بلفظ الهِبَةِ؛ لأن الهبة إحسانٌ محضٌ ليس في مقابلة شيء، وهو يناسب ما لا دخلَ فيه للوالد لكِبَرِ سنِّه، ولا للوالدة لكونها عاقرةً لا تلِدُ؛ [تفسير الألوسي].

ويقول الشيخ السعدي في تفسيره: "دعا زكريا عليه السلام ربَّه أن يرزقه ذريةً طيبة؛ أي: طاهرة الأخلاق، طيبة الآداب، لتكمل النعمة الدينية والدنيوية بهم، فاستجاب له دعاءه".

وأنا وأنت يا عبدالله، فلنطلب ولنرفع سقف المطالب، لا تطلب أي شيء، فزكريا عليه السلام، كل أسباب طلبه ممتنعة في ميزان البشر، لكنه طلب ممن بيده الرزق، ممن لا يُعجزه شيء؛ يقول ﷺ: «**في الجنة مائة درجةٍ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجةً، ومنها تفجَّر أنهارُ الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألتم الله، فسَلُوهُ الفردوسَ**»، طَلَب وهو موقن بالإجابة؛ قال رسول الله ﷺ: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافلٍ لاهٍ**»، والمؤمن لا يشُكُّ في قدرة الله تعالى؛ لأن الشكَّ في القدرة كُفْرٌ، لكن قد يظن أن الله لن يجيب دعاءه؛ لكونه لا يستحق الإجابة مثلًا، أو لم يستجمع شروط قبول الدعاء.

فينبغي أن يَدَعَ هذا الظن، وأن يُقبِلَ بقلبه على ربه، وأن يعظُم

رجاؤه وتفاؤله؛ لأن الله عند ظن عبده به كما جاء في الحديث؛ قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله تعالى: أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرتُه في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ، ذكرته في ملأ خيرٍ منهم**»، مع الاجتهاد في تحقيق شرائط الإجابة، والامتناع عن موانعها، فقد يكون لسوء أعماله، ومعاصيه، وكثرة شرِّه، وقد يكون لأكله الحرامَ، وتعاطيه الحرام، وقد يكون أنه يدعو بقلب غافل مُعرِض، قد تكون لأسباب أخرى؛ كما صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من عبدٍ يدعو الله بدعوةٍ ليس فيها إثم، ولا قطيعةُ رَحِم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تُعجَّل له دعوته في الدنيا، وإما أن تُدَّخَرَ له في الآخرة، وإما أن يُصرَف عنه من الشر مثل ذلك، قيل: يا رسول الله، إذًا نُكْثِرُ؟ قال: الله أكْثَرُ**».

قال الإمام الشافعي:

أتهزأ بالدعاء وتزدريه ... وما تدري بما صنع الدعاءُ
سِهام الليل لا تخطي ولكن ... لها أمدٌ وللأمد انقضاءُ

والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

لا تَقُلْ: لِمَ أمَرَ اللّٰه؟!

ولكن قل: بِمَ أمَرَ الله؟

فالأحكام التي شرعها الله لعباده وبيّنها في كتابه الكريم، أو على لسان رسوله ﷺ، ليس لأحدٍ الاعتراضُ عليها ولا تغييرها؛ لأنها تشريعٌ مُحكَمٌ للأمة في زمان النبي ﷺ وبعده إلى قيام الساعة، فالواجب العملُ بتلك الأحكام عن اعتقاد وإيمانٍ من دون اعتراض.

فلا يعترض على أحكام الله إلا سفيهٌ قد شابه اليهود؛ قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾ [البقرة: ١٤٢]، بل يجب شرعًا على المسلم أن ينقاد لشرع النبي ﷺ انقيادًا تامًّا، وذلك علامة الإيمان الكامل؛ لقول الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١]؛ أي: سمعًا وطاعة؛ ولهذا وصفهم تعالى بالفلاح، وهو نَيلُ المطلوب والسلامة من المرهوب؛ فقال: ﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١]؛ [ابن كثير]، والأصحُّ أن الفلاح ليس نجاة فقط، بل نجاة من المرهوب، وإدراك أو حصول للمطلوب، فالْمُفْلِحُ هو الذي نجا مما يكره، وأدرك ما يحب، ووظيفة المؤمن فيما إذا دُعِيَ إلى حكم الله ورسوله، أو فيما إذا اطَّلع هو بنفسه على حكم الله ورسوله، الواجب أن

يقول: سمعنا وأطعنا، لا يلتفت يمينًا أو شمالًا، أو يؤوِّل أو يحرِّف.

فاعلم - أخي - أن المؤمن الكامل الإيمانُ يحب الله ورسوله، وأحكامَ الشريعة الإسلامية، وينقاد لها راضيًا بها، وتكون محبته لِما يحبه الله ورسوله أعظمَ من محبته لِما يشتهيه.

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الولد مَجْبَنَةٌ مَبْخَلَةٌ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩]؛ أي: لا تشغلكم أموالكم التي تهتمون بجمعها وتحصيلها، ولا أولادكم الذين هم أشهى ثمرات حياتكم، لا يشغلكم ذلك عن أداء ما كلفكم سبحانه بأدائه من طاعات، فالمراد بذكر الله، ما يشمل جميع التكاليف من صلاة وزكاة، وصيام وحج، وغير ذلك من الطاعات التي أمر الله تعالى بها.

وخص الأموال والأولاد بتوجُّه النهي عن الاشتغال بهما اشتغالًا يُلهي عن ذكر الله؛ لأنهما أكثر الأشياء التي تُلهي عن طاعة الله تعالى.

فمن أجل الاشتغال بجمع المال يقضي الإنسان معظم حياته، وكثير من الناس من أجل جمع المال، يُضحُّون بما يفرضه عليهم دينهم من واجبات، ومن أخلاق، ومن سلوك وآداب.

ومن أجل راحة الأولاد قد يضحي الآباء براحتهم، وبما تقضي به المروءة، وصدق رسول الله ﷺ؛ حيث يقول: «**الولد مجبنة مبخلة**».

والتعبير بقوله تعالى: ﴿لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون: ٩]، يشعر بأن المسلم إذا اشتغل بجمع المال، وبرعاية الأولاد، دون أن يصرفه ذلك عن طاعة الله، أو عن أداء حقٍّ من حقوقه تعالى؛ فإن هذا الاشتغال لا يكون مذمومًا، بل يكون مرضيًّا عنه من الله تعالى.

فالمال والبنون زينة الحياة الدنيا، وإلا فهناك أشياء غير الأموال والأولاد أيضًا مما يشتغل به الناس، والناس في هذا على صنوف شتى؛ منهم من يكون شغله حب الرئاسة والشرف والوجاهة، ويبذل من أجلها الأموال، ويبذل من أجلها كل شيء، ويقاتل عليها، ومن الناس من يجد لذته في الشهوات الأخرى من الزوجات وغير ذلك، فهذا كله مما يشغله عن طاعة الله تعالى، إذا كان اشتغاله به، ونظره إليه واقعًا على وجهٍ يصرفه عن طاعة ربه، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩] دليل على قول علماء أصول الفقه: النهي اقتضاء كفٍّ عن فعل.

ومن أجل ذلك خاف السلف ﷺ الافتتانَ بالأموال، وبزهرة الحياة الدنيا وزخرفها.

من الفوائد المستفادة من الآية:

(١) وجوب ذكر الله تعالى، وعدم نسيان حقه ﷻ بأداء ما افترض، واجتناب ما نهى.

(٢) الحذر من أن يشغل الإنسان بماله وولده عن ذكر الله تعالى.

(٣) أن الاشتغال بالأموال والأولاد الذي لا يُلهي عن ذكر الله ليس بمذموم، وهذا هو مفهوم الخطاب.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجالِ.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كيف أبرُّ والديَّ بعد موتهما؟

عن أبي أُسيد مالك بن ربيعة الساعدي ﵁ قال: «**بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ، إذ جاءه رجل من بني سلمة، فقال: يا رسول الله، هل بقِيَ من برِّ أبويَّ شيءٌ أبَرهما به بعد موتهما؟ فقال: نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا تُوصَل إلا بهما، وإكرام صديقهما**»؛ [رواه أبو داود].

والمراد بالصلاة في هذا الحديث: الدعاء بالمغفرة والرحمة، ودخول الجنة، والنجاة من النار، ونحو ذلك؛ كما في قول الله ﷻ: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡ﴾ [التوبة: ١٠٣]؛ أي: ادعُ الله ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡ﴾ [التوبة: ١٠٣]؛ أي: دعاءك.

وأفضل ما تقول: ربِّ اغفر لي ولوالدي، وارحمهما كما ربياني صغيرًا.

والدعاء للوالدين بعد الممات من الأمور الجليلة الكريمة؛ لأنه قد يكون في كربة، وفي ضيق من ضيق القبر، ينفس الله عنه، بفضله سبحانه، ثم بدعائك؛ كما قال ﵇: «**إذا مات ابن آدم، انقطع عمله إلا من ثلاث... وذكر منها: ولد صالح يدعو له**»، وكذلك الصدقة عنهما مستحبة؛ لأن سعدًا ﵁ كما في الحديث الصحيح قال: «**يا رسول الله، إن أمي افتلتت نفسها - يعني: ماتت - ولا أراها لو بقيت إلا أوصت، أفأتصدق عنها؟ قال: نعم**»، فأوصاه أن يتصدق عنها، فتصدق سعد ﵁

ببستانٍ كامل عن أمه، وصلة الرحم التي لا تُوصَل إلا بهما، فالأبوان هما السبب في وجود الإنسان بعد الله، فصار الإنسان له في عمود النسب الأعلى أجدادًا وجَدَّات، وله في عمود النسب الأدنى من الأبوين إخوة وأخوات، وهكذا أيضًا الأعمام والعمات، والأخوال والخالات، كل ذلك بسببهما.

فمن برهما، أن يكون الإنسان واصلًا لرحمه، فالأم يكون برها بصِلة إخوتها، وقرابتها، وأهلها، والوالد كذلك أيضًا، وإكرام صديقهما، وهذا أبلغ في الصلة؛ لأن الإنسان قد يبر قرابته، ويتحمل هذا، لكن البر للأصدقاء فيه كلفة أكثر، فإذا قام بصلة هؤلاء، والتعاهد لهم بالزيارة، وما أشبه هذا، فلا شك أن هذا ينبئ عن أصالة هذا الولد، وعن عظيم بره.

ومن الأسباب الْمُعينة على البر بالوالدين، والإحسان إليهما:

(١) توفيق الله ﷻ الولد، واصطفاؤه إياه لهذا العمل الجليل، وإرادته به الخير.

(٢) تقوى الله ﷻ؛ فهي سبب توفيق الله للعبد لكل عمل رشيد في دينه ودنياه.

(٣) التدبر والتأمل بما جاء في الكتاب والسنة من تأكيد الأمر ببر الوالدين، والإحسان إليهما، والترغيب في ذلك.

(٤) سؤال الولد ربه ﷻ أن يوفقه لبر والديه، ويعينه على ذلك.

(٥) تذكر الولد دائمًا ما قدمه له والداه من الجميل، وما أسدياه له من الإحسان في صغره.

(٦) تيقن الولد أن ما يقدمه من البر بوالديه لن يضيع، وسيجد ثوابه مضاعفًا عند الله تعالى، ويجد أثره عاجلًا في سعادته، وفي بر أولاده به في الحياة؛ وفي الحديث: «**بَروا آباءكم تَبَركُم أبناؤكم**».

وأما ثمار البر بالوالدين، وآثار الإحسان إليهما؛ فمنها:

(١) أنه سبب لإجابة الدعاء، وحصول الرحمة.

(٢) أنه سبب للتوفيق والسعادة، وانفتاح أبواب الخير.

(٣) أنه سبب لنيل أعظم الأجر والثواب.

(٤) أنه سبب للبركة في العمر والرزق.

(٥) أنه سبب لبر الأولاد، والذكر الحسن؛ لأن الجزاء من جنس العمل.

اللهم وفقنا لبر والدينا، الأحياء منهم والأموات، والإحسان إليهما، واغفر لهما وارحمهما كما ربَّونا صغارًا.

والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿عَلَىٰ مُكۡثٖ﴾

﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴾ [الإسراء: ١٠٦]، قوله تعالى: ﴿لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ ﴾ [الإسراء: ١٠٦]؛ قال مجاهد: على تُؤَدَةٍ، وقال السعدي: "أي: على مَهَلٍ؛ ليتدبروه ويتفكروا في معانيه، ويستخرجوا علومه".

وقال مجاهد وابن عباس وابن جريج: ﴿عَلَىٰ مُكۡثٖ ﴾ [الإسراء: ١٠٦]: أي: على ترسُّلٍ في التلاوة وترتيل.

والحكمة في ذلك - والله أعلم - أن تكون ألفاظه ومعانيه أثبت في نفوس السامعين، والتالين له؛ ليعرضوا أنفسهم عليه، ويقيسوا حجم التطابق بين ما يفعلون وما يقولون، وبين ما يريده منهم خالقهم ﷻ، دون عجَلة، وهذا هو الهدف من قراءة القرآن؛ وهو تحصيل التدبر والعيش مع الآيات، والاستمتاع بها، وليس كثرة القراءة دون فهم ودون تحصيل فائدة، وحتى يتيسر لهم حفظه بسهولة، وحتى يتمكنوا من تطبيق تشريعاته وتوجيهاته تطبيقًا عمليًّا دقيقًا، وهكذا فِعل الصحابة ﭫ، فإنهم لم يكن القرآن بالنسبة لهم متعة عقلية ونفسية فحسب، وإنما كان القرآن بجانب حبهم الصادق لقراءته وللاستماع إليه منهجًا لحياتهم، يطبِّقون أحكامه وأوامره، ونواهيَه وآدابه، في جميع أحوالهم الدينية والدنيوية.

قال أبو عبدالرحمن السلمي: "حدثنا الذين كانوا يُقرئوننا القرآن، أنهم كانوا يستقرئون عن النبي ﷺ، وكانوا إذا تعلَّموا عشر آياتٍ،

لم يتركوها حتى يعملوا بما فيها؛ فتعلَّمنا القرآن والعمل جميعًا".

فالقرآن الكريم ليس كتابًا يُوضع في البيت للبركة فقط، بل لا بد أن نضعه في بيوتنا وقلوبنا، وأعمالنا ومدارسنا، ومعاهدنا ومصانعنا، وجميع مؤسساتنا؛ لأنه اشتمل على كل شيء، ففيه حل لجميع مشاكلنا؛ قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

وقد قال الخليفة الأول: "لو ضاع مني عقال بعير، لوجدتُه في كتاب الله".

فالقرآن الكريم تبيانٌ وبيان تامٌّ لكل ما يحتاجه الإنسان في مسيرته في الحياة الدنيا؛ من عقيدة صحيحة، وسلوك قويم، وشريعة محكَمة، فلا حجة بعده لمحتجٍّ، ولا عذر لمعتذرٍ، فلا عقيدة أو سلوك أو شريعة يرضاها الله إلا ما جاء فيه، ولا صلاح للفرد والجماعة إلا بهذه العقيدة والعبادة والسلوك، والشرع والحُكم الإلهي التام الكامل المنزَّه عن الشبهات والهوى؛ فالله سبحانه الذي خلق الإنسان، وهو من يُبين له ذلك وحده؛ ففيه بيان الأصول والعقائد والقواعد لكل شيء.

◈ وكيف نصِل لتدبُّر القرآن؟

سُئل الشيخ السعدي رحمه الله: كيف أصِل لتدبر القرآن؟ قال: "لا تزال تقرأ، ثم تقرأ، ثم تقرأ، حتى يفتح الله في قلبك للتدبر".

ويقول الشيخ ابن باز رحمه الله: "فالمشروع للمؤمن عند التلاوة - وهكذا المؤمنة - التدبر والتعقل والتفهم، فمعناه: تفهم الآية، يتدبرها يعني: يتعقلها، ما هو المراد، أن يتعقل ويتفهم ما هو المراد من قوله:

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، من قوله: ﴿حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، من قوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، من قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦]، وغير ذلك".

وهذه بعض خطوات تُعين على التدبُّر والتفهُّم لكلام الله:

(١) القرب مما يحبه الله والامتثال لأمره، والابتعاد عما نهى عنه.

(٢) استشعار عظمة القرآن، وأنه رسائلُ أرسلها الله إلى عباده؛ لهدايتهم لأفضل السُّبُل.

(٣) أن يحسب المتدبر أنه هو المخاطب بالقرآن الكريم؛ قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: "إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائلَ من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، ويتفقدونها في النهار".

(٤) معرفة أن القرآن لا تنقضي عجائبه، فلا يُقتصر على ما ورد في تفسير الآية، بل يُعمِل الفكر والنظر، ويتأمل في الآيات وما تدل عليه.

(٥) تكرار الآية وترديدها، والعودة المتجددة للآيات، فذلك له أثر عظيم في حضور القلب، واستحضار الآيات والتأثر بها.

(٦) التفاعل مع الآيات بالسؤال والتعوُّذ والاستغفار ونحوه، عند مناسبة ذلك، فذلك يُعين على حضور القلب عند التلاوة.

(٧) القراءة بتأنٍّ وهدوء، والتفاعل مع الآيات بحضور القلب، وإلقاء السمع، وإمعان النظر، وإعمال العقل، فلا يكون همه الإكثار من القراءة بدون تأمل وفهم لِما يقرؤه.

(٨) الاطلاع على ما ورد في تفسير الآية، والعودة إلى فهم السلف للآية.

(٩) أن يربط الإنسان بين آيات القرآن والواقع الذي يعيشه، ويجعل من الآيات منطلقًا لإصلاح حياته وواقعه، وميزانًا لمن حوله وما يحيط به.

(١٠) التأمل في سياق الآية، والسياق يتكون من السباق واللحاق، فالسباق هو ما قبل الآية، واللحاق هو ما بعد الآية.

نسأل الله أن يوفِّقنا لتعلُّم كتابه وفَهمه، وتدبُّره وتطبيقه في حياتنا، وتعليمه أبناءنا، والله أعلم،

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله رب العالمين.

بئس مَطِيَّةُ الرجل زعموا

عن أبي قلابة عبدالله بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**بئس مَطِيَّةُ الرجل: زعموا**»؛ [رواه أبو داود].

في الحديث: الحث على التحري من صحة الأخبار، والنهي عن الإخبار بغير تثبُّت، فالتثبت من الأخبار مهمة رئيسة لكل مسلم فيما يسمعه وينقُله، فلا ينقل إلا ما علِم صحته وعدم إفساده.

فما معنى التثبت في الاصطلاح: هو التأني وعدم التسرع في كل الأحوال التي يقع للإنسان فيها نوعُ اشتباه، حتى يتضح له الأمر، ويتبين الرشد والصواب والحقيقة، وإفراغ الجهد لمعرفة حقيقة الحال المراد، وقيل: التثبت: تفريغ الوُسع والجهد لمعرفة حقيقة الحال المراد.

وفي هذا الحديث يقول رسول الله ﷺ: «**بئس مطية الرجل: زعموا**»؛ أي: ذم النبي ﷺ بقوله: «**بئس**» مَن كان صاحب مقالة: زعموا، في مقالته، دون إسناد كلامه لأحد أو التثبت من صحة هذا الكلام، فشبَّه ذلك "بالمطية" التي يركبها الرجل؛ ليصل إلى مكان ما، وهنا يقولها ليصل إلى معنًى معين، فينتج عن عدم التثبت هذا مفاسدُ كثيرة؛ من إشاعة، وتخبُّط في المجتمع، وغير ذلك.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**كفى بالمرء كذبًا أن يحدِّث بكل ما سمع**»؛ [رواه مسلم].

فالواجب التثبُّت وألَّا يقول إلا عن بصيرة؛ حتى لا يقع في الكذب، أو في الغِيبة والنميمة، أو في غير ذلك مما حرَّمه الله، الواجب التثبت في الكلام حتى لا ينطق إلا عن بصيرة؛ وتقدَّم قوله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمت**»؛ فلا يستعجل المسلم بنشر أي خبر، حتى ولو كان صحيحًا، حتى يتأكد أن في نشره خيرًا ومصلحة، وأنه لا يوجد فيه مفسدة تزيد على مصلحته، وإذا التبس عليه الأمر، فلا ينشره، ويتوقف، فالسلامة لا يعدلها شيء؛ لأن الأخبار التي لا حقيقة لها، ويتناقلها الناس؛ وهي ما يسمى بالشائعات، ينبغي الحذر من تصديقها وإن كثُر ناقلوها، فالكثرة لا تعني الصحة، فهنيئًا لمن كان بعيدًا عن القيل والقال، ومن سيئات نقل الأخبار من دون تمحيص وتدقيق أن تؤدي إلى نتائج سيئة، فهي تُلحق الأذى بالمسلمين، وتُشيع الأخبار والبيانات والمعلومات المضلِّلة بين الناس، وعلى العكس من ذلك، فالتحقق من صحة الأخبار يجعل المجتمع الإسلامي في أمان واطمئنان، وفي بُعد عن الندم والتحسر.

ويمكن أن نلخص فوائد التثبت في بعض النقاط:

(١) أن التثبت علامة من علامات الإيمان.

(٢) السلامة من الأخطاء، والوقاية من الاندفاع والتهور.

(٣) التثبت داعٍ إلى الثقة بالمؤمنين، ويُنبئ عن حسن الظن بهم.

(٤) وقاية للنفس من الندم والحسرة، إذا أقدمتَ على الأمور دون تثبت.

(٥) تطهير المجتمع المسلم من المنافقين، وكشف مكايدهم، والحذر منها.

(٦) يعلِّم المسلمين أن يضبطوا ألسنتهم، فلا تمتد إلى الناس بأي سوء.

(٧) وقاية الأُسر من التشتت والضياع، الذي قد تُحدثه الشائعات والأكاذيب.

(٨) يبعث الطمأنينة في نفوس الناس، فيأمنون على أنفسهم وأموالهم، ويجنِّبهم وقوع الظلم عليهم.

وفقنا الله لاتباع دينه، والسير على نهج رسوله ﷺ.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

التفكُّر

ما معنى كلمة تفكُّر؟

قال ابن القيم: "تحديق القلب إلى جهة المطلوب التماسًا له"، وقال ابن عثيمين: "التفكر هو أن الإنسان يُعمِل فكره في الأمر حتى يصل فيه إلى نتيجة"، وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩١] التفكر في قدرة الله تعالى ومخلوقاته والعِبر الذي بثَّ؛ **ليكون ذلك أزيد في بصائرهم:**

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

وقال الفضيل: "التفكر مرآة تُريك حسناتك وسيئاتك".

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: "تفكُّر ساعة خير من قيام ليلة"، وقال وهب بن منبه: "ما طالت فكرة امرئ قط إلا فهِم، وما فهم إلا علِم، وما علم إلا عمِل".

وقال عمر بن عبدالعزيز: "الفكرة في نعم الله من أفضل العبادة".

ما فائدة التفكر؟

قال ابن القيم: "الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الزهد والترك، والحب والبغض، وأنفع الفكرِ الفكرُ في مصالح المعاد، وفي طرق اجتلابها، وفي دفع مفاسد المعاد، وفي طرق اجتنابها".

ثم إن إعمال العقل والتفكر في مخلوقات الله عظيمها ودقيقها، يثبت

الإيمان في القلب، ويغرس اليقين داخله، فلا يؤثر فيه الشبهات، ولا تغيره تقلبات الحياة بين شدة ورخاء.

ومن فوائد التفكر تكثير العلم واستجلاب المعرفة؛ لأنه إذا اجتمع في القلب، اجتمعت المعلومات الأساسية، وازدوجت على ترتيب مخصوص أثمرت معرفة أخرى، فالمعرفة نتاج المعرفة.

كيف أُحقق التفكر؟

النبي ﷺ علمنا التفكر لما قام من الليل ينظر في السماء ويقرأ، فقراءة الآيات من سورة آل عمران في الليل سُنة قبل صلاة الليل، وهذه من السنن المهجورة، إذا قام من النوم يمسح النوم عن عينيه؛ كما ورد في السنة ثم يقرأ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، في البخاري عن ابن عباس: «**بعد أن قرأ الآية ﷺ، ثم قام فتوضأ، واستنَّ فصلى ركعتين، ثم خرج فصلى الصبح**»؛ فلذلك على أحد القولين قراءتها قبل الخروج لصلاة الصبح وقبل الوضوء وقبل سنة الفجر، والقول الآخر قبل قيام الليل.

وكذلك - مثلًا - التفكر في النفس يشمل التفكر في عيوبها، واكتشاف الأخطاء؛ وبالتالي الامتناع عن الوقوع فيما وقع فيه سابقًا من الأخطاء، ويجتهد في تحصيل ما يستر به عيوب نفسه.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِم﴾ [الروم: ٨]؛ قال الشيخ السعدي: "ليستدلوا بها على المقصود منها، ودلَّ هذا على أن التفكر عبادة من صفات أولياء الله العارفين، فإذا تفكروا عرفوا أن الله لم يخلقها عبثًا؛ فيقولون: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ﴾ [آل عمران: ١٩١]؛ يعني: نزَّهناك عن كل ما لا يليق بك".

والتفكر من أفضل العبادات؛ قال ابن عباس: "ركعتان مقتصدتان في تفكُّر خير من قيام ليلة بلا قلب".

وقال عمر بن عبدالعزيز: "الفكرة في نعم الله ﷻ من أفضل العبادات".

وعن محمد بن كعب القرظي: "لَأَن أقرأ في ليلتي حتى أصبح بإذا زلزلت والقارعة، لا أزيد عليهما وأتردد فيهما، وأتفكر، أحب إليَّ من أن أهذَّ القرآن ليلتي هذًّا أو أنثره نثرًا".

فهذه العبادة تحتاج إلى خلوة وتركيز، حتى تصل بعد ذلك إلى مغاليق يفتح الله بها عليك، تزيد إيمانك، وتثبتك على الدين.

فالإنسان عليه أن يُديم التفكر ويُطيله؛ لأنه يوصل إلى مرضاة الله، وانشراح الصدر، وسَكينة القلب، ويُورِث الخوف والخشية من الله، ويورث العلم والحكمة والبصيرة، ويُحيي القلوب.

نسأل الله أن يجعلنا من الذين يتفكرون، ومن الذين يعقلون، ومن الذين يتدبرون، وأن يجعلنا ممن يتأملون في آياته ومخلوقاته بما يصلح حالنا.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

جاءكم شهر رمضان

قال الحافظ ابن رجب في (لطائف المعارف): "وكان النبيُّ ﷺ يبشِّر أصحابه بقدوم رمضان؛ كما خرجه الإمام أحمد والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**كان النبي ﷺ يبشِّر أصحابه يقول: قد جاءكم شهر رمضان؛ شهرٌ مبارك، كتب الله عليكم صيامه، فيه تُفتح أبواب الجِنان، وتُغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغل فيه الشياطين، فيه ليلةٌ خير من ألف شهر، من حُرم خيرَها، فقد حُرم**».

«**شهر مبارك**»؛ فيكثر الخير فيه، وهذا إخبار بكثرة خيره الحسي والمعنوي.

التهنئة بالنِّعم الدينية والدنيوية أيضًا أمر مشروع، لا حرج فيه؛ وفي حديث توبة كعب بن مالك رضي الله عنه: "فيتلقاني الناس فوجًا فوجًا، يهنُّوني بالتوبة، يقولون: لِتهْنِك توبة الله عليك"؛ قال ابن القيم في (زاد المعاد) تعليقًا على حديث توبة كعب: "وفيه دليل على استحباب تهنئة من تجددت له نعمة دينية"، وقال ابن باز رحمه الله: "كان النبي ﷺ وأصحابه يفرحون به، وكان النبي ﷺ يبشر أصحابه بذلك، فإذا فرح به المسلمون، واستبشروا به، وهنأ بعضهم بعضًا في ذلك، فلا حرج في ذلك، كما فعله السلف الصالح؛ لأنه شهر عظيم ومبارك، يفرح به؛ لِما فيه من تكفير السيئات، وحط الخطايا، والمسابقة إلى الخيرات في أعمال صالحات أخرى".

وقال الشيخ السعدي ﷺ: "هذه المسائل وما أشبهها مبنية على أصل عظيم نافع؛ وهو أن الأصل في جميع العادات القولية والفعلية الإباحةُ والجواز، فلا يحرَّم منها ولا يُكره إلا ما نهى عنه الشارع، أو تضمن مفسدة شرعية، وهذا الأصل الكبير قد دلَّ عليه الكتاب والسنة في مواضع."

والواقع أن الناس لم يقصدوا التعبُّد بها، وإنما هي عوائدُ وخطابات وجوابات جرت بينهم في مناسبات لا محذور فيها، بل فيها مصلحةُ دعاء المؤمنين بعضهم لبعض بدعاء مناسب، وتآلف القلوب كما هو مشاهَد.

قال الإمام أحمد ﷺ: "ولا بأس أن يقول الرجل للرجل يوم العيد: تقبل الله منا ومنك".

فإذا كانت التهنئة بالعيد هذا حكمها، فإن جوازها في دخول شهر رمضان الذي هو موسم من أعظم مواسم الطاعات، وتنزُّل الرحمات، ومضاعفة الحسنات، والتجارة مع الله، من باب أولى.

فهذا الشهر الفضيل «**تُفتح فيه أبواب الجنة، وتُغلق فيه أبواب الجحيم**»، والفتح والغلق المذكوران هما على الحقيقة؛ إكرامًا من الله لعباده في هذا الشهر، وقيل: إن غلق أبواب النار معناه مزيد غلق كل مسلك من مسالك الشر، وإن فتح أبواب الجنة هو مزيد فتح كل مسلك من مسالك الخير، «**وتُغل فيه مَرَدة الشياطين**»؛ أي: تُشَد الأغلال والسلاسل على مردة الجن، وهم رؤساء الشياطين المتجردون للشر، أو هم العُتاة الشِّداد من الجن، والحكمة من تغليلهم حتى لا يعملوا بالوساوس للصائمين، ويُفسدوا عليهم صومهم، «**وفيه ليلة هي خير من ألف شهر**»؛ وهي ليلة القدر.

اللهم بلغنا رمضان، وأعنَّا على صيامه وقيامه على الوجه الذي يُرضيك عنا.

اللهم بلغنا رمضان وأنت راضٍ عنا، اللهم أهلَّ هلاله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، اللهم سلمنا لرمضان وسلم رمضان لنا، وتقبله منا يا رب العالمين.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبيوتهن خير لهن (١)

في أيام رمضان المبارك، تحرص كثيرٌ من النساء على الاجتهاد في الطاعات والعبادات، من صلاة وأداء عمرة، وغيرها من الأعمال الصالحة، ومن الملاحظ على البعض منهن الخروج بدون مراعاة لقيد أو شرط، فتجدهن يبالِغْنَ في التعطُّر والتزين المحرَّم عليهن عند خروجهن للأماكن العامة؛ قال ﷺ: «**أيما امرأة استعطرت فمرَّت على قوم، ليجدوا من ريحها، فهي زانية**»؛ [رواه الإمام أحمد والنسائي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع].

قال ﷺ: «**لا تمنعوا إماء الله مساجدَ الله، وبيوتهن خير لهن**»؛ [رواه البخاري]، وفي هذا الحديث يقول النبي ﷺ: لا تمنعوا نساءكم المساجد؛ أي: ائذنوا لهن بالذهاب للمساجد، ولا تمنعوهن إذا طلبن ذلك، مع مراعاة الآداب الشرعية في الخروج؛ مثل: الحشمة في الثياب، وعدم التعطر، وعدم إثارة الفتنة، وعدم رفع الصوت، وإبداء الزينة، «**وبيوتهن خير لهن**»؛ أي: وصلاتهن في بيوتهن أفضل لهن من خروجهن للمساجد وصلاتهن فيها، قيل: ولو كان هذا المسجد هو المسجد الحرام أو غيره؛ ويقول الشيخ ابن باز رحمه الله: "إذا خرجت محتشمة وبدون طِيب فلا بأس، وإن صلَّت في بيتها ابتعادًا عن أسباب الفتنة فهو أفضل؛ لقول النبي ﷺ: «**لا تمنعوا إماءَ الله مساجدَ الله، وبيوتهن خير لهن**».

فإذا أرادت المرأة أن تعتمر، فيجب عليها أن تسافر مع مَحْرَمٍ لها، حتى يحفظها ويصونها، وعليها أن تختار الأوقات التي يكون الحرم فيها

غير مزدحم، أما مواسم الزحام كشهر رمضان، فالأحسن لها أن تجتنب أداء العمرة فيها؛ لِما يحصل من مزاحمتها للرجال، ولا يمكنها التحفظ منهم.

وفي كلام للشيخ ابن باز رحمه الله يقول: "إن الأفضل للمرأة الآن في ظل الزحام الشديد ألَّا تكرر الحج؛ لأن ذلك أسلم لدينها".

فشرط خروج المرأة للصلاة أو للأماكن العامة:

(١) العناية بالتستر والحجاب.

(٢) البعد عن أسباب الفتنة.

(٣) عدم التعطر والتبخر؛ قال ﷺ: «**من مسَّت طيبًا، فلا تحضر معنا الصلاة**»، وفي اللفظ الآخر: «**أيما امرأة أصابت بخورًا، فلا تشهد معنا العِشاء**».

(٤) وجود المحرم عند السفر؛ قال النبي ﷺ: «**لا تسافر المرأة إلا مع ذي مَحْرَمٍ**»؛ [رواه البخاري].

فلتتَّقِ المرأة ربها، ولتحافظ على حشمتها وحيائها؛ فإنه أرجى لقبول عملها، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الزوجة الذكية

المرأة سكن للرجل كما أن الرجل مركز أمان للمرأة، قال الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١] ليسكن إليها؛ أي: إن حواء خلقها الله من آدم ليسكن إليها، فالزوجة الذكية تضمن الحياة الزوجية السعيدة والصحية؛ لأن بها يحصل الاستمتاع واللذة والمنفعة بوجود الأولاد وتربيتهم، والسكون إليها، فلا تجد بين أحد في الغالب مثل ما بين الزوجين من المودة والرحمة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، فمن الأمور التي يجب أن تهتم المرأة بها- خاصةً إذا أقبلت على الزواج- أن تفكر جيدًا في بناء علاقة زوجية ناجحة في جميع المجالات، وأن تسعى لتحقيق بيت يملؤه الود والتراحم، وتحقق فيه الغاية العظمى من هذا الزواج، السكن والمودة والرحمة، فقوله- سبحانه-: ﴿لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا﴾ بيان لعلة خلقهم على هذه الطريقة؛ أي: خلق لكم من جنسكم أزواجًا، لتسكنوا إليها، ويميل بعضكم إلى بعض، فإن الجنس إلى الجنس أميل، والنوع إلى النوع أكثر ائتلافًا وانسجامًا، ﴿وَجَعَلَ﴾ سبحانه ﴿بَيْنَكُم﴾ يا معشر الأزواج والزوجات ﴿مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾؛ أي: محبة ورأفة، لم تكن بينكم قبل ذلك، وإنما حدثت عن طريق الزواج الذي شرعه سبحانه بين الرجال والنساء، والذي وصفه تعالى بهذا الوصف الدقيق، في قوله ﷻ: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧].

يقول الشيخ السعدي: فبالزوجة يحصل الاستمتاع واللذة والمنفعة بوجود الأولاد وتربيتهم، والسكون إليها، فلا تجد بين أحد في الغالب مثل ما بين الزوجين من المودَّة والرحمة، فما هي الأسباب المعينة للمرأة على توفير وتحصيل هذا السكن والود؟ هذه أمامة بنت الحارث أوصت ابنتها في ليلة زفافها وصيةً، يا ليتنا نعلم بناتنا تلك الوصايا، تقول: "أي بنية، **احفظي عني عشرًا تكن لك حرزًا**:

(١) الصحبة بالقناعة.

(٢) حسن المعاشرة بالسمع والطاعة.

(٣) التعهد لموضع عينه، ولموضع أنفه، فلا يشم منك إلا أطيب ريح، ولا تقع عينه على قبيح، والكحل من أطيب الطيب، والماء أحسن الحسن.

(٤) لا تفشي له سرَّه.

(٥) ولا تعصي له أمره، فإن أفشيت سره أوغرت صدره، وإن لم تطيعي أمره لم تأمني غدره.

(٦) التعهد لوقت طعامه.

(٧) الهدوء عند منامه؛ فإن حرارة الجوع ملهبة، وإن تنغيص النوم مغضبة.

✍ **ثم قالت لها:**

(٨) قومي على حفظه وحفظ أبنائه، واحفظي له ماله.

✍ **ثم تقول:**

(٩) كوني له أرضًا يكن لك سماءً، كوني له مهادًا يكن لك عمادًا، كوني له أَمَةً يكن لك عبدًا.

(١٠) لا تلتصقي به فيكرهك، ولا تبتعدي عنه فينساك، لا يشم منك إلا طيبًا.

فهذه من أعظم الوصايا التي تستطيع بها أيُّ امرأة أنْ تكون أسْعد زوجة، وتبني لها بيتًا خاليًا من أيِّ كدرٍ، وتجد هدوء النفس وطمأنينتها وسعادتها في بيتها مع زوجها.

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾

[الفرقان: ٧٤].

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

آثارهم وما قدموا في الدنيا

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس: ١٢].

قال الإمام ابن كثير ما ملخصه: وفي قوله: ﴿وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ قولان:

أحدهما: ونكتب أعمالهم التي باشروها بأنفسهم، وآثارهم التي أثروها -أي تركوها- من بعدهم، فنجزيهم على ذلك -أيضًا-، إن خيرًا فخيرٌ، وإن شرًّا فشرٌّ؛ كقوله ﷺ: «**مَنْ سَنَّ في الإسلام سنةً حسنةً، فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنةً سيئةً، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**».

والثاني: أن المراد بقوله: ﴿وَءَاثَٰرَهُمْ﴾؛ أي: آثار خطاهم إلى الطاعة أو المعصية، فقد روى مسلم والإمام أحمد عن جابر بن عبدالله قال: خلت البقاع حول المسجد، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال لهم: «**إنه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا إلى المسجد؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قد أردنا ذلك، فقال: يا بني سلمة، دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم**»، والمقصود أن خُطاهم إلى المساجد من آثارهم التي يكتبها الله لهم.

قال عمر بن الخطاب: "لو كان الله سبحانه تاركًا لابن آدم شيئًا لترك ما عفت عليه الرياح من أثر".

وقال مسروق: "ما خطا رجل خطوة إلا كتبت له حسنة أو سيئة".

وقال الحسن وقتادة: ﴿وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ يعني: خطاهم. قال قتادة: لو كان الله تعالى مغفلًا شيئًا من شأنك يا بن آدم، أغفل ما تعفي الرياح من هذه الآثار، ولكن أحصى على ابن آدم أثره وعمله كله، حتى أحصى هذا الأثر فيما هو من طاعة الله أو من معصيته، فمن استطاع منكم أن يكتب أثره في طاعة الله، فليفعل.

والله سبحانه يكتب ما عملوا من الخير والشر، وآثارهم التي كانوا سببًا فيها في حياتهم وبعد مماتهم من خير؛ كالولد الصالح، والعلم النافع، والصدقة الجارية، ومن شر؛ كالشرك والعصيان، حيث إن الأعمال لا تنقطع بالموت.

فالإنسان لو لم يجنِ في حياته ثمرة أثره؛ يعد أثرًا يبقى له وللأجيال من بعده، قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة**».

وحتى تصبح من صناع الأثر لا تنتظر مقابلًا، أو أجرًا، إلا من الله سبحانه.

فالعمل الطيب المؤسس بنية صالحة يجعل الأثر الذي يتركه يزداد رسوخًا وقبولًا، قال جل في علاه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]، وكل أثر لم يُبْن على الإيمان؛ فمصيره الزوال والاندثار مهما عَظُم ونما.

وكل نفع متعدٍّ يغرس خيرًا وتصلح به الحياة يُعَد أثرًا طيبًا، فأفضل العبادات أكثرها نفعًا، قال ﷺ: «**إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته**

بعد موته: عِلْمٌ علَّمه ونشره، وولد صالح تركه، ومصحف ورَّثه، أو مسجد بناه، أو بيت لابن السبيل بناه، أو نهر أجراه».

والحذر ممن يصنع أثرًا له بريق؛ لكنه مجهول الطريق، ويكون الأثر له آثار سلبية على المجتمع، قال جل من قائل: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾ [الكهف: ١٠٤].

اللهم اجعلنا مِمن يتركون أثرًا طيبًا؛ كالغيمة لا تُثقل، أينما مرت روت، لا يُرى منها إلا حُسنها.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حديث: اضمنوا لي ستًّا من أنفسكم أضمن لكم الجنة

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اضمنوا لي ستًّا من أنفسكم، أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حُدِّثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدُّوا الأمانة إذا اؤتمنتُم، واحفظوا فُروجكم، وغُضُّوا أبصاركم، وكُفُّوا أيديكم**»؛ [رواه أحمد وابن حبان والحاكم والبيهقي، وصححه الألباني].

المضمون: دخول الجنة.

الضامن: رسول الله ﷺ.

أي: «**اضمنوا لي ستًّا**» من الخِصال «**من أنفسكم**» بأن تداوموا على فعلها، «**أضمن لكم الجنة**»؛ أي: دخولها.

(١) «**اصدُقوا إذا حُدِّثتم**»؛ أي: لا تكذبوا في شيء من حديثكم؛ قال ﷺ: «**دَعْ ما يَرِيبك إلى ما لا يَرِيبك؛ فإن الصدق طمأنينة، والكذب رِيبة**».

إلا إن ترجَّح على الكذب مصلحةٌ أرجحُ من مصلحة الصدق في أمر مخصوص كحفظ دم معصوم.

فالمؤمن صادق في حديثه، لا يعرف الكذب إليه سبيلًا، ولا يزال محافظًا على الصدق في حياته، إلى أن يُفضي به صدقه إلى الجنة؛ قال ﷺ: «**عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البِرِّ، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجلُ يصدق ويتحرَّى الصدق حتى يكتب عند الله**

صِدِّيقًا، وإياكم والكذبَ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذَّابًا»؛ [رواه مسلم].

(٢) «**وأوفوا إذا وعدتم**» الوفاء بالوعد والالتزام بالعهد، وهي سِمَةٌ من سمات المؤمنين، وعلامة من علامات المتقين، فهم لا يعرفون خلفًا في الوعود، ولا نقضًا للعهود، والوفاء صفة أساسية في بنية المجتمع المسلم؛ حيث تشمل سائر المعاملات، فالمعاملات كلها والعلاقات الاجتماعية، والوعود والعهود، تتوقف على الوفاء، فإذا انعدم الوفاء انعدمت الثقة، وساء التعامل، وساد التنافر.

(٣) «**وأدُّوا إذا اؤتُمنتم**» ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]؛ قال البيهقي: "ودخل فيه ما تقلد المؤمن بإيمانه من العبادات والأحكام، وما عليه من رعاية حق نفسه وزوجته، وأصله وفرعه، وأخيه المسلم من نصحه، وحق مملوكه أو مالكه أو مولاه، فأداء الأمانة في كل ذلك واجبٌ".

(٤) «**واحفظوا فروجكم**» أيها الرجال والنساء، عن فعل الحرام؛ لثنائه تعالى على فاعليه بقوله: ﴿وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وفي حفظ الفروج حفظٌ للنسل، ومحافظة على الأنساب، وطهارة للمجتمع، وسلامة من الآفات والأمراض؛ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥ - ٧].

(٥) «**وغُضُّوا أبصاركم**»: كُفُّوها عما لا يجوز النظر إليه، ولغضِّ البصر فوائد عظيمة؛ فهو يُورِثُ العبدَ حلاوةَ الإيمان، ونور الفؤاد، وقوة القلب، وزكاء النفس وصلاحها، وفيه وقاية من التطلع للحرام والتشوف للباطل؛ قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠، ٣١].

(٦) «**وكُفُّوا أيديكم**»: امنعوها من تعاطي ما لا يجوز تعاطيه شرعًا، فلا تضربوا بها من لا يسوغ ضربه، ولا تتناولوا بها مأكولًا أو مشروبًا حرامًا، ونحو ذلك.

وكفُّ الأيدي؛ أي: عن إيذاء الناس، أو الاعتداء عليهم، أو التعرض لهم بسوء، والمؤذي لعباد الله يمقته الله، ويمقته الناس، وينبِذه المجتمع، وهو دليل على سوء الأخلاق وانحطاط الآداب، وإذا كف الإنسان أذاه عن الناس، دلَّ ذلك على نبيل أخلاقه، وكريم آدابه، وطِيب معاملته، وحظِيَ بعظيم موعود الله في ذلك، فكيف إذا سما خُلُقُ الإنسان، وعظُم أدبه، ولم يكتفِ بذلك حتى أماط الأذى عن سبيل المؤمنين وجادَّتهم؟ قال رسول الله ﷺ: «**بينما رجلٌ يمشي بطريق وجد غصنَ شوكٍ على الطريق فأخَّره، فشكر الله له، فغفر له**»؛ [رواه البخاري ومسلم].

وفي حديث آخر، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يضمن لي ما بين لَحْيَيهِ وما بين رجليه، أضمن له الجنة**»؛ [رواه البخاري].

فهذه أبواب الجنة مشرعة، ومناراتها ظاهرة، وسبيلها ميسرة، فَلْنَغْتَنِمْ ذلك قبل الفوات، ولنستكثر لأنفسنا من الخير قبل الممات، أعاننا الله

جميعًا على القيام بذلك، ووفَّقنا لكل الخير.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

في تفسير الوسيط لطنطاوي يقول: "هذه الآية فيها تعزية لجميع الناس، فإنه لا يبقى أحد على وجه الأرض حتى يموت، والذوق حقيقته إدراك الطعوم، والمراد به هنا حدوث الموت لكل نفس، وعبَّر عن حدوث الموت لكل نفس بذَوقه؛ للإشارة إلى أنه عند ذوق المذاق إما مرًّا لما يستتبعه من عذاب، وإما حلوًا هنيئًا بسبب ما يكون بعده من أجر وثواب".

قال صاحب الكشاف: "فإن قلت: كيف اتصل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ بما قبله؟ قلت: اتصاله به على معنى أن كلكم تموتون، ولا بد لكم من الموت، ولا توفون أجوركم على طاعتكم ومعصيتكم عقيب موتكم، وإنما توفَّونها يوم قيامكم من القبور، فإن قلت: فهذا يُوهم نفيَ ما يُروى من أن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار؟ قلت: كلمة التوفية تُزيل هذا الوهم؛ لأن المعنى أن توفية الأجور وتكميلها يكون في ذلك اليوم، وما يكون قبل ذلك فهو بعض الأجور".

ثم قال تعالى: ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَ﴾،

الزحزحة عن النار هي التنحية عنها، وعدم الاقتراب منها، والفعل "زحزح" مضاعف الفعل "زحه" عن المكان: إذا جذبه وأبعده عنه بعَجَلَةٍ وسرعة، والمعنى أن كل نفس سيدركها الموت لا محالة، وأن الناس سيُحاسبون على أعمالهم يوم القيامة، فمن كانت نتيجة حسابه الإبعاد عن النار والنجاة من سعيرها، فقد فاز فوزًا عظيمًا، وأدرك البُغية التي ليس بعدها بُغية.

وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**موضعُ سَوطٍ في الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها، اقرؤوا إن شئتم:** ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥]».

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحبَّ أن يُزحزح عن النار ويُدخَل الجنة، فَلْتُدْرِكْهُ مَنِيَّتُه وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأتِ إلى الناس ما يُحب أن يُؤتى إليه**».

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله: "هذه الآية الكريمة فيها التزهيد في الدنيا بفنائها وعدم بقائها، وأنها متاع الغرور، تفتِن بزخرفها، وتخدع بغرورها، وتغر بمحاسنها، ثم هي مُنتقِلة، ومُنتقَل عنها إلى دار القرار، التي توفَّى فيها النفوس ما عمِلت في هذه الدار، من خير وشر؛ ﴿فَمَن زُحْزِحَ﴾ أي: أُخْرِج، ﴿عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾؛ أي: حصل له الفوز العظيم من العذاب الأليم، والوصول إلى جنات النعيم، التي فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ومفهوم الآية أن من لم يزحزح عن النار ويُدخَل الجنة، فإنه لم يفُز".

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "(زُحْزِحَ) أي: دُفع ببطء؛ وذلك لأن النار - أعاذني الله وإياكم منها - محفوفة بالشهوات، والشهوات تميل

إليها النفوس، فلا يكاد الإنسان ينصرف عن هذه الشهوات إلا بزحزحة؛ لأنه مُقبل عليها بقوة؛ ولهذا قال: ﴿زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾؛ أي: دُفِعَ عنها بمشقة وشدة، ﴿وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَ﴾؛ لأنه نجا من المرهوب، وحصل على المطلوب".

قال الفخر الرازي: "اعلم أن فساد الدنيا من وجوه:

أولها: أنه لو حصل للإنسان جميع مراداته، لكان غمُّه وهمه أزيدَ من سروره، لأجل قصر وقته، وقلة الوثوق به، وعدم علمه بأنه هل ينتفع به أم لا.

وثانيها: أن الإنسان كلما كان وجدانه بمرادات الدنيا أكثر، كان حرصه في طلبها أكثر، وكلما كان الحرص أكثر، كان تألُّم القلب بسبب ذلك الحرص أشدَّ، فإن الإنسان يتوهم أنه إذا فاز بمقصوده، سكنت نفسه، وليس كذلك، بل يزداد طلبه وحرصه ورغبته.

وثالثها: أن الإنسان بقدر ما يجد من الدنيا يبقى محرومًا عن الآخرة التي هي أعظم السعادات والخيرات، ومتى عرفت هذه الوجوه الثلاثة، علِمْتَ أن الدنيا متاع الغرور".

فهذا المطلوب الأعظم يحتاج إلى ضراعة مستمرة، ودعاء ولَهَجٍ، **ومن أجمع الدعاء:**

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾

[البقرة: ٢٠١].

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبيوتهن خير لهن (٢)

عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تمنعوا إماءَ الله مساجدَ الله، وبيوتهن خير لهن**»؛ [رواه البخاري ومسلم]، يقول النبي ﷺ: «**لا تمنعوا نساءكم المساجدَ**»؛ أي: ائذنوا لهن في الذهاب للمساجد، ولا تمنعوهن إذا طلبن ذلك، مع مراعاة الآداب الشرعية في الخروج؛ مثل: الحشمة في الثياب، وعدم التعطر، وعدم إثارة الفتنة، وعدم رفع الصوت، وإبداء الزينة، «**وبيوتهن خير لهن**»؛ أي: وصلاتهن في بيوتهن أفضلُ لهن من خروجهن للمساجد وصلاتهن فيها؛ قيل: ولو كان هذا المسجد هو المسجد الحرام أو غيره.

فليس للزوج منعُ زوجته الصلاةَ في المسجد إذا التزمت بالآداب الشرعية؛ فخرجت محتشمة وبدون طِيب فلا بأس، وإن صلَّت في بيتها ابتعادًا عن أسباب الفتنة فهو أفضل.

قال الشيخ بكر أبو زيد: "شروط خروج المرأة إلى المسجد:

(١) أن تؤمَن الفتنة بها وعليها.

(٢) ألَّا يترتب على حضورها محذور شرعيٌّ.

(٣) ألَّا تُزاحم الرجال في الطريق ولا في الجامع.

(٤) أن تخرج تفِلة؛ أي: غير متطيِّبة.

(٥) أن تخرج متحجبة غير متبرجة بزينة.

(٦) إفراد باب خاصٍّ للنساء في المساجد، يكون دخولها وخروجها منه، كما ثبت الحديث بذلك في سنن أبي داود وغيره.

(٧) كون صفوف النساء خلف الرجال.

(٨) خيرُ صفوف النساء آخرها بخلاف الرجال.

(٩) إذا فات الإمامَ شيءٌ في صلاته سبَّح رجل، وصفَّقت امرأة.

(١٠) تخرج النساء من المسجد قبل الرجال، وعلى الرجال الانتظار حتى انصرافهن إلى دُورهن؛ كما في حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في صحيح البخاري وغيره.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

ربيع قلبي

القرآن العظيم رحمة للعالمين، وهدى للمتقين، وشفاء للقلوب وهو حبل الله المتين، يقول عبد الله بن مسعود ﵁: "إذا أردتم العلم فأثيروا القرآن؛ فإن فيه علم الأولين والآخرين".

قال ابن عطية: "وتثوير القرآن: مناقشته ومدارسته والبحث فيه، وهو ما يعرف به".

ومنه قوله تعالى:- ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾ [الروم: ٩]، وقوله -سبحانه-: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٧١]، وهو تقليبها بالحرث والزراعة، وأن المرء لن يفقه القرآن حق الفقه حتى يرى للقرآن وجوهًا، وهو ضربٌ من ضروب التدبر لكتاب الله الكريم، **وينطلق من التالي:**

(١) معرفة معنى الآية.

(٢) إثارة الأسئلة على النفس.

(٣) مفاتشة العلماء، ومناقشتهم في معنى الآية.

(٤) التأمل العميق، الذي يتلوه العمل.

لقد ظل ابن تيمية يفسر سورة نوح سنة!، ومع ذلك يقول في آخر حياته، وهو في السجن بعد أن انفرد مع القرآن: "قد فتح الله عليَّ في هذا الحصن في هذه المرة من معاني القرآن، ومن أصول العلم بأشياء، كَانَ كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن".

وقال في قوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨] وذم الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني، وهو متناول لمن ترك تدبر القرآن، ولم يعلم إلا مجرد تلاوة حروفه، وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما قال عبد قط إذا أصابه همٌّ أو حزن: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعلَ القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني، وذهاب همي؛ إلا أذهب الله همه وأبدله مكان حزنه فرحًا**»، قالوا: يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلم هذه الكلمات؟ قال: «**أجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن**».

فتأمل قوله: «**أن تجعل القرآن ربيع قلبي**»، فإنَّ هذا هو المطلوب، والسابق وسائل إليه، فانظر أولًا غاية ذلته وصغاره، ونهاية افتقاره وعجزه، وثانيًا بين عظمة شأنه وجلالة اسمه سبحانه بحيث لم يبق فيه بقية، وألطف في المطلوب حيث جعل المطلوب وسيلة إزالة الهم المطلوب أولًا.

فقوله: «**ربيع قلبي**» جعل القرآن ربيعًا له؛ لأن الإنسان يرتاح قلبه في الربيع من الأزمان، ويميل إليه.

قال مالك بن دينار: «**يا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإنَّ القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض**».

فعند تلاوتنا للقرآن الكريم لماذا لا يجعل كُلٌّ منا بين يديه قلم ودفتر، فيُدون أي إشكال أو سؤال يطرأ عليه أثناء قراءته ثمّ إذا فرغ من تلاوته، يطّلع على التفاسير ويبحث عما أشكل عليه فيخرج بمفهوم جيد وواسع للآيات التي أشكلت عليه، فهذا هو الفعل الصحيح، حتى نفهم

رسائل الله ﷻ والعظات والعبر التي في الآيات، وتكون نبراسا واضحا لنا في حياتنا، وحلولًا لمشاكلنا وقضايانا، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، وقال أبو عبد الرحمن السلمي: «**كنا إذا تعلمنا عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشر التي بعدها حتى نعرف حلالها وحرامها وأمرها ونهيها**».

وقال الإمام الطبري:- "إني لأعجب ممن قرأ القرآن ولم يتعلَّم تأويله كيف يلتّذُّ بتلاوته!".

وقال الآجري في كتابه مختصر أخلاق حملة القرآن: أعلمَ الله خلقه: أن من تلا القرآن، وأراد به متاجرةَ مولاه الكريم، فإنه يربحه الربح الذي لا بعده ربح، ويعرفه بركة المتاجرة في الدنيا والآخرة».

فلنجعل القرآن رفيقًا لنا في جلواتنا وخلواتنا، ولننهل من معينه الصافي، ونوره الذي لا ينفد.

لنتمسك بالقرآن كما تمسك به أهل الإصلاح قبلنا، افتح كتاب الله، واجعله أنسك، وقلبه ولا تمل، فإنَّ الله لا يمل حتى تمل!

اجعله صاحبك ورفيقك طول حياتك؛ تكن من (أهل الله).

روى ابن ماجة وأحمد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ». وصححه الألباني في "صحيح ابن ماجة".

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

في حـــادثة الإفك

في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]، وما تليها من الآيات الكريمة، نزلت في شأن أمنا عائشة رضي الله عنها حين رماها أهل الإفك والبهتان من المنافقين.

ولو تأملناها لوجدنا العجب من الفوائد والعِبر، التي كان وما زال المتدبرون لتلاوتها يستخرجون منها الكثير والكثير من الحِكم الربانية، كيف لا وهو كتاب للأولين والآخرين، وموعظة لعباد الله المتقين؟! وهذه القصة تُعلِّم الأجيال: حقدَ المتربصين، وأهمية حفظ اللسان، والتثبُّت، وعاقبة الصبر، وآداب التعامل.

فالإفك أشنع الكذب وأفحشه، يُقال: أفِكَ فلان - كَضَرَبَ وعَلِمَ - إفْكًا؛ أي: كذب كذبًا قبيحًا.

وحديث الإفك هذا ليس شرًّا، بل هو خير؛ لأنه كشف عن قويِّ الإيمان من ضعيفه، كما فضح حقيقة المنافقين، وأظهر ما يُضمرونه من سوء للنبي ﷺ، ولأهل بيته، وللمؤمنين.

قال أبو بكر ابن العربي: "حقيقة الخير ما زاد نفعه على ضره، وحقيقة الشر ما زاد ضره على نفعه، وأن خيرًا لا شر فيه هو الجنة، وشرًّا لا خير فيه هو جهنم"، فنبَّه الله عائشة ومن ماثلها ممن ناله همٌّ من هذا الحديث، أنه ما أصابهم منه ليس شرًّا، بل هو خير على ما وضع الله

الشر والخير عليه في هذه الدنيا من المقابلة بين الضر والنفع، ورجحان النفع في جانب الخير، ورجحان الضر في جانب الشر.

فمن الفوائد في هذه الآيات الكريمة:

(١) عند تلقِّي أي خبر تراه سيئًا فقل: لعله خير؛ ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النور: ١١]، وفي القرآن الكريم والسنة النبوية قصص كثيرة على هذا المعنى؛ فمثلًا: في صلح الحديبية لم يقتنع كثير من الصحابة ببنود الصلح، وكان النبي ﷺ لا تقول له قريش شرطًا إلا وافق عليه، فخرج المشركون بانتصار صوريٍّ لا يعلمون أنه عليهم لا لهم، وكان الصلح في صالح المسلمين حصرًا لا شيء منه يخدم أعداء الإسلام إلا صيتًا اكتسبوه بأنهم أجبروا النبي وأتباعه على الصلح بشروطهم، وأنهم منعوهم من العمرة ذلك العام، لكن الذي حدث هو عكس ما طمِع فيه المشركون، فجاؤوا مرة تلو أخرى يريدون نقض الصلح، أو تعديل بنوده، لتكون العزة لله ولرسوله والمؤمنين.

وقد قيل: إن ضاقت بك السُّبُلُ، فلا تظن أن الله يمكر بعبده، حرِّك شفتيك بها: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النور: ١١].

(٢) لا تخُضْ بما يخوض به الناس، وحلِّل الموقف حتى لا تقع في الإثم ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ [النور: ١١]، والذي يبدأ بالخوض في أعراض الناس له العذاب والعقاب الأكبر والأعظم من الله: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]، فاحذر أن تكون ممن يبدأ بفعل سيئ، أو ينشر شيئًا سيئًا، فيكون عليك وزرك ووزرُ من عمِل بمثل ما فعلتَ أو نشرت.

(٣) إياك وظنَّ السوء بأخيك المسلم، والتَمِسْ له العذر؛ ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ

﴿وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرًا﴾ [النور: ١٢]، ولقد كان بكر بن عبدالله المزني رحمه الله يقول: "إياك من الكلام ما إن أصبت فيه لم تؤجَر، وإن أخطأت فيه أثِمت، وهو سوء الظن بأخيك"، وقال ﷺ: «**إياكم والظنَّ؛ فإن الظن أكذب الحديث**».

(٤) دافع عن عِرض أخيك؛ ﴿وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ﴾ [النور: ١٢]، فمن حق المسلم على أخيه أن يرد غيبته إذا انتقص منه أحد، ويدافع عن عِرضه إذا خُيض فيه، ولو بكلمة يُنتقص بها منه؛ قال ﷺ: «**مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ فِي الْغَيْبِ، رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

(٥) لا تستهِن بالقذف أو الكلمة دون تحرٍّ وتبيُّن، فقد تُكتب عند الله كذَّابًا؛ ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ [النور: ١٣]، وقد قال ﷺ: «**كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**».

(٦) إن أخطأت وتسرعت في تلقِّي الأخبار الكاذبة، ومدَّ الله في عمرك، فاحمَد الله على رحمته بك، وتُبْ من فعلتك؛ ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٤]، وللتوبة وقبولها شروطٌ؛ **وهي:**

الأول: الندم على ما وقع منه من السيئات والمعاصي.

الثاني: تركها والإقلاع منها؛ خوفًا من الله سبحانه وتعظيمًا له.

الثالث: العزم الصادق ألَّا يعود فيها.

الرابع: إذا كان الذنب يتعلق بالمخلوق؛ فلْيُعْطِهِ حقَّه، أو يستحلَّ منه.

(٧) نزِّه لسانك عن قول البهتان والكذب، وكذلك نزِّه سمعك عن الإنصات لمثل هذه الأكاذيب والشبهات؛ ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا

﴿يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ﴾ [النور: ١٦]، فينزِّه المؤمن سمعه عن مجرد الاستماع إلى ما يسوء المؤمنين.

(٨) من يُشِعِ الفاحشة بأي صورة من صورها ويتلذذ بهذا الفساد، فله عذاب أليم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [النور: ١٩]، فمحبة الفجور وشيوع الفواحش في صفوف المؤمنين ذنب عظيم، يؤدِّي إلى العذاب الأليم في الدنيا والآخرة، وفيه حفظ للمجتمعات المؤمنة من شيوع الفواحش فيها.

(٩) تفكَّر في اسم الله الرؤوف الرحيم؛ الذي لا يُعاجل الناس بالعقوبة، بل يُمهلهم ليتوبوا: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [النور: ٢٠]، فمن رأفة الله بعباده أن يمنَّ عليهم بالتوبة ويوفقهم لها، ويقبلها منهم، ويثبتهم عليها.

(١٠) سبب كل معصية اتباع خطوات الشيطان: ﴿لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [النور: ٢١]؛ لأن الشيطان يسعى هو وجنده في الدعوة إليها وتحسينها.

(١١) لا تمنع صدقتك عن العاصي والمذنب، فلعلها تُعفه عن الحرام، حتى لو كانت إساءته لك، فقابل - أيها المؤمن - إساءة المسيء بنسيانها، وبمقابلتها بالإحسان: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [النور: ٢٢].

(١٢) ﴿بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا﴾ [النور: ١٢] فيها أسمى ألوان الدعوة إلى غرس روح المحبة والمودة، والإخاء الصادق بين المؤمنين، حتى لكأن الذي يظن السوء بغيره، إنما ظنه بنفسه.

نسأل الله أن يفتح لنا في فهم كتابه، ويُلهمنا الصواب، ويرزقنا حسن الاتباع له ولرسوله ﷺ،والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

آية المحنـــة

إن الحمـد لله، نحمـده ونسـتعينه ونسـتغفره، ونعـوذ بـالله مـن شُـرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛ أما بعد:

✍ **فأقول وبالله التوفيق:**

قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [آل عمران: ٣١].

هذه الآية فيها وجوبُ محبة الله، وعلاماتها، ونتيجتها، وثمراتها، فلا يكفي فيها مجرد الدعوى، بل لا بد من الصدق فيها، وعلامةُ الصدقِ اتباع رسوله ﷺ في جميع أحواله: في أقواله وأفعاله، في أصول الدين وفروعه، في الظاهر والباطن، وبهذه الآية يُوزَن جميع الخلق، فعلى حسب حظِّهم من اتباع الرسول يكون إيمانهم وحبهم لله، وما نقص من ذلك نقَص.

قال ابن تيمية رحمه الله: "﴿فَٱتَّبِعُونِي ﴾ [آل عمران: ٣١]؛ لأن الرسول هو الذي يدعو إلى ما يحبه الله، وليس شيء يُحِبُّه الله إلا والرسول يدعو إليه، وليس شيءٌ يدعو إليه الرسول إلا والله يحبه؛ فصار محبوبَ الربِّ، ومدعوَّ الرسول متلازمين".

قال الحسن البصري وغيره من السلف: "زعم قوم أنهم يحبون الله، فابتلاهم الله بهذه الآية".

فعلى قدر هذا الاتباع من العبد تكون المحبة، وكلما زاد الاتباع، زادت المحبة.

فليس الشأن أن تُحِبَّ، إنما الشأن أن يحبك الله، وحين يحبك، يملأ قلبك بحبِّه فلا تنشغل بغيره.

ومِن سمات محبة الله ومحبة رسوله ﷺ:

(١) الاتباع والتمسك بهديِ النبي ﷺ.

(٢) العناية بالقرآن تفهمًا وتدبرًا وتأدبًا؛ قال ابن مسعود رضي الله عنه: "لا يسأل أحد عن نفسه إلا القرآن"، فإن كان يحب القرآن، فإن الله يحبه.

(٣) محبة ما يحبه الله، ومن يحبهم الله.

(٤) تجنُّب البدع - لأن العامل بالبدع بعيدٌ عن الاتباع - والإقبال على السنة النبوية.

(٥) تجنب الغلوِّ في الدين وفي الرسول ﷺ؛ قال ﷺ: «**إياكم والغلوَّ**»، وقال النووي في (المجموع شرح المهذب): "ولا يغتر بمخالفة كثيرين من العوام، وفِعلهم ذلك؛ فإن الاقتداء والعمل إنما يكون بالأحاديث وأقوال العلماء، ولا يُلتفت إلى محدثات العوام وغيرهم وجهالاتهم".

وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو ردٌّ**».

وفي رواية لمسلم: «**مَن عمل عملًا ليس عليه أمرنا، فهو رد**».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا عليَّ؛ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم**».

وحقيقة الطاعة للرسول ﷺ:

(١) طاعته فيما أمر به.

(٢) اجتناب ما نهى عنه.

(٣) تصديقه فيما أخبر.

✍ **قال الشافعي** رحمه الله:

تعصي الإله وأنت تُظهر حبَّه ... هذا محال في القياس بديعُ
لو كان حبُّك صادقًا لأطعتَه ... إن المحبَّ لمن يُحب مطيعُ

اللهم إنا نسألك حبَّك، وحبَّ عملٍ يُقربنا إلى حبك، اللهم ارزقنا حسن الاتباع لسُنَّةِ نبيك محمد ﷺ.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لا تعيِّر من عيَّرك

يُخشى على من عيَّر أحدًا بذنب أو بلاء أن يُبتلى بما عيَّره به، فلا يجوز معايرة الشخص بذنبه، ويتأكد المنع إذا كان ذلك الشخص قد تاب من ذنبه.

فقد قال ﷺ: «**لا تُظهر الشماتة لأخيك، فيرحمه الله ويبتليك**»؛ [رواه الترمذي وقال: حسن غريب]، والشماتة، بمعنى: إظهار الفرح بما يحصل من المكروه للمسلم، فيظهر ذلك إما بطريق السخرية به، أو بما يدل على سروره وفرحه بذلك الذي وقع من المكروه لهذا الإنسان، أو بغير ذلك من ألوان التصرفات الظاهرة، التي تدل على اغتباطه وفرحه بما وقع لأخيه.

فلا تعيِّر أخاك بذنب، أو تُظهر شماتتك له على زلَّة، واحمَدِ الله أن جنَّبك وعافاك من هذا الابتلاء.

قال ابن القيم في "كتاب الفروسية": "من ضحك من الناس ضحك منه، ومن عيَّر أخاه بعمل ابتُلي به، ولا بد".

والواجب على المسلم أن ينصح أخاه، لا أن يعيِّره، وأن يتمنى للناس الخير ويحبه لهم، كما يتمناه لنفسه ويحبه؛ كما روى البخاري ومسلم والنسائي - واللفظ له - عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفس محمد بيده، لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير**».

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "قال الكرماني: ومن الإيمان أيضًا: أن يُبغض لأخيه ما يُبغض لنفسه من الشر"؛ [انتهى].

فالمؤمن أخو المؤمن، يسره ما يسره، ويُحزنه ما يحزنه، فلا يليق به أن يشمت بأخيه، ومن هذا الباب تحريم الغِيبة والنميمة، والسخرية واللمز، كلها من هذا الباب؛ والله يقول جل جلاله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ﴾ [الحجرات: ١٠]، فالأخ يفرح لأخيه بالخير، ولا يشمت به الأعداء، ولا يظهر عيوبه؛ ويقول جل جلاله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ [النور: ١٩].

وهكذا الطعن في الأنساب تنقص لأنساب الناس وعيبهم يضرهم ويؤذيهم، ويسبِّب البغضاء والعداوة، فلا كرامة إلا بالتقوى؛ ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: ١٣].

قال محمد بن حازم الباهلي:

فيا شامتًا مهلًا فكم من شماتة ... تكون لها العُقبى لقاصمة الظهرِ

نسأل الله أن يصلح قلوبنا وأعمالنا وأحوالنا، وأن يقيم ألسنتنا، وأن يحفظنا من مساخطه، وأن يُعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

البشـــارة

البشارة والتبشير بالخير يشرح الصدر والقلب، ويبعث على التفاؤل والعمل، وهو منهج ربانيٌّ وهدْيٌ نبويٌّ، وهو الخبر السار الذي يؤثر في بشَرة الوجه، جمعُه بشارات وبشائر؛ وقد أمر الله ﷻ به نبيه ﷺ بقوله: ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ﴾ [الزمر: ١٧].

وعرَّفها بعض العلماء بأنها ما يُبَشِّر به الإنسان غيره من أمر، وسُميت بذلك من البِشر وهو السرور؛ لأنها تُظهر طلاقة وجه الإنسان، وهم يتباشرون بذلك الأمر، والآيات التي فيها التبشير كثيرة؛ كقوله تعالى: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ﴾ [الصافات: ١٠١]، وقال سبحانه: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾ [هود: ٧١].

والتَّبشير بالخير من الآداب الإسلامية العظيمة، فأما أعظم ما نُبَشِّر به المؤمن فهو البِشارة بما أعد الله له؛ قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

والنبي ﷺ كان يُبَشِّر بالأمور الدينية كثيرًا، فليس فقط لمن جاءه ولدٌ أو مالٌ أو هدايا أو نحو ذلك، بل كان ﷺ كثيرًا ما يُبَشِّر بالأمور الدينية؛ جاء في صحيح مسلم من حديث أبي عمران الجوني عن عبدالله بن الصامت عن أبي ذر قال: قيل لرسول الله ﷺ: «**أرأيت الرجل يعمل العمل**

بالخير ويحمده الناس عليه؟ قال: **تلك عاجل بشرى المؤمن**».

◊ وهنا نذكر بعضًا من مناسبات البشارة وأوقاتها:

البشارة للمريض: فقد عاد النبي ﷺ أم العلاء، قالت: «**عادني رسول الله ﷺ وأنا مريضة، فقال: أبشري يا أم العلاء؛ فإن مرض المسلم يُذهب الله به خطاياه، كما تُذهب النار خَبَثَ الذهب والفضة**».

طالب العلم: عن عاصم بن زر بن حبيش قال: «**غدوت على صفوان بن عسال المرادي، وأنا أريد أن أسأله عن المسح على الخفين، فقال: ما جاء بك؟ قلت: ابتغاء العلم، قال: ألَا أبشرك؟ قلت: بلى، قال ورفع الحديث إلى النبي ﷺ: إن الملائكة لَتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع**».

أهل المصائب: مثل من مات له ولد؛ عن أبي سنان قال: دفنت ابني سنانًا وأبو طلحة الخولاني جالس على شفير القبر، فلما أردت الخروج أخذ بيدي فقال: ألَا أبشرك يا أبا سنان؟ قلت: بلى، قال: حدثني الضحاك بن عبدالرحمن بن عرزب عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات ولد العبد، قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع. فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة، وسمُّوه بيت الحمد**».

البشارة عند الموت: فمن المواطن التي يُبَشَّر فيها الشخص عند الموت، إذا كان من أهل الصلاح والخير، فإنه عند نزول الموت به ينبغي أن يُبَشَّر بثواب الله إذا كان حاله حال أهل الصلاح، حتى يموت وهو يحسن الظن بربه؛ ولذلك لما طُعِن عمر رضي الله عنه دخل عليه شاب من الأنصار

فقال: "أبشر - يا أمير المؤمنين - ببشرى الله، كان لك من القدم في الإسلام ما قد علِمت، ثم استُخلفت فعدلت، ثم الشهادة بعد هذا كله، فقال عمر: ليتني - يا بن أخي - أنجو كفافًا".

وينبغي أن تكون نفسية التبشير للآخرين، والفأل الحسن، وانشراح الصدر، والوجه الطلق هي سمة المؤمن؛ فإن النبي ﷺ لما بعث معاذًا وأبا موسى إلى اليمن قال: «**يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا**»، وهي مما يُثاب عليها المؤمن.

ويستحب لمن جاءته البشرى كمن بُشِّر بغلام أو بنعمة جاءته أن يعطي المُبَشِّر شيئًا؛ كما ورد في قصة كعب بن مالك رضي الله عنه - القصة طويلة في كتب السير - الشاهد منها لما جاء الصحابي الذي يُبَشِّر كعب بن مالك، قال: يا كعب بن مالك، أبشِر، قال كعب: فلما جاء الذي سمعت صوته يُبَشِّرني نزعت له ثوبي فكسوتهما إياه.

كذلك من الآداب الشرعية أن الإنسان إذا بُشِّر بشيء يسرُّه يخر ساجدًا لله؛ وهو سجود الشكر.

وإذا أتى إليك شخص يريد شيئًا بمقدورك أن تعمله له، فقل له: أبشر، كأن يريد منك مالًا أو مساعدة، أو يريد أن تعينه بأمر من الأمور، فتقول له: أبشر، فهذا مما ورد في السنة؛ ففي عهد النبي ﷺ لما سمع الناس في المدينة أن مالًا جاء به أبو عبيدة من البحرين، جاؤوا النبي عليه الصلاة والسلام بعد صلاة الفجر، فقال: «**أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين؟ قالوا: أجل يا رسول الله، قال: فأبشروا وأمِّلوا ما يسركم، فوالله ما الفقرَ أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تُبسَط عليكم الدنيا**»؛ [الحديث].

إذًا البشارة من الأخلاق الإسلامية الجميلة التي ينبغي المحافظة عليها، نسأل الله ﷻ أن يجعلنا ممن يُبَشَّرون في الدنيا بالخير، وعند موتهم بجنات النعيم، وأن يختم بالصالحات آجالنا.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد.

لا تغضب

عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**أنَّ رجلًا قال للنبي ﷺ: أوصِني، قال: لا تغضب، فردَّد مرارًا، قال: لا تغضب**»؛ [رواه البخاري].

الغضب: هو تغيُّر يحصل عند فوران دمِ القلب؛ ليحصل عنه التشفي في الصدر، وأوله جنون وآخره ندم؛ وقد جمع ﷺ في قوله: «**لا تغضب**» خيري الدنيا والآخرة؛ لأن الغضب يؤول إلى التقاطع ومنع الرفق، وربما آل إلى إيذاء المغضوب عليه، وأيضًا الإنسان إذا غضِب يصدر منه من القول ما لا يليق، ومن الفعل ما لا يليق، ومن التصرفات - بالذات - حركاتٌ وتغير، وتهيج وأمور عجيبة غريبة، فيكون الإنسان في حال غير مرضية، فيُوصى بألَّا يغضب، وإذا وجد من نفسه غضبًا فينبغي ألَّا يتعجل باتخاذ القرار، ومعالجة الموقف في ساعة الغضب.

وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس الشديد بالصُّرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**».

قال ابن بطال: "أراد عليه السلام أن الذي يقوى على ملك نفسه عند الغضب، ويردها عنه، هو القوي الشديد، والنهاية في الشدة؛ لغلبته هواه المُردي الذي زيَّنه له الشيطان المغوي؛ فدلَّ هذا أن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو؛ لأن النبي عليه السلام جعل للذي يملك نفسه عند الغضب من القوة والشدة ما ليس للذي يغلب الناس ويصرعهم".

وللغضب أسباب كثيرة؛ ومنها: الكِبَر؛ قال الحافظ ابن حجر: "أعظم

ما ينشأ عنه الغضب الكبر؛ لكونه يقع عند مخالفة أمر يريده، فيحمله الكبر على الغضب".

ظن السوء، وهو آفة تذهب بالعلاقات الاجتماعية، وتقطع أواصر المحبة، وتفشي الأخلاق السيئة بين الناس؛ ومنها الغضب.

وأما عن علاج الغضب، فلقد وضع النبي ﷺ علاجًا له؛ وهو:

(١) الاستعاذة بالله من الشيطان.

(٢) السكوت.

(٣) تغيير الهيئة (كالجلوس والاضطجاع).

(٤) الوضوء.

(٥) كظم الغيظ.

(٦) التأني والنظر في المآلات.

(٧) تذكر الرفق وفضله.

(٨) تمرين النفس على الحِلم.

قال ابن تيمية رحمه الله: "الغضب والحميَّة تحمِل المرء على فعل ما يضره وترك ما ينفعه".

وقال ابن القيم رحمه الله: "الذي يغلب شهوته وغضبه يفر الشيطان من ظلِّه، ومن تغلبه شهوته وغضبه يفر من خياله".

نسأل الله أن يهدينا لأحسن الأخلاق، وأحسن الأعمال، وأحسن الأقوال، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾

يقول الطبري:

- قوله: ﴿هَمَّازٍ﴾ يعني: مغتاب للناس يأكل لحومهم.
- وقوله: ﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾ يقول: مشَّاء بحديث الناس بعضهم في بعض، ينقل حديث بعضهم إلى بعض.

ويقول الشيخ السعدي:

- ﴿هَمَّازٍ﴾؛ أي: كثير العيب للناس، والطعن فيهم بالغِيبة والاستهزاء، وغير ذلك.
- ﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾؛ أي: يمشي بين الناس بالنميمة؛ وهي نقل كلام بعض الناس لبعضٍ؛ لقصد الإفساد بينهم، وإلقاء العداوة والبغضاء.

وفي الآية الأخرى، قوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]:

يقول الطبري: الوادي يسيل من صديد أهل النار وقيحهم، ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٖ﴾ يقول: لكل مغتاب للناس يغتابهم ويبغضهم؛ كما قال زياد الأعجم:

تُدْلِي بِوُدِّي إِذَا لَاقَيْتَنِي كَذِبًا ... وإِنْ أُغَيَّبْ فَأَنْتَ الهَامِزُ اللمَزَهْ

ويعني باللمزة: الذي يعيب الناس ويطعن فيهم.

ويقول تعالى: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ﴾ [النساء: ١١٤]؛ يعني: كلام الناس.

وفي الحديث قوله ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ ﷻ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟ الْمَشَّاؤونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَيْبَ».

«**المشاء**» صيغة مبالغة، يعني أن ديدنهم دائمًا وأبدًا أن يشرعوا لنقل الكلام المفسد للإنسان الآخر؛ للإيقاع بينهم والإفساد بينهم، هؤلاء شرار الخلق.

«**المفسدون بين الأحبة**»، فتجد شخصين أخوين متآخيين متصادقين، بسبب سعي النمَّام القتَّات بينهما، فلا يزال ينقل حديث هذا إلى ذاك وذاك إلى هذا، حتى تقع الواقعة بينهما، وتفسد العلاقة التلقائية الودية بينهما.

ويقول ﷺ: «**كَلَامُ ابْنِ آدَمَ كُلُّهُ عَلَيْهِ لَا لَهُ، إِلَّا أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ أَوْ ذِكْرَ اللهِ ﷻ**».

ويقول عليه الصلاة والسلام: «**لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ، وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ**».

فمن هذه الآيات الكريمة والأحاديث يتبين لنا عدة أمور وهي صفات الشخص النمام؛ فهو:

همـاز: حيث يلتفت إلى عيوب الناس، ويهمز بعيوبهم في وجودهم أو غيابهم.

محـب للنميمـة: حيث يحب رؤية الخلافات والعلاقات المقطوعة بين الناس.

لا يمتلك صفة الليونة، بل إنسان قاسي القلب.

زنيم كما قال الله؛ أي: إنسان محب للأذى، لا يسلم من إيذائه ولا شره أحد.

وكذلك فالنميمة تتنوع وسائلها وطرقها، ففي هذا الزمان على سبيل المثال بضغطة زر بالجوال ينتشر هذا الإفساد بين الأمة وراعيها، وبين العلماء، وكذلك بين الإخوان والأحباب.

فما هي الوسائل المعينة على اجتناب وترك النميمة:

(١) التعريف بخطورة النميمة.

(٢) استشعار عظمة هذه المعصية وأنها من الكبائر.

(٣) حفظ اللسان.

(٤) معرفة ما يترتب على النميمة من إفساد للقلوب، وتفريق بين الناس.

(٥) التقرُّب إلى الله ﷻ بكثرة الأعمال الصالحة، وتقديم رضاه على رضا المخلوقين.

(٦) استشعار الفرد أن حفظ اللسان عن النميمة وغيرها من الآفات من أسباب دخوله الجنة.

(٧) تقوية الإيمان بالعلم النافع والعمل الصالح.

(٨) ترك الاستماع للنمَّامين ومنعهم من النميمة.

(٩) تربية الفرد على الالتزام بالآداب والتعاليم الإسلامية.

(١٠) استغلال وقت الفراغ بما ينفع الفرد.

(١١) كظم الغيظ والصبر على الغضب.

(١٢) التأمل في سيرة السلف والاقتداء والتأسِّي بهم.

(١٣)أن يعلم الفرد أن الذين ينمُّ عليهم اليوم هم خصماؤه عند الله يوم القيامة.

اللهم أصلح ذات بيننا واهدِنا سُبُلَ السلام.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الحج المبرور

قال ﷺ: «**العمرة إلى العمرة كَفَّارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»؛ [البخاري ومسلم].

الحجُّ المبرور كما بيَّن أهل العلم «**هو الذي أوقعه صاحبه على وجه البِرِّ**».

وقال ابن بطال رحمه الله: «**(والحجُّ المبرور) هو الذي لا رياء فيه ولا رفث ولا فسوق، ويكون بمال حلال**».

وقيل: المبرور السليم من المعاصي مع طيب النفقة وحل النفقة.

فكيف يكون الحج مبرورًا، ويرجع الحاجُّ كيوم ولدته أمُّه؛ كما قال النبي ﷺ: «**مَنْ حَجَّ فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمُّه**»؛ [البخاري ومسلم].

مَن حَجَّ للهِ مُبْتغيًا وجْهَه بلا رِياءٍ ولا سُمْعةٍ، رجع (كيوم ولدته أمُّه)؛ أي: بغير ذنب. قال ابن حجر: "وظاهر الحديث غفران الصغائر والكبائر والتبِعات".

فمَنْ فَعَلَ ذلك عادَ بعدَ حَجِّه نَقيًّا مِن خَطاياهُ كما يَخرُجُ المولودُ مِن بطْنِ أُمِّه، أو كأنَّه خَرَجَ حِينَئذٍ مِن بَطْنِ أُمِّه، ليس عليه خَطيئةٌ ولا ذَنْبٌ.

ومما يراعى في باب بِرِّ الحج:

(١) ضرورة الإخلاص لله وحده، والاتباع للهدي النبوي، (عن يعلى بن

أمية قال: طفت مع عمر بن الخطاب فلما كنت عند الركن الذي يلي الباب مما يلي الحجر أخذت بيده ليستلم فقال: أما طفت مع رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى. قال: فهل رأيته يستلِمه؟ قلت: لا، قال: فانفُذْ عنك؛ فإن لك في رسول الله ﷺ أسوة حسنة)؛ رواه أحمد.

(٢) التربية على الأخلاق الحسنة والخلال الحميدة، كما قال تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

﴿فَلَا رَفَثَ﴾؛ أي: الجِماع ومقدماته، فلم يجامع ولم يأتِ بالكلام السيئ.

﴿وَلَا فُسُوقَ﴾؛ أي: المعاصي، فلم يصرَّ على المعاصي ولَم يَرتكِبْ إثمًا أو مُخالَفةً شَرعيَّةً- صَغيرةً أو كَبيرةً- تُخرِجُه عَن طاعةِ اللهِ تعالَى، بل حج تائبًا نادمًا لا معصية له.

﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾؛ أي: المماراة والمخاصمة واللجج فيما ليس له فائدة.

(٣) الحرص على النفقة الطيبة والأكل الحلال؛ لأن النفقة الحرام من موانع الإجابة، فعند الطبراني مرفوعًا: (إذا خرج الرجل حاجًّا بنفقة طيبة ووضع رِجْله في الغرز فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه من السماء: لبيك وسعديك؛ زادك حلال، وراحلتك حلال، وحجُّك مبرور، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رِجْله في الغرز فنادى: لبيك، ناداه منادٍ من السماء: لا لبيك ولا سعديك؛ زادك حرام، ونفقتك حرام، وحجُّك غير مبرور).

فليتقِ كلُّ عبد ربه، وليتذكر قوله ﷺ: «**إنَّ الله تعالى طيِّب لا يقبل إلا طيبًا، وإنَّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المُرسلين؛ فقال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا

﴿ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]، **وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾** [البقرة: ١٧٢]، **ثم ذكر الرجلَ يُطيل السفر، أشعث، أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، وملبسه حرام، وغُذي بالحرام، فأنَّى يُستجاب له؟!»**؛ رواه مسلم.

وعن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ قال: «**الحجُّ المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، قيل: وما برُّه؟ قال: إطعام الطعام وطيب الكلام**».

(٤) كثرة الذكر لله، ﴿وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ﴾ [الحج: ٢٨]- الآيات في سورة البقرة وسورة الحج- فيها الوصيَّة العظيمة والأمر الكريم بملازمة ذكر الله ﷻ في جميع مقامات الحجِّ في الوقوف بعرفة أمرَ بالذِّكر، وعند المشعر الحرام أمَرَ بالذِّكر، وعند نحر الهدي أمرَ بالذِّكر، وفي أيَّام التشريق أمر بالذِّكر، فالذِّكرُ هو مقصود هذه الأعمال، بل إنَّها لم تشرع إلَّا لإقامة ذكره سبحانه.

وقالت عائشة رضي الله عنها: «**إنَّما جُعِل الطواف بالبيت، والسعيُ بين الصفا والمروة ورميُ الجمار لإقامة ذكر الله ﷻ**» [رواه ابن أبي شيبة في المصنف، وروي مرفوعًا بإسناد ضعيف]، قال ابن القيِّم رحمه الله: «**إنَّ أفضل أهل كلِّ عمل أكثرهم فيه ذكرًا لله ﷻ، فأفضلُ الصُّوَّام أكثرهم ذكرًا لله ﷻ في صومهم، وأفضل المتصدِّقين أكثرهم ذكرًا لله- ﷻ -، وأفضلُ الحجَّاج أكثرهم ذكرًا لله ﷻ وهكذا سائر الأعمال**».

(٥) الدعاء في الحج، ومواضع الاستجابة فيها بل وضرورة الدعاء فيها، وهي الصفا والمروة وعرفة والمزدلفة وبعد رمي الجمرة الصغرى والوسطى، - ولا يشرع الدعاء بعد رمي الجمرة الكبرى لا في يوم النحر ولا بعده - فهذه ستة مواضع لاستجابة الدعاء.

ويُكثر من الدعاء بقبول حجه، وأن يكون حجًّا مبرورًا، فعن عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: «**أَفَضْتُ مَعَ عَبْدِاللهِ فَرَمَى سَبْعَ حَصَيَاتٍ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ، وَاسْتَبْطَنَ الْوَادِيَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ، قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُورًا، وَذَنْبًا مَغْفُورًا**».

(٦) الإكثار من الاستغفار في تمام الحج... وسؤال الله القبول، وأن يظنَّ بالله الظنَّ الحسن، ففي الحديث القدسي: «**أنا عند ظنِّ عبدي بي فليظن بي ما شاء**»، وأن الله لا يخيب رجاءه، ولا يرد دعاءه، وأن يعطيه سؤله، وأن يكرمه بالقبول، والله عند ظنِّ عبده به، فليظن العبد بربِّه خيرًا.

(٧) الإحسان إلى الحجَّاج وإكرامهم: وفي الحديث: «**الحَاجُّ وَالعُمَّارُ وَفْدُ الله، دَعَاهُمْ فَأَجَابُوه، وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ**».

فمن برِّ الحجِّ أن يُحسِن الحاج إلى وفد الله وضيوف الرحمن بأنواع الإحسان؛ من إطعامٍ للطعام، وسقيٍ للماء، وإفشاءٍ للسَّلام، ولين للكلام، وإرشادٍ للضَّال، وتعليمٍ للجاهل، وإعانة للمحتاج ونحو ذلك من أنواع المعروف.

◊ وما هي علامة الحجِّ المبرور؟

علامة الحجِّ المبرور تظهر بعد الحجِّ، وهي: أن تكون حال الحاج بعد الحجِّ أحسن منها قبله؛ فإذا كانت حاله سيئة قبل الحجِّ تتحوَّل بعده إلى حسنة، وإذا كانت حاله حسنة قبل الحج تتحوَّل بعده إلى أحسن، فمن علامات القبول ودلالات الرِّضا أن تحسن حال الحاج بعد الحجِّ.

ولا يمكن لأحدٍ أن يجزم لنفسه ولا لغيره بأن حجَّه متقبَّل، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠]،

قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، أَهُوَ الرَّجُلُ يَزْنِي وَيَسْرِقُ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ؟ قَالَ: «**لَا يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ أَوْ لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَتَصَدَّقُ وَهُوَ يَخَافُ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُ**».

نسأل الله أن يتقبل منا جميع أعمالنا، ويغفر لنا ذنوبنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأسوة الحسنة

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

الأسوة: القدوة.

قال الشيخ السعدي رحمه الله: "فالأسوة نوعان: أسوة حسنة، وأسوة سيئة. فالأسوة الحسنة، في الرسول ﷺ، فإن المتأسِّي به، سالك الطريق الموصل إلى كرامة اللّه، وهو الصراط المستقيم.

وهذه الأسوة الحسنة، إنما يسلكها ويوفق لها من كان يرجو اللّه، واليوم الآخر، فإن ما معه من الإيمان، وخوف اللّه، ورجاء ثوابه، وخوف عقابه، يحثُّه على التأسي بالرسول ﷺ ".

ومما ينبغي على المُسلم المؤمن العملُ بسُنته ﷺ، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، فالمفسِّرون على أن الضَّمير في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّبِعُونِي﴾ راجعٌ إلى النبي ﷺ، فصارت المحبة: اتباعَ الرسول ﷺ في أقواله وأفعاله وآدابه، وقرنَ سبحانه طاعتَهُ بطاعةِ رسوله ﷺ فقال: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ٣٢]، وقال جل شأنه: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]، وجعلَ طاعة الرسول ﷺ من طاعةِ الله، فقال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وأمرَ المُسلمينَ المؤمنينَ أن يأخذوا بما آتاهم الرسول ويتركوا

ما نهاهم عنه ﷺ فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

فالواجب على كُلِّ مسلمٍ معرفة سُنَّة المصطفى المبعوث رحمةً للعالمين، والعمل بها وبما يُستفاد منها، في كل شُؤون حياته، وبما يأمل من السَّعادة في آخرتِه، فهو وحده الأُسوةُ الحسنةُ التي يتعينُ التأسِّي بها.

◈ فكيف يتبع المسلم سُنَّة النبيِّ عليه الصلاة والسلام؟

هذا يكون من خلال بعض الأُمور:

(١) تعلُّم السُّنة والتفقُّه فيها، وتُؤخذ علومها من العُلماء حتى لا يقع الإنسان في الحرج.

(٢) محبة رسول الله ﷺ والاقتداء به: وذلك من خلال اتباع أقواله وأفعاله، والابتعاد عمَّا نهى عنه، وغرس حبِّه ﷺ في نفوس الصغار والكبار.

(٣) تطبيق السُّنة في الواقع العمليِّ: وذلك من خلال تطبيق هدي النبيِّ ﷺ في جميع مجالات الحياة.

(٤) تبليغها للناس؛ فقد كان عليه الصلاة والسلام يوصي أصحابه في خطبته، أن يبلغ شاهدهم غائبهم، ويقول لهم: «**رُبَّ مبلغٍ أوعى من سامع**».

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله لبعض أصحابه: "لا تُقلِّدني ولا تُقلِّد مالكًا ولا الشافعي، وخذ من حيث أخذنا"، وقال أيضًا رحمه الله: "عجبت لقوم عَرَفُوا الإسناد وصحته عن رسول الله ﷺ، يذهبون إلى رأي سفيان، والله سبحانه يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]".

ختامًا: أسأل الله أن يوفقنا وجميع المسلمين للعلم النافع والعمل الصالح، وأن يرزقنا جميعًا الفقه في دينه، والاستقامة على ما يرضيه.

والله أعلم، وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التجارب

جاء في كتاب الأدب من "فتح الباري": قال معاوية: "لا حكيم إلا ذو تجربة".

وجاء في الحديث الذي صحَّحه ابن حبان: "لا حليم إلا ذو عثرة، ولا حكيم إلا ذو تجربة".

التجارب: جربت الشيء جرَّبته تجريبًا؛ أي: اختبرته مرةً بعد أخرى، والاسم التجرِبة - بكسر الراء - والجمع التجارب، والمراد فائدتها ونفعها للإنسان، فكثير من الأشياء لا تظهر إلا بالتجارب وسَبْر الأمور بالاطلاع عليها ومباشرتها، والتجربة لا تأتي إلَّا عن حلم وأناة، وأما الإنسان العجول وغير الصبور فلا يتهيَّأ له أن يكتسب التجارب في حياته، بل إنَّ عجلته وسرعته تحرمه من ذلك، فالإنسان لا ينال التجارب إلا إذا كان ذا تجربةٍ وحسن استفادة من التجارب، فكما أن الحلم بالتحلُّم والعلم بالتعلُّم، فكذلك الأدب، فلا بد فيه من تحلُّم وتصبُّر وتجربة.

ألم ترَ أن العقل زينٌ لأهله ولكن تمام العقل طول التجارب

قال ابن الأثير: معنى "لا حليم إلا ذو عثرة"؛ أي: لا يحصل الحلم حتى يرتكب الأمور ويعثر بها فيعتبر بها ويستبين مواضع الخطأ ويجتنبها، وقيل: لا حليم إلا ذو تجربة.

وقال غيره: المعنى لا يكون حليمًا كاملًا إلا مَنْ وقع في زلَّة، وحصل منه خطأ، فحينئذٍ يخجل، فينبغي لمن كان كذلك أن يستر مَنْ رآه

على عيب فيعفو عنه، وكذلك مَنْ جرَّب الأمور علم نفعها وضررها فلا يفعل شيئًا إلا عن حكمة.

وقوله: «**لا حكيم إلا ذو تجربة**» الحكمة والتي هي وضع الأمور في مواضعها ووزنها بموازينها الصحيحة لا تكون إلا عن تجارب، ولا يكتسبها الإنسان إلا بعد التجربة؛ لأنه يكون قد عرف الأمور وعرف كيف يتصرف فيها، فالتجارب مفيدة للمرء في حياته وأموره ومعاملاته، وهذا هو باب التجربة الصحيح، فباب التجربة يُستفاد منه في اكتساب الأخلاق وممارسة الأمور ومعاينة الأشياء، والمعنى أنه يستفاد منه في الأمور الدنيوية والمصالح والأعمال واكتساب الرزق ونحو ذلك، ومَنْ جرَّب الأمور علم نفعها وضررها فلا يفعل شيئًا إلا عن حكمة، ومما ينبغي التفطُّن له...

وقيل: أكثر الناس تجربة في الحياة أكثرهم حلمًا، وإذا رأيت الرجلَ عجولًا غضوبًا فاعلم أنه قليل التجارب.. وكلما زادت تجاربك ازددْتَ حكمةً وقدرةً على مواصلة طريقك في الحياة، فتجارب الحياة هي العامل الأهم في صقل شخصية الفرد، ومعاونته على حلِّ الصعاب والخروج من الأزمات، ولا بدَّ أيضًا من (الملاحظة) ماذا استفدت من تلك التجارب، فتنتج لك التجربة بعد ملاحظتها نظرة جديدة لنفسك والحياة والعلاقات، فقد تكتشف قدرات جديدة في نفسك لم تكن لتعرفها لولا تلك التجارب.

وفي الحديث المشهور: «**لا يلدغ المؤمن من جُحْرٍ مرتين**»؛ أي: إنه إذا لدغ من موضع فإنه لا يكرره مرةً ثانيةً، فيستفيد من هذه التجربة، وقال الشيخ ابن باز ﷀ في تعليقه على هذا الحديث: "حديث صحيح نعم، معناه ينبغي للمؤمن أن يأخذ حذره إذا لدغ من جحر من إنسان

يأخذ حذره، إذا كان زيد خدعه مرة فليحذره حتى لا يخدعه مرة أخرى، وإذا كان عمرو ظلمه في المعاملة فليحذر أن يخدعه في معاملة أخرى وهكذا، يعني: ينبغي له توقي الشر ممن خدعه أولًا أو أضرَّه أولًا".

وسببُ هذا الحديثِ أنَّه ﷺ أسَر أبا عزَّةَ الشَّاعرَ يومَ بَدْرٍ، فسأل النبيَّ ﷺ أن يمُنَّ عليه بإطلاقِ سَراحِه، وذكر فَقْرَه وقِلَّةَ مالِه، فمَنَّ عليه، وعاهَده ألَّا يُحرِّضَ عليه ولا يَهجُوَه، فأطلَقَه، فلَحِق بقومِه، ولكِنَّه لَمَّا رجع إلى مكَّةَ استهواه صَفوانُ بنُ أُمَيَّةَ وضَمِنَ له القيامَ بعيالِه، فخرج مع قريشٍ لحربِ النبيِّ ﷺ، ورجَع إلى التَّحريضِ والهجاءِ، ثمَّ أُسِر يومَ أُحُدٍ، فطلَبَ مِن النَّبيِّ ﷺ المَنَّ عليه مرَّةً أُخرى، فقال ﷺ: «**لا يُلْدَغُ المؤمنُ مِن جُحْرٍ واحدٍ مرَّتَينِ**»، وهو من جوامِعِ الكَلِمِ التي لم يُسْبَقْ إليها النبيُّ ﷺ، بل كان أوَّلَ من أنشأها وصاغها.

فينبغي للمسلم التَّعلُّمُ مِن الخطأِ، وعدمُ تكرارِه. وأنْ يكونَ حازمًا حذِرًا؛ لا يُؤتَى مِن ناحيةِ الغفلةِ، فيُخدَعَ مرَّةً بعْدَ أُخْرى ويقَعَ في مَكروهٍ، وقدْ يكونُ ذلك في أمرِ الدِّينِ كما يكونُ في أمرِ الدُّنيا، وهو أَوْلاهما بالحذَرِ.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فضل صيام شهر المحرم

شهر الله المحرَّم هو من الأشهر الحُرم التي نهى الله فيها عن القتال، وشرَّف الله تعالى هذا الشهر من بين سائر الشهور؛ فسُمِّيَ بشهر الله، فالإضافة إضافة تعظيم وتشريف له، وإشارة إلى أنه حرَّمه بنفسه، وليس لأحدٍ من الخلق تحليله، وهو أول شهر في العام الهجري، وأفضلها؛ لِما ورد في الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «**سألت النبي ﷺ: أي الليل خير؟ وأي الأشهر أفضل؟ فقال: خيرُ الليل جوفه، وأفضل الأشهر شهر الله الذي تدعُونه المحرم**» [رواه النسائي في الكبرى].

فهو سببٌ ليفتتحه بفعل الخير واستقباله بالعبادة، وذلك من أفضل الأعمال، وقد صامه النبي ﷺ وأمر بصيامه، وكان صيامه واجبًا في أول الإسلام، ثم نُسخ الوجوب، وبَقِيَ صيامه مستحبًّا؛ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «**كانت قريش تصوم عاشوراء في الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ يصومه، فلما هاجر إلى المدينة، صامه وأمر بصيامه، فلما فرض شهر رمضان قال: من شاء صامه، ومن شاء تركه**» [رواه البخاري ومسلم].

وقال ﷺ: «**أفضل الصيام بعد رمضان شهرُ الله المحرم**»؛ [رواه مسلم].

والمعنى: أفضلُ صيام الشهور - سوى رمضان - صيام شهر الله المحرم، وهذا يقتضي استحباب صيام الشهر كله.

ومن فضل هذا الشهر أنه أحد الأشهر الحرم، ولكن اليوم العاشر منه له فضيلة خاصة؛ لِما ورد في السنة من الترغيب في صيام عاشوراء، وهو

العاشر من هذا الشهر؛ ومنه قوله ﷺ لمَّا سُئل عن صيام يوم عاشوراء قال: «**أحتسب على الله أن يكفِّر السنة الماضية**»؛ [رواه مسلم]، فينبغي للراغبين في الخير والأجر أن يصوموا هذا الشهر كله أو ما تيسر منه، كما قيل: ما لا يُدرَك كله لا يُترك كله، وأقل ذلك التاسع والعاشر، أو العاشر فقط.

ثم إنه لم يثبت عبادة من العبادات في يوم عاشوراء إلا الصيام، ولم يثبت في قيام ليلته، أو الاكتحال أو التطيُّب، أو التوسعة على العيال، أو غير ذلك.

ولتعلم - أخي المسلم، وفقنا الله وإياك - أن نوافل الطاعات أبواب من أبواب الخير، فتحها الله لعباده ليتزودوا من الأعمال الصالحة التي تقربهم إليه، وتبلغهم رضاه، وقد أمر الله بالمسارعة والمسابقة إلى الخيرات؛ قال تعالى: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]، وأعظم ذلك مغفرة الله وجنته.

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

والحياة ميدان للسباق في الخيرات، والتنافس في الأعمال الصالحة.

وينبغي على المسلم تجنب المحرَّمات في كل وقت، وخاصة في هذه الأشهر؛ مثل: الخوض في أعراض الغير، وظلم النفس بارتكاب المعاصي والذنوب؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦].

رزقنا الله وإياكم العلم النافع، والعمل الصالح، والتوفيق لما يحبه ويرضاه.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الإجازات وقود الإنجازات

الإجازة الصيفية من أكثر الفترات التي ينتظرها الجميع، وهي تمثل في الوقت نفسه فرصة ذهبية، يمكن استثمارها في اكتساب مهارات جديدة، وعلاقات جيدة.

وكذلك هي فرصة لطالب العلم أن يتفيَّأ ظلالَ العلوم الشرعية، وأن يجني ثمارَ ما غرس خلال السنة الدراسية.

فكيف نستفيد منها، ونستغلها فيما يعود علينا وعلى المجتمع بالفائدة؟

وهذه بعض الأفكار لعلّها تكون سببًا للاستفادة والنفع:

(١) وضع خطة مسبقة من خلال تنظيم الوقت، وإعداد جدول أسبوعي يشمل الأنشطة المتنوعة.

(٢) تحديد أهداف واقعية؛ مثل: تعلُّم لغة جديدة، أو قراءة عدد من الكتب، أو تطوير واكتساب مهارة معينة.

(٣) الموازنة بين الراحة والنشاط، فليس من المحبذ أن تتحول العطلة بأكملها إلى نوم وتكاسل، ولا أن تُملأ بأنشطة مكثَّفة دون راحة، فخيرُ الأمور هو التوسط.

يقول الشيخ ابن باز ﵀: "أنصح جميع إخواني وأبنائي أن يحذروا السفر إلى بلاد الكفار في هذه الإجازة - الإجازة الصيفية - لِما في السفر

إلى بلاد الكفرة من الأخطار العظيمة على الأخلاق والعقيدة، فأنصح الجميع بأن يحذروا السفر إلى الخارج، وأن يشتغلوا في بلادهم بالتفقه في الدين، والعناية بالقرآن، والاستكثار من تلاوته وتدبُّر معانيه، والعناية بمتونهم التي لديهم يحفظونها ويدرسونها، والعناية بالمكتبات التي عندهم يطالعون ويتفقهون ويتعلمون، كما أوصيهم بحضور حلقات العلم عند أهل العلم والاستفادة منها...".

وقد ذُكر عنه رحمه الله أنه كان لا يُفوِّت دقائق من عمره إلا في ذكر أو تسبيح، أو سؤال عن أحوال المسلمين.

قال ﷺ: «**لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة، حتى يُسأل عن عمره: فيمَ أفناه؟ وعن علمه: فيمَ فعل فيه؟ وعن ماله: من أين اكتسبه؟ وفيمَ أنفقه؟ وعن جسمه: فيمَ أبلاه؟**»، والمعنى أن العبد سيُسأل يوم القيامة عن هذه الأشياء، «**عن عمره: فيم أفناه؟**»؛ عن حياته وزمانه الذي عاشه، ماذا عمل فيه؟ وكيف استغل أوقاته؟ «**وعن علمه: فيمَ فعل فيه؟**»؛ وهل عمِل فيما علِم أم لم ينفعه علمه؟ «**وعن ماله: من أين اكتسبه؟ وفيمَ أنفقه؟**»، الأموال التي جمعها، أمن حلال أم من حرام؟ وفيم أنفقها؟ أفي طاعة أم في معصية؟ «**وعن جسمه**»؛ والمراد به الصحة: «**فيمَ أبلاه**»، وعن قوته ماذا فعل بها؟ وفيمَ أضاع شبابه وصحته؟ ففي هذا الحديث إرشاد من النبي ﷺ لأمته إلى اغتنام الفرص في الحياة؛ للعمل للآخرة بملء الأوقات بالطاعات.

ولقد كان للسلف همم عالية في الاستفادة من أوقاتهم فيما يعود عليهم وعلى غيرهم بالنفع، دخلوا على رجل من السلف، فقالوا: لعلنا شغلناك، فقال: "أصدقكم، كنت أقرأ، فتركت القراءة لأجلكم"، ووصى

بعض السلف أصحابه، فقال: "إذا خرجتم من عندي فتفرقوا، لعل أحدكم يقرأ القرآن في طريقه، ومتى اجتمعتم تحدثتم".

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "إني لأُبغض الرجل أن أراه فارغًا، ليس في شيء من عمل الدنيا، ولا عمل الآخرة".

فوقتك - أيها الإنسان - هو عمرك الذي تعيشه؛ فاحرص على استغلاله فيما يقربك من الله عز وجل، وابتعد عن سفاسف الأمور وتوافهها؛ فتبديد الأوقات أشد من تبديد الأموال.

واستعن بالله ولا تعجز؛ قال صلى الله عليه وسلم: «**اغتنم خمسًا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرَمِك، وغِناك قبل فقرك**».

وقال عليه الصلاة والسلام: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**».

وقال بعض الحكماء: "الفراغ للرجال غفلة، وللنساء غلمة"؛ أي: إن المرأة إذا فرغت من العمل، فكرت فيما لا يُرضي الله عز وجل، ويشتد خطر الفراغ مع الشباب ومع المال؛ **لذلك قال الشاعر:**

إن الشباب والفراغ والجدة   مفسدة للمرء أي مفسدة

وقال آخر:

دقَّات قلب المرء قائلة له   إن الحياة دقائق وثوانِ

فارفع لنفسك قبل موتك ذكرها   فالذكر للإنسان عمر ثانِ

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأصــول الثلاثة وأدلتها

الأصـول الثلاثـة أو ثلاثـة أصـول هـي رسـالة مختصـرة بالأدلـة مـن كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ للشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وقد قمت بتلخيصها على هيئة سؤال وجواب.

الأصـول الثلاثة: [ما يجب على كل مسلم أن يتعلمه]:

الأصل الأول: معرفة العبد ربه:

س [١] مَنْ ربُّك؟ وما الدليل؟

[ج] رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي وَرَبَّى جَمِيعَ العَالَمِينَ بِنِعمَتِهِ، وَهُوَ مَعبُودِي، لَيسَ لِي مَعبُودٌ سِوَاهُ، وَالدَّلِيلُ قَولُهُ تَعالَى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، وَكُلُّ مَن سِوَى اللهِ عَالَمٌ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِن ذَلِكَ العَالَمِ.

س [٢] بِأي شيء عَرَفتَ رَبَّكَ؟

[ج] بِآيَاتِهِ، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧]، وَبِمَخلُوقَاتِهِ، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

س [٣] لأي شيء خلقك الله؟

[ج] خلقني لعبادته وطاعته، واتِّباع أمره، واجتناب نهيه، ودليل العبادة قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ودليل الطاعة قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]؛ يعني: كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ.

س [٤] أي شيء أمرك الله به وأي شيء نهاك عنه؟

[ج] أمرني بالتوحيد، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠]، ونهاني عن الشرك، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

الأصل الثاني في معرفة الإسلام:

س [٥] ما دينك؟

[ج] ديني الإسلام؛ وهو الانقياد والإذعان إلى الله ورسوله ﷺ، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

س [٦] وكم أركانه؟

[ج] أركانه خمسة:

(١) شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، والدليل قوله تعالى:

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

(٢) إقام الصلاة، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

(٣) إيتاء الزكاة، والدليل قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣].

(٤) صوم رمضان، والدليل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣].

(٥) حج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلًا، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

س [٧] هل الصيام شهر واحد؟

[ج] نعم، والدليل قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

س [٨] هل الصيام في الليل أم في النهار؟

[ج] في النهار، والدليل قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

س [٩] ما هو الإيمان؟

[ج] أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقَدَر

خيره وشره، كله من الله، والدليل قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

ودليل القدر، قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ [القمر: ٤٩]، ودليل اليوم الآخر قوله تعالى: ﴿غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

س [١٠] ما هو الإحسان؟

[ج] هو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

س [١١] هل مُنكر البعث كافر؟

[ج] نعم، والدليل قوله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [التغابن: ٧].

الأصل الثالث في معرفة نبينا محمد ﷺ:

س [١٢] من نبيُّك؟

[ج] هو محمد ﷺ بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من كنانة، وكنانة من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم على نبيِّنا وعليه أفضل الصلاة والسلام.

س [١٣] من أول الرسل؟

[ج] أولهم نوح، وآخرهم وأفضلهم محمد ﷺ، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٣].

س [١٤] هل بينهم رُسل؟

[ج] نعم، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦].

س [١٥] هل نبينا محمد ﷺ بشر؟

[ج] نعم، والدليل قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ [الكهف: ١١٠].

س [١٦] وكم عمره؟

[ج] عمره ٦٣ سنة، ٤٠ قبل النبوة، و٢٣ نبيًّا ورسولًا، نُبئ بإقرأ وأُرسل بالمدثر، وبلده مكة، ووُلد فيها، وهاجر إلى المدينة، وبها توفي، ودفن فيها جسمه، وبقي علمه، وهو نبي لا يُعبد، ورسول لا يُكذب؛ بل يُطاع ويُتبع صلوات الله وسلامه عليه.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أفضلُ أيامِ الدنيا

عن جابر بن عبدالله ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل أيام الدنيا أيام العشر**».

وفي الحديث الآخر عن عبدالله بن عباس ﵄: قال ﷺ: «**ما العمل في أيامٍ أفضل منها في هذه، قالوا: ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد، إلا رجلٌ خرج يخاطر بنفسه وماله، فلم يرجع بشيء**».

من رحمة الله ﷻ بعباده أن منَّ عليهم بأيام مباركة، يضاعف لهم فيها الأجر، ويعطي فيها جزيل الثواب؛ رحمةً منه وكرمًا، ومنها: الأيام العشر الأُول من ذي الحِجَّة، وفيها العمل الصالح يتضاعف ما لا يتضاعف في سائر الأيام؛ فعلى المسلم أن يغتنمها ويُكثر فيها الطاعات.

والعشر تُطلق على التسع، ويوم العيد لا يحسب منها، يُقال: عشر ذي الحجة، والمراد التسع، وهذه العشر مستحب فيها الحج والعمرة، والذِّكر، والتكبير، والقراءة، والصدقات، والصيام، والصلاة، وكل عمل صالح يُستحب الإكثار منه في هذه الأيام.

ما ورد في فضلها:

(١) أن الله تعالى أقسم بها؛ قال تعالى: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ﴾ [الفجر: ١، ٢].

(٢) أنها الأيام المعلومات التي شرع فيها ذكره؛ قال تعالى: ﴿وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ [الحج: ٢٨].

(٣) أن رسول الله ﷺ شهِد لها بأنها أفضل أيام الدنيا، وتقدم ذكر الحديث.

(٤) أن فيها يوم عرفة؛ قال ﷺ: «**صيام يوم عرفة، أحتسب على الله أن يكفِّر السنة التي قبله، والسنة التي بعده**».

(٥) أن فيها يومَ النحر؛ قال ﷺ: «**إن أعظم الأيام عند الله يومُ النحر**».

(٦) اجتماع أمهات العبادة فيها؛ قال الحافظ ابن حجر: "والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة؛ لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه؛ وهي الصلاة والصيام، والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره".

◈ فكيف نستقبل هذه الأيام المباركة؟

(١) التوبة الصادقة، والعزم الأكيد على الرجوع إلى الله.

(٢) العزم الجاد على اغتنام هذه الأيام؛ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

(٣) البعد عن المعاصي؛ فقد يُحرم الإنسان رحمة الله بسبب ذنب يرتكبه.

◈ كيف نجاهد أنفسنا لنغتنمها؟

(١) تذكُّر فضلها ونفاسة وقتها.

(٢) استقصار مدتها، فهي عشرة أيام فقط.

(٣) مجاهدة النفس.

(٤) استحضار فضل الحسنات والباقيات الصالحات.

(٥) الجدية مع النفس في اغتنام الموسم.

(٦) كثرة الدعاء، وصدق اللجوء إلى الله للتوفيق والإعانة.

(٧) التعاون مع الأهل والإخوان على بعض العبادات، وتذكير وتشجيع بعضنا بعضًا.

وفَّقنا الله والمسلمين أجمعين للعمل الصالح الذي يُرضيه، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الكتمان

الكتمان:

هو السلوك الذي يعكس خوفَ الفرد من مشاركة الآخرين بأفكاره، وتفاصيل يومه، ومشاكله، أو حتى لحظاته السعيدة، الكتوم يتجنَّب الحديث عن خبراته وأحداث حياته، حتى مع أقرب الناس، بدافع من شخصية مُتكتمة، أو نتيجة لعدم ثقته بمن حوله، أو عدم تعبيرهم عن اهتمامهم بمشاعره، وهو نوع من الحذر والحكمة.

وهو من أهم أسباب النجاح، خاصة في بدايات أي مشروع أو خطوة جديدة؛ فالنبي ﷺ قال: «**من صمت نجا**»؛ يعني: إذا أردت أن تنطلق في مشروع، أو تفعل شيئًا مهمًّا، فاحرص على عدم الإفشاء به.

ونجد له شواهدَ في القرآن الكريم تدل على جواز كتمان النِّعم، خوفًا من الحسد؛ قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [يوسف: ٥]؛ قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: يُؤخذ من هذا الأمر بكتمان النعمة حتى توجد وتظهر؛ كما ورد في حديث: «**استعينوا على قضاء الحوائج بكتمانها؛ فإن كل ذي نعمة محسود**».

فإذا أراد المسلم أن يقوم بعملٍ ويؤديه على خير وجهٍ، فعليه أن يكتمه حتى ينفِّذه أو يُنهيه، ولا يحدِّث كل من يقابله بما يريد فعله، فقد يكون حكم الآخرين المسبق بالفشل على بعض المشاريع، يُحبط الإنسان

ويمنعه من الإقدام على ما يريد، حتى وإن كان فيه النفع الكبير؛ قال ﷺ: «**أنجحوا حوائجكم بالكتمان**».

ثم إن الكتمان فيه فوائد:

(١) إن الكلام إذا تكلمت به تبخَّر؛ لهذا إذا أردت أن تنجح فاكتم أمرك، وعامل نجاحك مثل الشمعة؛ غطِّها بيديك، وحاول ألَّا يراها أحد، خاصةً في بداية الطريق؛ لأن أيَّ هواء يُوقف الشمعة، ولا ترى لهذه الشمعة وميضًا، فحاول أن تحافظ عليها وتغطيها بيدك، وعلى أسوأ احتمال إذا فشلت، فلا يشمت بك الأعداء.

(٢) قد تخبر أحدًا عما تنوي فعله، فيعجب بما ترغب في فعله فيمدح فكرتك، هذا الثناء يعود عليك أنت بأثر إيجابي في وقته، لكنه مع الوقت قد يفقدك الرغبة في تنفيذ ما تريده؛ لذلك كتمانك لما تريد فعله، ربما يمنحك الدافعَ الأكبر لإنجازه.

(٣) كذلك هناك بعض الأشخاص يفضِّلون دائمًا الحكم على التجارب بالفشل، ربما لأنهم ينظرون للأمر طبقًا لقدراتهم الشخصية، أو لأنهم يقومون بالمقارنة بينك وبين الآخرين، فيكون حكمهم أن التجربة لن تنجح، ونحن جميعًا ندرك الأثر السلبي لأحاديث الآخرين على النفس؛ مما يجعلك ربما تقرِّر العدول عن تنفيذ فكرتك، رغم أنها فكرة جيدة ومختلفة؛ لذلك فإن الكتمان يجعلك تبعد ذاتك عن الوقوع في هذه المشكلة، وتركز على تنفيذ فكرتك.

(٤) إن عدم إخبارك للناس بما تريد فعله يحرِّرك من الضغط، والشعور بالخوف من الفشل، فمع تعليقات الآخرين، بل ومجرد معرفتهم، فإنه قد يتولد لديك هذا الشعور بأنك لا بد أن تنجح؛ لمجرد تجنب

التعليقات السلبية منهم، عندما يسألونك مستقبلًا عن نتيجة ما كنت ترغب في عمله، في حين أن عدم معرفة أحد بما تريد فعله يجعلك حرًّا في التنفيذ، قادرًا على رؤية الأمور بشكل أوضح تمامًا، مما يسهِّل إمكانية النجاح في تحقيقه، ولو حدث أي فشل، فأنت لست مضطرًّا لسماع أي تعليق من أي شخص عن الأمر.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "قضاء الحوائج بلا شكٍّ أنه يختلف، فأحيانًا يكون الأفضل للإنسان أن يعلن الحاجة ليقتدي به الناس، وأحيانًا يكون الأفضل أن يخفيها، لا سيما في مثل زماننا هذا، الذي كثُر فيه الحسَّاد، وكثر فيه من يعتدون على الناس".

نسأل الله أن يوفِّقنا جميعًا لِما يحب ويرضى، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الوسيلة والفضيلة

يُشرع للمؤمن بعد الأذان، إذا أجاب المؤذِّن، أن يقول كما قال النبي ﷺ: «**إذا سمِعتم المؤذن؛ فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ؛ فإنه من صلى عليَّ واحدة، صلى الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا الله لي الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة، حلَّت له شفاعتي يوم القيامة**»، وفي لفظ آخر: «**حلت له الشفاعة**».

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "هذه الوسيلة منزلة في الجنة، قصر في الجنة عظيم لنبينا عليه الصلاة والسلام، فينبغي سؤال الله أن يعطيه هذه الوسيلة، وفي اللفظ الآخر: «**من قال حين يسمع النداء: اللهم ربَّ هذه الدعوة، والصلاة القائمة، آتِ محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدتَه، إنك لا تُخلف الميعاد**»، هذا مشروع أيضًا بعد الأذان، دعاء للنبي ﷺ أن الله يعطيه الوسيلة، وهي منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله؛ قال النبي ﷺ: «**وأرجو أن أكون أنا هو**»".

لقد فسر النبي ﷺ الوسيلةَ بأنها درجة في الجنة، وبعضهم قال: يدخل فيها ما دون ذلك من الأمور التي ميَّزه الله بها.

أما المقام المحمود، فقيل: إن المقصود بالمقام المحمود شفاعته ﷺ للخلائق، أن يفصل الله بينهم يوم القيامة، ومنها شفاعته ﷺ لأهل الجنة بأن يدخلوها، ذلك المقام الذي وعده الله سبحانه وتعالى في كتابه بقوله سبحانه:

﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

فالجزاء لمن قال هذا الدعاء، وهو أنه استوجب واستحق شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة، وشفاعته ﷺ تكون للمذنبين، أو في إدخال الجنة من غير حساب، أو رفع الدرجات يوم القيامة؛ كلٌّ بحسب حاله.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "الفرق بينهما أن الوسيلة اسم خاصٌّ لأعلى درجة في الجنة، قال النبي ﷺ: «**لا ينبغي أن تكون إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون هو**»، وأما الفضيلة، فهي الفضائل في الثواب والمراتب وغير ذلك".

ويقول الشيخ خالد السبت حفظه الله: «**لا تنبغي**» يعني: لا تحصل، لا تصلح، لا تليق إلا لعبدٍ واحدٍ من عباد الله، وذكر هنا وصف العبودية الذي هو أرفع المقامات على الإطلاق مما يصل إليه الخلق، وهذا يدل على أن شرف العبد إنما هو بقدر تحقيقه لعبودية الله، جل جلاله وتقدست أسماؤه، يزداد شرفه، وتعلو مرتبته كلما ازداد عبوديةً، هذا يقتضي أنه يتقيد بأوامره وشرائعه، ويجتنب نواهيه، لا يقول: أنا حرٌّ أفعل ما أشاء، بل هو عبد، وعلى قدر ما يحقق من هذه العبودية ترتفع مرتبته، انظر أعلى مرتبة هنا يقول... فينبغي للعبد أن يتحرى مثل هذا الوقت، ويحرص عليه، فإذا أذَّن المؤذن، يرفع يديه ويدعو.

وهذا السؤال والطلب للنبي ﷺ هو تعبُّد تعبَّد الله به المؤمنين، ويجازيهم عليه، ويكون سببًا لنَيلهم لشفاعته ﷺ، فنحن نتقرب إلى الله بهذا، وننتفع غاية الانتفاع، ثم إن الله تبارك وتعالى يزيد نبيه ﷺ رفعةً وشرفًا بكثرة دعاء أمته له، كما زاده بصلاتهم، مع رجوع ذلك أيضًا إليهم بالأجر والثواب، فينتفعون به غاية الانتفاع.

والله أعلم...

اللهم لا تحرمنا شفاعته ﷺ، وارزقنا تحقيق العبودية الخالصة لك وحدك، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

اليد العليا خير

جاء في حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**اليد العليا خيرٌ من اليد السُّفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غِنًى، ومن يستعفف يُعِفَّه الله، ومن يستغنِ يُغْنِه الله**»؛ [متفق عليه].

والمقصود باليد العليا خير من اليد السفلى: أن يدَ المعطي أفضل من يد الآخِذ.

فبيَّن النبي ﷺ أن اليد العليا - وهي اليد المُنفقة - خيرٌ وأحبُّ إلى الله عز وجل من اليد السفلى، وهي السائلة الآخِذة للصدقات، وحثَّ ﷺ على القناعة والتعفُّف، وأن من يطلب من نفسه العِفة عن السؤال، أو يطلب العفة من الله تعالى، «**يُعِفَّه الله**» بأن يجعله عفيفًا قانعًا راضيًا بما أعطاه، «**ومن يستغنِ**»؛ أي: من يطلب الغِنى من الله تعالى، أو من يُظهر الغِنى بالاستغناء عن أموال الناس، والتعفف عن السؤال، حتى يحسبه الجاهل غنيًّا من التعفف، «**يُغْنِهِ الله**» بأن يملأ قلبه غِنًى، فيصير غنيًّا بقلبه؛ لأن الغِنى في الحقيقة هو غنى النفس.

يقول ابن تيمية رحمه الله: "استغنِ عمن شئت تكن نظيره، واحتَج إلى من شئت تكن أسيره، وأحسن إلى من شئت تكن أميره".

فإن استطعت ألَّا تحتاج إلى غير الله سبحانه فافعل، لا يكُنِ الفقر والحاجة إلا إلى الله وحده، لا تحتَجْ إلى المخلوق لا أن يُقرضك، ولا أن يُعطيك، ولا أن يساعدك، ولا أن يخدمك، ولا أن يفعل لك شيئًا من

المنافع، إنما إن استطعت فلتكُن أنت الذي تبذل، وتنفع، وتقدم للناس، وتحسن إليهم؛ فإن اليد العليا خير من اليد السفلى.

ويقول أيضًا: بأن من أحسن وأعطى وانتظر من الناس عائدةً من شكر، وتعظيم، وتقدير، ونحو ذلك؛ فإنه ليس ممن قال الله: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩]، ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾؛ أي: لا نريد منكم جزاء على ما قدمناه لكم، ولا نريد منكم شكرًا على ما فعلناه، فإننا لا نلتمس ذلك إلا من الله تعالى خالقنا وخالقكم.

فينبغي للعبد ألَّا ينتظر من المخلوقين إحسانًا، ولا نفعًا، ولا بذلًا، ولا عطاءً، وإنما هو الذي يبذل، ويعطي، ويقنع، حتى طلب الدعاء من الغير فيه نوع افتقارٍ، فلا تطلب منهم حتى الدعاء، ارفع يديك وادعُ لهم، والملَك يقول: ولك بمثل.

قال أيوب السختياني ﷺ: "لا يسود العبد حتى يكون فيه خصلتان: اليأس مما في أيدي الناس، والتغافل عما يكون منهم".

وعن سهل بن سعد، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: «**يا محمدُ، عِشْ ما شئت فإنك ميت، واعمل ما شئت فإنك مجزيٌّ به، وأحبِب من شئت فإنك مفارِقه، واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل، وعزَّه استغناؤه عن الناس**»؛ [رواه الطبراني في الأوسط].

فيا أخي خُذْ بوصية الإمام أحمد ﷺ لرجلٍ؛ حيث قال له: "استغنِ عن الناس فلم أرَ مثل الغِنى عنهم".

وإذا تُصبك خصاصة فتجمَّل   واستغنِ ما أغناك ربك بالغِنى

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أنت الآن في الأمنية

عن إبراهيم التيمي ﷺ قال: "مثلت نفسي في الجنة آكُل من ثمارها، وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسي في النار آكُل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها؛ فقلت لنفسي: أي نفسي، أيَّ شيء تريدين؟ قالت: أريد أن أُرد إلى الدنيا فأعمل صالحًا، قال: قلت: فأنتِ في الأمنية؛ فاعملي".

لمثل هذا المعنى وردت آيات وشواهد في كتاب الله؛ فقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠].

أي: هذا حال من حضره الموت من المفرِّطين الظالمين، أنه يندم في تلك الحال، إذا رأى مآله، وشاهدَ قبحَ أعماله، فيطلب الرجعة إلى الدنيا، لا للتمتع بلذاتها واقتطاف شهواتها، وإنما يقول: ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾ من العمل، وفرَّطت في جنب الله، وهناك لا رجعة له ولا إمهال، قد قضى الله أنهم إليها لا يرجعون.

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ يَقُولُونَ هَلۡ إِلَىٰ مَرَدّٖ مِّن سَبِيلٖ﴾ [الشورى: ٤٤].

أي: وترى - أيها العاقل - الظالمين حين رأوا العذاب المعدَّ لهم يوم القيامة، تراهم في نهاية الحسرة والذلة، ويقولون في ندامة وانكسار: ﴿هَلۡ إِلَىٰ مَرَدّٖ﴾؛ أي: مرجع إلى الدنيا ﴿مِّن سَبِيلٖ﴾ أو طريق، فنعمل

غير الذي كنا نعمل.

وقوله سبحانه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢].

﴿نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أي: خاشعون خاضعون أذلَّاء، مقرُّون بجرمهم، يسألون الرجعة قائلين: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾؛ أي: بان لنا الأمر، ورأيناه عيانًا، فصار عينَ يقينٍ.

﴿فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾: صار عندنا الآن يقينٌ بما كنا نكذب به، فسؤالهم غير مجاب، لأنه قد مضى وقت الإمهال.

أخي المسلم، كم في تذكر المآل من أثر في زمِّ النفس وأطرها على الحق! وكم في الغفلة عنه من أثر في انفلاتها وانسياقها وراء الملذات الفانية!

أنت الآن في الأمنية، فاسدُلِ الستار على ماضيك السيئ، وتُبْ من كل ذنب وتقصير وخطيئة، وأكْثِرْ من الأعمال الصالحة؛ فإن الحسنات يذهبن السيئات.

✍ يقول أحدهم:

دَعْ عنك ما قد فات في زمن الصبا ... واذكر ذنوبك وابكِها يا مذنبُ

لم ينْسَه الملَكانِ حين نسيته ... بل أثبتاه وأنت لاهٍ تلعبُ

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾

ومعنى (عاصم) من عِصام القِربة، الذي يُشدُّ به رأسها، فيمنع الماء أن يسيل منها، وقيل: معنى عصم إليه: اعتصم به، التجأ إليه، وعصم الله عبده من كل مكروه: حفِظه، صانه؛ ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ﴾ [هود: ٤٣].

قال ابن نوح لما دعاه نوح إلى أن يركب معه السفينة خوفًا عليه من الغرق: ﴿سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾ [هود: ٤٣]، يقول: سأصير إلى جبل أتحصن به من الماء، فيمنعني منه أن يغرقني.

قال نوح عليه السلام: لا مانع اليوم من أمر الله الذي قد نزل بالخلق من الغرق والهلاك، إلا من رحمنا فأنقذنا منه، فإنه الذي يمنع من شاء من خلقه ويعصم، فلا منجِّي اليوم من عذاب الله إلا الله.

والفتن - أعاذنا الله والمسلمين منها - متنوعة: فالكفر والشرك والبدع فتنة، والوقوع في كبائر الذنوب والمعاصي فتنة، والمال فتنة، والنساء فتنة، والأبناء فتنة؛ وهي على قسمين:

الأول: فتنة الشبهات: كالتشكيك في الدين، والوقوع في الشرك أو البدع، أو اختلاط الأمر على الإنسان فلا يميز بين الحق والباطل، والمباح والمحرم، وغير ذلك فهذه فتنة الشبهات.

والثاني: فتنة الشهوات: وهي الغالبة؛ كالافتتان بالنساء أو بالمال الحرام، وغير ذلك من فتن الشهوات.

وفي هذا الزمن الذي كثُرت فيه الفتن والبلايا، والمحن والرزايا، يتساءل الناس: **ما المخرج وما العاصم من هذه الفتن؟**

والجواب قد بيَّنه نبينا محمد ﷺ؛ فقال: «**ستكون فتنٌ، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن يشرف لها، تستشرفه، ومن وجد ملجأً أو معاذًا، فليعُذْ به**».

ولعلنا نذكر بعضًا من العواصم لهذه الفتن:

(١) الدعاء؛ قال ﷺ: «**تعوَّذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن**»، وعلمنا ﷺ أن نتعوَّذ في دُبر كل صلاة من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال.

(٢) العلم الشرعي وقراءة سيرة النبي ﷺ وصحابته، وكيف واجهوا الفتن وتعاملوا معها.

(٣) العبادة والطاعة والعمل الصالح؛ قال ﷺ: «**العبادة في الهَرْجِ - وفي رواية: في الفتنة - كهجرة إليَّ**».

(٤) تربية النفس على الإيمان بالله وباليوم الآخر، ولقد كان منهج النبي ﷺ لأصحابه في تربيته لهم أن يُربيهم، ويُعلِّق قلوبهم بما أعدَّ الله لهم في الجنة، حتى في أحلك الظروف وأقسى الفتن.

(٥) الخوف من الفتن والفرار منها، وعدم الاغترار بالنفس، فالمؤمن الصادق يخاف على نفسه، ومن خاف نجا، ومن أمِنَ هلك.

فالاعتصام بالكتاب والسُّنة من أعظم العواصم من قواصم الفتن، وهو عصمة من الزَّلَلِ، وأمان بإذن الله من الضلال؛ قال الله ﷻ: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١].

قال حذيفة رضي الله عنه الفقيه بالفتن وما ورد فيها: "إذا أحب أحدكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا؛ فلينظر فإن كان رأى حلالًا كان يراه حرامًا فقد أصابته الفتنة، وإن كان يرى حرامًا كان يراه حلالًا فقد أصابته الفتنة".

اللهم إنا نعوذ بك من عذاب النار، ونعوذ بك من عذاب القبر، ونعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ونعوذ بك من فتنة الدجال.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

ما مر بي بؤس قط

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُؤْتَى بأَنْعَمِ أهْلِ الدُّنْيا مِن أهْلِ النَّارِ يَومَ القِيامَةِ، فيُصْبَغُ في النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقالُ: يا ابْنَ آدَمَ، هلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هلْ مَرَّ بكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فيَقولُ: لا واللهِ يا رَبِّ، ويُؤْتَى بأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا في الدُّنْيا مِن أهْلِ الجَنَّةِ، فيُصْبَغُ صَبْغَةً في الجَنَّةِ، فيُقالُ له: يا ابْنَ آدَمَ، هلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هلْ مَرَّ بكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فيَقولُ: لا واللهِ يا رَبِّ، ما مَرَّ بي بُؤْسٌ قَطُّ، ولا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ**»؛ رواه مسلم.

الدنيا كلها لا تساوي عند الله جناح بعوضة! هل رأيت هوانها؟! فأَشَدُّ النَّاسِ بُؤسًا مِن أهلِ الدُّنيا، في بَدنِه وأَهلِه ومالِه وسَكنِه وغيرِ ذلك، وهُوفي الآخِرةِ مِن أهلِ الجنَّةِ، يُغمَسُ في الجنَّةِ غَمسةً واحدةً في نَعيمِها، فيُقالُ له: «**يا ابنَ آدمَ، هلْ رَأيت بُؤسًا قَطُّ؟ هَل مَرَّ بك شِدَّةٌ قَطُّ**»، فيما مَضى مِن الأزمانِ؟ فيُقسِمُ أنَّه لم يَرَ بُؤسًا ولا شَقاءً في الدُّنيا؛ فما أَهْونَ الدُّنيا بِجوارِ الآخِرَةِ!

فالعاقل مَن نَظَر في المآلِ، لا في عاجلِ الحال، ولا يغترّ بهذه الدنيا؛ لأن هذه المدة اليسيرة التي يبقاها الإنسان في الدنيا بالنسبة لما في الآخرة من البقاء الأبدي السرمدي في النعيم المقيم لا تُقارن إطلاقًا.

ولا بد أن يكون له نظر نافذ في الحقائق، معرضًا عن القشور والصور والأشكال التي تستهوي من قلَّ عقلُه ونظره، وقصر تدبُّره، واغترَّ بظاهر من الحياة الدنيا فشغلته عن الآخرة، وينبغي أن تكون عنايته

بالعمل الصالح والتقوى لله، يقول الرسول ﷺ: «**اللهم لا عيشَ إلا عيشُ الآخرة**»؛ لأنَّ عيش الدنيا زائلٌ، وعيش الآخرة هو الدَّائم، فهو العيش الحقيقي.

ويقول ﷺ: «**يتبع الميتَ ثلاثةٌ: أهلُه، ومالُه، وعملُه، فيرجع اثنانِ، ويبقى واحدٌ؛ يرجع أهلُه ومالُه، ويبقى عملُه**»، فعمله الصالح هو الذي يبقى وينفعه.

ويقول ﷺ: «**ما الدنيا في الآخرة إلا كما يُدْخِل أحدُكم أُصْبُعَه في اليَمِّ**»؛ أي: في البحر، فالدنيا في الآخرة كلا شيءٍ، وإن مُتِّعَ فيها ألف عام، لكن نعيم الآخرة يبقى، ولا حدَّ له، فهو نعيمٌ دائمٌ أبد الآباد، لا يفنى، ولا يبيد، وحياة دائمة لا يعتريها الموت.

نسأل الله ألَّا يشغلنا عن طاعته وعبادته، وأن يرضينا من الدنيا باليسير، وألَّا يجعل ما أعطانا فتنة لنا ولا استدراجًا، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

سفينة النجاة

في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١].

يُرشد الله تعالى المؤمنين إلى الوسيلة التي متى تمسَّكوا بها عصَموا أنفسهم من مكر الماكرين، فقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾؛ أي: ومن يلتجئ إلى الله في كل أحواله ويتوكل عليه حقَّ التوكل، ويتمسَّك بدينه، فقد هُدي إلى الطريق الذي لا عوج فيه ولا انحراف.

قال ابن جرير ما ملخَّصه:

وأصل العصم: المنع، فكل مانع شيئًا فهو عاصمُه، والممتنع به معتصم به، ولذلك قيل للحبل: عصام، وللسبب الذي يتسبب به الرجل إلى حاجته عصام، وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: "والاعتصام افتعالٌ من العصمة، وهو التمسك بما يعصمك، ويمنعك من المحذور والمخوف".

وعن مالك بن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (تركتُ فيكم أَمْرَيْنِ لن تَضِلُّوا ما تَمَسَّكْتُمْ بهما: كتابَ اللهِ وسُنَّةَ نبيِّهِ ﷺ)؛ أخرجه مالك في الموطأ.

وفي الحديث الآخر عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: «**إنَّ الشيطانَ قد يَئِسَ أن يُعبَدَ بأرضِكم، ولكن رضِيَ أن يُطاعَ فيما سِوى ذلك مما تُحاقِرون من أعمالِكم، فاحْذَروا إني قد تركتُ فيكم ما إن اعتصمتُم به فلن تَضِلُّوا أبدًا: كتابَ اللهِ وسُنَّةَ نبيِّه**»؛ أخرجه الحاكم والبيهقي.

القرآنُ الكريمُ والسُّنَّةُ النَّبويةُ هُمَا حَبْلُ اللهِ المتينُ، فمَن حفِظَهما وعمِلَ بما فيهما بِنيَّةٍ صادقةٍ وقَلْبٍ مُتيَقِّنٍ، فإنَّ له الجزاءَ الأوْفى عندَ اللهِ سُبحانه.

وفي هذا الحَديثِ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إنَّ الشيطانَ قد يَئِسَ أنْ يُعْبَدَ**»؛ أي: أصابَه اليأْسُ بعدَ انتشارِ الإسلامِ، «**بأرْضِكم**»، وهي جَزيرةُ العرَبِ، «**ولكنْ رضِيَ أنْ يُطاعَ فيما سِوَى ذلك**»؛ أي: رضِيَ بأنْ يَتَّبِعَه الناسُ فيما هو أقلُّ مِن الشِّركِ باللهِ، وهو مما تُحاقِرون مِن أعْمالِكم مِن صَغائرِ الذُّنوبِ والمعاصي، وهي اللَّمَمُ، «**فاحْذَروا**»، والمعنى: احْذَروا مِن طاعةِ الشيطانِ والوُقوعِ في الصغائرِ؛ لأنَّها لا تَزالُ بالعبدِ حتى تُهْلِكَه وهو لا يَدْري.

فالسنَّة هي السفينة التي مَن تعلَّق بها نجا، ومَن يرغب في السلامة والنجاة في الدنيا والآخرة، فعليه بالتمسك بالسنَّة واتباعها؛ قال مالك بن أنس رحمه الله: "السنَّةُ سفينةُ نوحٍ، مَن ركبها نجا ومن تخلَّف عنها غرق".

والاعتصام نوعين:

(١) الاعتصام بالله، ﴿وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠١]، وهو يعصم من الهلكة.

(٢) والاعتصام بالدين -بحبل الله- ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وهو يعصم من الضلالة.

فاعلم أخي أنَّ مدار السعادة الدنيوية والأخروية على الاعتصام بالله، والاعتصام بحبله، ولا نجاة إلا لمن تمسك بهاتين العصمتين، والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اذْهَب واحتَطِب

عن أنس بن مالك ﵁: أن رجلًا من الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله، فقال: «**أما في بيتك شيء؟**»، قال: بلى، حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب نشرب فيه من الماء، قال: «**ائتني بهما**»، قال: فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده، وقال: «**مَن يشتري هذين؟**»، قال رجل: أنا آخذهما بدرهم، قال: «**من يزيد على درهم؟**» مرتين أو ثلاثًا، قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين. فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري، وقال: «**اشترِ بأحدهما طعامًا فانبذه إلى أهلك، واشترِ بالآخر قدومًا فأتني به**»، فأتاه به، فشدَّ فيه رسول الله ﷺ عودًا بيده، ثم قال له: «**اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يومًا**»، فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوبًا، وببعضها طعامًا، فقال رسول الله ﷺ: «**هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتةً في وجهك يوم القيامة. إن المسألة لا تصلُح إلا لثلاثة: لذي فقرٍ مُدْقع، أو لذي غُرْم مُفْظع، أو لذي دم مُوجع**»؛ رواه الإمام أحمد وأصحاب السنن.

وفي الحديث الصحيح أن النبي ﵊ سئل: أي الكسب أطيب؟ فقال: «**عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور**»، وقال ﷺ: «**ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده**»؛ رواه البخاري، قال المناوي: ووجه الخيرية ما فيه من إيصال النفع إلى الكاسب وغيره، والسلامة عن البطالة المؤدية إلى الفضول وكسر النفس به، والتعفُّف عن ذُلِّ السؤال، وفيه تحريض على الكسب الحلال،

وهو متضمن لفوائد كثيرة؛

منها: إيصال النفع لآخذ الأجرة إن كان العمل لغيره، وإيصال النفع إلى الناس بتهيئة أسبابه، من نحو زرع وغرس وخياطة وغير ذلك.

ومنها: أن يشتغل الكاسب به فيسلم عن البطالة واللهو.

ومنها: كسر النفس به فيقل طغيانها ومرحها.

ومنها: التعفُّف عن ذل السؤال والاحتياج إلى الغير.

وفي قصة عبدالرحمن بن عوف ﵁ حين جاء مهاجرًا إلى المدينة وآخى بينه النبي ﷺ وبين سعد بن الربيع الأنصاري عبرةٌ، فقال له سعد بعد المؤاخاة: "يا عبدالرحمن، عندي زوجتان، فانظر إحداهما أعجب إليك فأطلقها، وإذا اعتدَّتْ تزوجتها، وعندي مال، فأنا أعطيك شطر ما معي"، فقال له عبدالرحمن: "بارك الله لك في أهلك ومالك، لا حاجة لي في هذا، دلوني على السوق"، فدلوه على السوق، فاشترى أقطًا وسمنًا، فجعل يبيع ويشتري حتى أغناه الله.

لتعلم أخي المسلم - وفقك الله- أن السعي على الرزق باب من أبواب الطاعات، ولقد حَثَّ الشَّرعُ الإسلاميُّ المطهَّرُ المسلِمَ على التَّعفُّفِ والعمَلِ وعدَمِ التَّسوُّلِ، أو الاعتمادِ على الصَّدَقاتِ؛ لأنَّ المسلِمَ يَنْبغي له أنْ يَحفَظَ كَرامتَه وهَيبتَه، ولا يُريقَ ماءَ وَجْهِه للنَّاس، وقد قيل: استغنِ عمَّن شئت تكن نظيره، وأحسن إلى من شئت تكن أميره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مِن سُنَن الله في خلقه ألَّا يُبدل نعمه بنقم إلا بسبب ارتكاب الذنوب، واجتراح السيئات، فإذا لم يتلقَّ الناس نعمه ﷻ بالشكر والطاعة، وقابلوها بالكفر والعصيان، بدَّل نعمتهم بنقم جزاءً وفاقًا.

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

قال الفخر الرازي: قال القاضي: معنى الآية أنه -تعالى- أنعم عليهم بالعقل والقدرة وإزالة الموانع وتسهيل السبل، والمقصود أن يشتغلوا بالعبادة والشكر، ويعدلوا عن الكفر، فإذا صرفوا هذه الأحوال إلى الفسق والكفر، فقد غيَّروا نعمة الله -تعالى- على أنفسهم، فلا جرم استحقوا تبديل النعم بالنقم، والمنح بالمحن.

فجُحُود نعم الله سبب لنزول عذابه- نعوذ بالله برحمته من عذابه- ولله الحكمة في ذلك والعدل والإحسان إلى عباده، حيث لم يعاقبهم إلا بظلمهم، وحيث جذب قلوب أوليائه إليه، بما يذيق العباد من النكال إذا خالفوا أمره.

فالأمم تكون صالحة ثم تتغيَّر أحوالها ببطر النعمة فيعظم فسادها، فذلك تغيير ما كانوا عليه؛ فإذا أراد الله إصلاحهم أرسل إليهم هداة لهم، فإذا أصلحوا استمرَّت عليهم النعم مثل قوم يونس وهم أهل (نينوَى)، وإذا كذَّبوا وبطِروا النعمة غيَّر الله ما بهم من النعمة إلى عذاب ونقمة.

فالله قد يسلب النعم بفعل المعصية عقوبة لفاعليها، فهو سبحانه لا يُغيِّر ما بهم حتى يحدثوا أحداثًا يعاقبهم الله عليها، فيغير ما بهم، ويكون الإحداث سببًا للتغيير. ففعل الذنوب والإصرار عليها، أنها تزيل النعم، وتحل النقم، فما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب، ولا حلَّت به نقمة إلَّا بذنب.

قال ابن القيم ﵀: إذا أنعم عليك ثم سلبك النعمة فإنه لم يسلبها لبخل منه، ولا استثار بها عليك، وإنما أنت السبب في سلبها عنك، فإن الله لا يُغيِّر ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم، فما أُزيلت نعمُ الله بغير معصيته.

وقال: لا تزال الذنوب تزيل عنه نعمةً نعمةً حتى يُسلَب النعم كلها، وبالجملة فإن المعاصي نار النعم تأكلها، كما تأكل النارُ الحطب عياذًا بالله من زوال نعمته وتحويل عافيته.

وقال ﵀: **النعم نوعان**: مستمرة ومتجددة: فالمستمرة شكرها بالعبادات والطاعات.

والمتجددة شُرِع لها سجود الشكر، شكرًا لله عليها، وخضوعًا له وذلًّا، في مقابلة فرحة النعم وانبساط النفس لها، وذلك من أكبر أدوائها، فإن الله لا يحبُّ الفرحين ولا الأشرين، فكان دواء هذا الدواء الخضوع والذل والانكسار لرب العالمين، وكان في سجود الشكر من تحصيل هذا المقصود ما ليس في غيره.

وفي سجود كعب حين سمع صوت المبشِّر دليل ظاهر أن تلك كانت عادة الصحابة؛ وهي سجود الشكر عند النعم المتجددة والنقم المندفعة.

وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: من لم يعرف قدر النعم سُلِبها من حيث لا يعلم.

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله: من استعان بنعم الله على معاصيه فقد كفر نعمة الله وبدَّلها كفرًا، وهو جدير أن يسلبها:

إذا كنت في نعمة فارْعَها   فإن المعاصي تُزيل النِّعَم

ودوام عليها بشكر الإله   فشكر الإله يزيل النقم

وفي الختام اعلم أخي المسلم أنه يجب على العبد أن يلاحظ نفسه إذا رأى النعم تترى عليه وهو مُقصر، فليعلم أن هذا استدراج من الله عز وجل، فليقلع عن المعصية، وليتُب إلى الله قبل أن يؤخذ بالعقوبة - كما قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله -.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾

﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين:١]، ما هو التطفيف؟ ومن هم المطففون؟ وما هي صفاتهم؟ وهل يكون في المال والتجارة فقط؟ أم حتى في أعمال أخرى؟ وما أسبابه؟ وكيف نتقيه؟

ما هو التطفيف؟

المطفف في اللغة: "المُقَلِّلُ حَقَّ صاحبِ الحقِّ عَمَّا لَهُ من الوفاء في كيل أو وزن"، وأصله: من الشيء الطفيف، وهو النزر القليل، وإناء طَفَّان: إذا لم يكن ملآن.

قال "ابن كثير": "الْمُرَادُ بِالتَّطْفِيفِ: الْبَخْس فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ، إِمَّا بِالِازْدِيَادِ إِنِ اقْتَضَى مِنَ النَّاسِ، وَإِمَّا بِالنُّقْصَانِ إِنْ قَضَاهم؛ وَلِهَذَا فَسَّرَ تَعَالَى الْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ وَعَدَهُمْ بالخَسَار والهَلاك؛ وَهُوَ الْوَيْلُ، بِقَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [المطففين: ٢]؛ أَيْ: مِنَ النَّاسِ ﴿يَسۡتَوۡفُونَ﴾ [المطففين: ٢]؛ أَيْ: يَأْخُذُونَ حَقَّهُمْ بِالْوَافِي وَالزَّائِدِ، ﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ﴾ [المطففين: ٣]؛ أَيْ: يَنْقُصُونَ، وَقَالَ سبحانه: ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وَقَالَ تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٩].

ومن هم المطففون؟

هم الذين ينقصون المكيال والميزان، ويبخسون الناس أشياءهم،

وقال بعض العلماء: يدخل التطفيف في كل قول وعمل، وذهب بعض الناس إلى أن التطفيف هو تجاوز الحد في وفاء ونقصان، قال سلمان: الصلاة مكيال، فمن أوفى وفي له، ومن طفف فقد علمتم ما قال الله في المطففين.

قال الشيخ السعدي ﷺ: وإذا كان هذا الوعيد على الذين يبخسون الناس بالمكيال والميزان، فالذي يأخذ أموالهم قهرًا أو سرقةً، أولى بهذا الوعيد من المطففين.

ودلَّت الآية الكريمة على أن الإنسان كما يأخذ من الناس الذي له، يجب عليه أن يعطيهم كل ما لهم من الأموال والمعاملات.

بل يدخل في عموم هذا: الحجج والمقالات، فإنه كما أن المتناظرين قد جرت العادة أن كل واحد منهما يحرص على ما له من الحجج، فيجب عليه أيضًا أن يبين ما لخَصْمه من الحجج التي لا يعلمها، وأن ينظر في أدلة خَصْمه كما ينظر في أدلته هو، وفي هذا الموضع يعرف إنصاف الإنسان من تعصبه واعتسافه، وتواضعه من كبره، وعقله، فما هي أسباب التطفيف؟

نذكر بعضًا من أسباب التطفيف- عافانا الله وإياكم-:

(١) فساد القلوب وندرة الخوف من الله.

(٢) الأنانية وحب الاستئثار.

(٣) البخل بالمشاعر والأحاسيس.

(٤) خيانة الأمانة.

۞ ما هي أبعاد التطفيف؟

منها:

(١) النقص في العبادة.

(٢) التطفيف في العمل والمهن.

(٣) التطفيف في العلاقات العائلية.

۞ وما هو علاج التطفيف؟

من ذلك:

(١) تذكير الناس بالوقوف بين يدي الله تعالى يوم القيامة، وأنه سيؤدي إلى حسرة وندامة.

(٢) القدوة الحسنة، ويجب أن يكون الأفراد، وخاصة القادة والمسؤولين، قدوة في الوفاء بالحقوق، وتجنب التطفيف في جميع المجالات.

(٣) يجب غرس الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين في نفوس الأفراد من الصغر، لتجنب بخس حقوقهم أو مطالبة الآخرين بما ليس لهم.

(٤) فرض عقوبات على من يتجاوز حدود العدل في الكيل والميزان سواء في الحقوق المادية أو المعنوية.

وبعد.. فينبغي أن يكون الوزن القسط العدل بأدق الموازين الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، ليعيش المجتمع المسلم على أكمل وجه، بعيدًا عن المغالاة، وبعيدًا عن الشُّحِّ والبخل والتقتير، وبعيدًا عن الإسراف والتبذير والامتلاء الفاسد غير المبرر، قال أبو القاسم

القشيري ﷺ: لفظ المطفف يتناول التطفيف في الوزن والكيل، وفي إظهار العيب وإخفائه، وفي طلب الإنصاف والانتصاف، ومن لم يرض لأخيه المسلم ما يرضاه لنفسه، فليس بمنصفٍ، والذي يرى عيب الناس ولا يرى عيب نفسه، فهو من هذه الجملة، ومن طلب حق نفسه من الناس، ولا يعطيهم حقوقهم، كما يطلب لنفسه، فهو من هذه الجملة، والفتى من يقضي حقوق الناس، ولا يطلب من أحد لنفسه حقًّا.

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الناجين حين يقوم الناس لرب العالمين.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الرياضة

من أهم ما يَحفَظ به الإنسان صحتَه، ويدفع عنها الفضلات الضارة به:
ما جاء من هديه ﷺ، فهو أكمل هدي وأنفعُه؛ حيث اعتنى بها، وأرشد إلى ما فيه الخير والنفع لصحة الإنسان في الدنيا والآخرة، وما يدفع عنه شرورها.

فالإنسان بحاجة وافتقار إلى الغذاء والشراب، ولا بد أن يكون باعتدال، ولا بد من حركة للجسم؛ لكي ينتفع الجسد بهذا الطعام والشراب، ويتخلص من الفضلات الضارة؛ حتى لا تنقلب إلى سموم تضرُّه.

والحركة أقوى الأسباب المعينة بعد الله في التخلص من تلك الفضلات؛ يقول ابن القيم في كتابه زاد المعاد: فإنها -أي الحركة- تُسخن الأعضاء، وتُسيل الفضلات، فلا تجتمع على طول الزمن، وتعوِّد البدنَ الخفةَ والنشاط.

وقال رحمه الله: الرياضة المعتدلة هي التي تحمرُّ فيها البشرة، وتربو ويَتندَّى بها البدنُ، وأما التي يلزمها سيلان العرق فمُفرطة، وأي عضو كثُرت رياضته قَوِيَ، وخصوصًا على نوع تلك الرياضة، فمن استكثَر من الحفظ قوِيت حافظته، ومن استكثر من الفكر قوِيت قوته المفكِّرة، ولكل عضو رياضة تَخُصُّه، فللصدر القراءة، ورياضة السمع بسمع الأصوات، ورياضة اللسان بالكلام، وكذلك رياضة البصر والمشي... بالتدرج شيئًا فشيئًا.

وركوب الخيل والصراع والمسابقة على الأقدام، فرياضة للبدن كله، وهي قالعة لأمراض مزمنة.

ورياضة النفوس بالتعلم والتأدب والفرح والسرور، والصبر والثبات والإقدام والسماحة، وفعل الخير، ونحو ذلك مما ترتاض به النفوس، وقد قال ﷺ: «**إنما العلمُ بالتَّعلُّمِ والحلمُ بالتَّحلُّمِ**»، فلا تزال ترتاض شيئًا فشيئًا، حتى تصير لها هذه الصفات هيئات راسخة وملكات ثابتة.

والصلاة فيها ما هو أنفع شيءٍ لحفظ صحة الإيمان، وسعادة الدنيا والآخرة، وكذلك قيام الليل من أنشط شيء للبدن والروح والقلب؛ كما قال النبي ﷺ: «**يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ على قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إذَا هو نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ؛ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فإنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فإنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وإلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ**»...

وكذلك الصيام فيه من أسباب حفظ الصحة ورياضة البدن والنفس ما لا يدفعه صحيح الفطرة.

وأيضًا الحج وفعل المناسك، ومسابقة الخيل، والمشي إلى المساجد للجماعات والجُمعات، وحركة الوضوء والاغتسال، وقضاء حوائج الناس؛ قال عمر بن الخطاب: (علِّموا أولادكم السباحة والرماية، ومُروهم فليَثِبُوا على ظهور الخيل وثبًا).

حتى في تعلُّم القرآن تلاوةً ونطقًا لحروفه نطقًا صحيحًا وأداءً سليمًا، يحتاج الى دُربة ورياضة للفك؛ حتى تخرج الحروف من مخارجها صحيحة وسلسة، **قال ابن الجزري:**

وليس بينه وبين تركه إلا رياضة امرئ بفكِّه

وللرياضة عند المسلمين ضوابط؛ منها:

(١) الاحتشام في اللباس وعدم كشف العورة.

(٢) ألا تُلهي عن أداء العبادات والواجبات الدينية في أوقاتها.

(٣) عدم الاختلاط بين الجنسين أثناء ممارسة الرياضة.

(٤) عدم اتخاذ المسابقات الرياضية وسيلة للكسب الحرام كالمراهنات.

(٥) ألا يكون فيها خطورة على الصحة.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يا معشر الشباب... تزوجوا

المؤمن مشروعٌ له أن يتزوج، والمؤمنة كذلك، وعلى الجميع الحرص على أسباب العفة والسلامة؛ قال ﷺ: «**يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءةَ فليتزوج؛ فإنه أغضُّ للبصر، وأحصن للفَرْجِ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وِجاء**».

فينبغي للإنسان أن يسعى في تكثير الأمة، وتكثير العبيد لله، وأن يبادر بالزواج، وألَّا يتخلف عن ذلك بأعذار واهية، تارةً يقول: حتى أكمل الدراسة، وتارةً يقول: حتى أشتري مسكنًا، وتارةً ...

قال الله ﷻ: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٢].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: "وقوله: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ﴾ [النور: ٣٢]؛ أي: الأزواج والمتزوجين، ﴿يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٢]، فلا يمنعكم ما تتوهمون، من أنه إذا تزوج، افتقر بسبب كثرة العائلة ونحوه، وفيه حث على التزوج، ووعد للمتزوج بالغنى بعد الفقر، ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ [النور: ٣٢]: كثير الخير عظيم الفضل، ﴿عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢] بمن يستحق فضله الديني والدنيوي أو أحدهما، ممن لا يستحق، فيعطي كلًّا ما علِمه، واقتضاه حكمه".

وقال عمر رضي الله عنه: "عجبي ممن لا يطلب الغِنى في النكاح، وقد قال الله تعالى: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٢]".

قال القرطبي في تفسيره: "هذه الآية هي وعد بالإغناء لمن تزوج فقيرًا".

وعن ابن مسعود: "التمسوا الغِنى في النكاح"، وقال ﷺ: «**ثلاثة حقٌّ على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتَب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف**»؛ [رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه].

فهذه الأمور المذكورة من الأمور الشاقة والصعبة التي تقصم الظهر، ولولا أن الله تعالى يُعين العبد عليها فإنه لا يقوم بها، ولأن كل واحد منهم أراد أمرًا ندب الله تعالى إليه، وحث على فعله، وهو سبحانه الذي يُعين عباده على ما أمرهم به.

قال ابن باز رحمه الله: "فنصيحتي لهذا الشاب السائل أن يفعل الأسباب التي يستطيعها حتى يتزوج، إما بقرض وإما بالاستدانة، يشتري شيئًا إلى أجل معلوم ويبيعه، والله يوفي عنه ويتزوج؛ لقول النبي ﷺ: «**من أخذ أموال الناس يريد أداءها، أدى الله عنه**»، والنبي ﷺ قد استدان وهو أفضل الخلق".

وقال رحمه الله: "ومن عجز عن النكاح، يُشرع له الاشتغال بالصوم؛ لأنه يُضعف الشهوة، ويُضيق مجاري الشيطان، فهو من أسباب العفة وغض البصر".

وقوله: «**ومن لم يستطع**»، فلم يقل: (فلا يتزوج)، وإنما قال: «**فعليه بالصوم**»؛ لئلا يقع في المعصية، أما إذا قدر على الزواج مع بعض الكلفة والمشقة، فلا حرج عليه فيه بلا شك، وإنما جُعل الصيام على البدل عند عدم القدرة، فإذا أمكن الأصل ولو بكلفة، فهو أولى.

ثم إن للزواج المبكر والسعي لتحقيقه فوائدَ كثيرة؛ منها:

(١) الاستقرار النفسي والعاطفي.

(٢) تكوين أسرة متماسكة، تقوم على التفاهم والدعم المتبادل.

(٣) النضج وتحمل المسؤولية.

(٤) تعزيز الروابط الأسرية والاجتماعية.

(٥) اتباع السنة النبوية، والامتثال لتوجيه النبي ﷺ بالزواج لمن استطاع.

(٦) العفة والطهارة والابتعاد عن المحرمات.

(٧) زيادة البركة وجلب الرزق.

(٨) تحقيق السَّكينة والمودة، كما ذُكر في القرآن الكريم.

(٩) طريق لكسب الحسنات؛ قال ﷺ: «**وفي بُضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه وزر؟ قالوا: بلى، قال: فكذلك إذا وضعها في الحلال، كان له أجر**».

(١٠) وسيلة لاستمرار الحياة، وتعمير الأرض.

ختامًا؛ فإنه ينبغي تسهيل أمور الزواج وعدم التكلف، والتسامح في الأمور وعدم التشديد، وأن تكون المهور على حسب حال الزوج، فلا يكلف ما لا يطيق، كذلك الولائم؛ فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من يُمنِ المرأة: تيسيرَ خطبتها، وتيسير صَداقها، وتيسير رحِمها**»، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «**ألَا لا تغالوا صدقة النساء؛ فإنها لو كانت مكرمةً في الدنيا أو تقوى عند الله، لكان أولاكم بها**

نبي الله ﷺ، ما علمت رسول الله ﷺ نكح شيئًا من نسائه، ولا أنكح شيئًا من بناته، على أكثر من ثنتي عشرة أوقيةً».

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المعوقين

يقول الله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب: ١٨].

يقول البغوي في تفسيره: "﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾؛ أي: المثبطين للناس عن رسول الله ﷺ، ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾؛ أي: ارجعوا إلينا، ودَعُوا محمدًا، فلا تشهدوا معه الحرب، فإنا نخاف عليكم الهلاك.

قال قتادة: هؤلاء ناس من المنافقين، كانوا يثبطون أنصار النبي ﷺ، ويقولون لإخوانهم: ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس، ولو كانوا لحمًا لالتهمهم؛ أي: ابتلعهم أبو سفيان وأصحابه، دعوا الرجل؛ فإنه هالك".

ومعنى (المعوقين)؛ أي: المثبطين للعزائم، وعوَّقه عن عمله: شغله عنه، وعاقه عن الشيء: منعه وصرفه عن القيام به؛ أي: شغله عنه.

ويسمَّى عند الفقهاء بالمخذِّل.

وما أكثر المثبطين من حولنا عن عمل الخير! ولكن عندما يستشعر المرء أن نيته لله، فلا يضره تثبيطهم، بل يتخذ منه وقودًا للاستمرار.

قال ﷺ: «**لا تحقِرَنَّ من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**»؛ ففي هذا الحديث يبين النبي ﷺ أن المسلم لا يجب عليه أن يحقِرَ، أي: يقلل من المعروف، أي: من فعل الخير؛ شيئًا ولو أن يلقى أخاه المسلم بوجه طلق، وفيه: الحث على فعل المعروف قليلًا كان أو

كثيرًا، بالمال، أو الخُلق الحسن.

وقال ﷺ: «**لا تحقرن جارة لجارتها ولو فِرْسَنَ شاة**»، وفي هذا الحديث يخاطب النبي ﷺ النساء، ويأمرهن ألَّا يحتقرن أي شيء تُهديه إحداهن لجارتها، ولو كان المُهدَى فرسنَ شاة، وهو ظلف الشاة كالحافر من الفرس، وقيل: هو عَظم قليل اللحم.

ومعلوم أنه لا يمكن الاستهانة بالأثر السلبي الذي يُحدثه التثبيط في نفوس الناس، وإذا كثرت أصوات التثبيط والمثبطين قد يؤثر في نفسيات الناس الساعين لفعل خيرٍ، أو ما شابه ذلك.

إن الهِمم العالية والنفوس التوَّاقة لا تقف عند حدٍّ ولا يحجبها كثرةُ نقدٍ، بل أنظارها مرفوعة لا تنثني ولا تتردد، لا يضرها مخذِّل ولا مثبِّط، فهي تنظر بهديِ الله مسترشدةً بسُنة رسول الأمة ﷺ، متخذةً من صحابته قدوة، فحينما سأل ربيعة بن كعب الأسلمي النبي ﷺ لم تكن همته قريبة، بل قال: "أسألك مرافقتك في الجنة".

والمثبطون أنواع؛ أشهرهم:

(١) الحسود الذي لا يريد لك أي خير، فتجده يضع أمامك كلَّ العراقيل، ويجعل هاجسه الأوحد أن تفشل.

(٢) الجاهل الذي لا يعلم شيئًا، فيخشى أن ينكشف جهله بنجاحك، فيحاول جرَّك إلى مستنقع جهلِه.

(٣) الجبان الذي يخاف من أي تجربة جديدة.

(٤) نوع غريب عجيب، حين يرى بدايات نجاحك، ينسُب نجاحك إلى أسباب أخرى.

هؤلاء المثبِّطون هم أشد خطرًا على كل من يريد التغييرَ، أو النجاح، أو التميز في أي عمل.

فماذا نفعل مع هذه الفئة من الناس؟

أخي، يا رعاك الله، العاقل العامل لا يلتفت إلى قول البطَّالين، وما دمتَ تعرف طريقك، فأنت على نور، ولا تهتم بمن يضع الشوك في طريقك، وقد ينقلب هذا الشوك أسلوبَ حذَرٍ يفتح ذهنك وقلبك، **وما أحسن ما قال أبو الطيب:**

وكم من عائب قولًا صحيحًا ... وآفته من الفهم السقيمِ!

وهذه بعض الحلول لتفادي أمثال هذه الفئة المثبطة المعوِّقة من الناس:

(١) الدعاء بهذا الدعاء الذي كان ﷺ يداوم عليه لأهميته: «**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزَن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلَع الدين وغلبة الرجال**».

(٢) تدريب الذات على الصبر والتحمُّل، وعدم الالتفات إلى ما يقوله الآخرون.

(٣) حسن الظن بالله والدعاء.

(٤) العمل على تقوية ثقتك بنفسك وقدرتك.

(٥) تحفيز النفس بعِظم أجر العاملين الذين يسعَون لفعل الخير، ومنفعة الناس.

(٦) عدم التفكير بكلام الناس، ونقدهم وتجاهلهم.

(٧) كن قائدًا لنفسك، لا تنتظر أن يشاركك أحدٌ في همتك.

(٨) القراءة في قصص الناجحين، والتمثل في قصص الصحابة والسلف الصالح، وكيف تغلبوا على الصعوبات التي واجهتهم.

﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

◊ ومن أقوال العلماء:

أصحاب الهمم العالية إذا هبطوا الجبل من جانب، حاولوا الصعود من الجانب الآخر؛ لأنهم لا يطيقون البقاء في الحضيض، بل يبتغون المعالي دائمًا.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن كرِه منها خلقًا، رَضِيَ منها آخر

من كمال عقل المرء أن يدرك أن أفعال من حوله لن تجري كما يريد ويتصور، ولن تجد أحدًا مثاليًّا ورائعًا من جميع الجوانب، ولا بد من تقبُّل النقص فيهم، حتى يتقبَّله الآخر منك.

ولنجعل قول النبي ﷺ: «**إن كرِه منها خُلقًا رضِي منها آخر**»، قاعدة في تقبل "ما لا نحبه" في العلاقات الاجتماعية.

◈ فما المقصود بالعلاقات الاجتماعية؟

العلاقات الاجتماعية هي: الروابط والتفاعلات التي تحدث بين شخصين أو أكثر، داخل المجتمع، وتشمل الأنشطة والتواصل اليومي مع أشخاص مقربين؛ مثل: العائلة والأزواج، والأصدقاء، والزملاء، والجيران، وتقوم هذه العلاقات على التواصل والتفاعل.

◈ وما هي أهمية هذه العلاقات؟

لقد بيَّن الله ﷻ أن العلاقة بين البشر تقوم على أساس التعارف والتكامل، وأن ميزان الأفضلية هو التقوى والعمل الصالح؛ قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات: ١٣].

وكذلك جاءت التوجيهات النبوية والأحاديث الكثيرة التي تحُث المسلم على بناء العلاقات الإيجابية، وتقوّي صف المؤمنين، وتجعله

جزءًا من الجماعة الفاعلة بعيدًا عن الفردية والانطواء، ومن هذه الأحاديث: حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضوٌ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمَّى**».

وتتنوع العلاقات الاجتماعية؛ فمن علاقة مع الوالدين، والعلاقة مع الأرحام، والعلاقة مع المجتمع، والعلاقة الأسرية؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

ولأن الأسرة هي اللبنة الأولى في المجتمع، وصلاحها يعني صلاح المجتمع بأكمله، فمن هنا جاء اهتمام الإسلام بالأسرة، فوُضعت الأسس التي تضمن سلامة الأسرة، وشُرعت الأحكام، لتبقى الأسرة الحِضنَ الدافئ والطبيعي للأبناء، وتنمِّي القيم والأخلاق، والعادات والتقاليد، ومشاركة في المجتمع بأجيال مؤمنة متزنة ومِعطاءة.

ولقد حرص رسول الله ﷺ على تماسك الأسرة، ومن ذلك الإحسان إلى الزوجات، والرفق بالأبناء؛ قال ﷺ: «**لا يفرَك مؤمن مؤمنةً، إن كرِه منها خلقًا، رَضِيَ منها آخر، أو قال: غيره**»؛ أي: ينبغي للزوج ألَّا يُبغض زوجته بغضًا شديدًا يؤدي إلى ظلمها وتركها وإعراضه عنها، وذلك لأنه وجد فيها خُلقًا سيئًا، فلا بد أن يكون فيها خلق مَرضيٌّ، كأن تكون شرسة الخلق، لكنها ديِّنة، أو جميلة، أو عفيفة، أو رفيقة به، أو نحو ذلك، فيرضى بهذا الخلق الحسن الذي يوافقه، فيقابل هذا بذاك، فيحمله ما رضيَ من الحسَن، على الصبر على ما لا يرضى من السيئ، فيغفر سيئها لحسنها، ويتغاضى عما يكره لما يحب، فلا يبغضها بغضًا كليًّا

يحمله على فراقها، وهذا فيه الحثُّ على حسن العشرة والصحبة، وأيضًا هو قد يكون لديه مثلها أخلاق سيئة تقابَل بأخرى حسنة، لتدوم العشرة والحياة الزوجية بتناغم وانسجام، وكذلك في جميع العلاقات البشرية.

يقول الشيخ السعدي في كتابه (الوسائل المفيدة في الحياة السعيدة): "فائدتان عظيمتان تُستفاد من هذا الحديث:

(١) الإرشاد إلى معاملة الزوجة، والقريب والصاحب، وكل من بينك وبينه علاقة واتصال، وأنه ينبغي أن توطِّن نفسك على أنه لا بد أن يكون فيه عيب أو نقص أو أمر تكرهه، فإذا وجدت ذلك، فقارن بين هذا وبين ما ينبغي لك من قوة الاتصال، والإبقاء على المحبة بتذكر ما فيه من المحاسن، وبهذا تدوم الصحبة، وتتم الراحة.

(٢) زوال الهم والقلق، وبقاء الصفاء، والمداومة على القيام بالحقوق الواجبة والمستحبة، وحصول الراحة بين الطرفين، ومن لم يسترشد بهذا الذي ذكره النبي ﷺ، بل عكس القضية، فلحظ المساوئ، وعميَ عن المحاسن، فلا بد أن يقلق، ولا بد أن يتكدر ما بينه وبين من يتصل به من المحبة، ويتقطع كثير من الحقوق التي على كلٍّ منهما المحافظة عليها".

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لا تكونوا عُجُلًا

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "لا تَكُونُوا عُجُلًا مَذَايِيعَ بُذرًا، فَإِنْ مِنْ وَرَائِكُمْ بَلَاءً مُبَرِّحًا مُكْلِحًا، وَأُمُورًا مُتَمَاحِلَةً رُدُحًا"؛ [رواه البخاري في الأدب المفرد، وصحح الألباني إسناده].

لا تكونوا عُجُلًا: جمع عَجَل، مستعجل.

مذاييع: جمع مِذْياع، والمذياع اليوم معروف اصطلاحًا؛ وهو الوسيلة البالغة في معرفة الأخبار في مختلف أقطار الدنيا.

بُذرًا: هو الذي لا يستطيع أن يكتم السر.

يقول الشيخ عبدالرزاق البدر حفظه الله في شرح هذا القول لعلي رضي الله عنه: (حذر رضي الله عنه من أمور ثلاثة يتورط فيها كثير من الناس عند الفتن، فتوقِدها وتفضي إلى تزايدها وتفاقمها:

الأول: الاندفاع والتهور، والعجَلة وعدم التأمل في عواقب الأمور، والعجلة لا تأتي بخير، ومن كان عجولًا في أموره، مندفعًا في تصرفاته، فإنَّه لا يأمن على نفسه من الزَّلَل والانحراف.

الثاني: إشاعة الكلام دون تثبُّت ودون رويَّة، والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها قبل تحققها، فيخبر بها ويفشيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحة، ولو صحَّت فالواجب التأمل قبل نقلها، هل في نقلها مصلحة، فيُقْدِم عليه الإنسان، أم لا فيحجم عنه؟

الثالث: إشعال نار الفتنة وزرع بذور الشر بالنميمة والإفساد بين الناس، وإذكاء موجِبات الفرقة والتطاحن والعداوة بين المسلمين).

ويقول الشيخ الألباني رحمه الله: هو نهي المسلم أن يكون من دأبه المسارعة إلى نقل عيوب الناس، وإشاعتها بين الناس، وهذا يقع في كثير من الأحيان، وهو خلاف أدب الرسول عليه الصلاة والسلام الذي يقول: «**إنما المجالس بالأمانة**»، فيتحدث أحدهم بشيء يتعلق به أو بماله، أو بزوجه أو ولده؛ ظنًّا منه بأن الذين في المجلس لن يُذيعوا ذلك الخبر، فإذا يصبح هذا الكلام بعد سويعات منتشرًا بين الناس، ثم إن نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد هو النميمة والعياذ بالله؛ قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴾ [القلم: ١١].

وَقَالَ رسُولُ الله ﷺ: «**لا يَدْخُلُ الجنة نمَّامٌ**»؛ [متفقٌ عَلَيْهِ].

وقد يطلق عليه مفهوم الشائعات وسرعة الانتقال والنشر خاصةً في وسائل التواصل الاجتماعي، ويعرِّف العلماء والباحثون في علم الاجتماع "الإشاعة" بأنها خبر أو مجموعة من الأخبار الزائفة التي تنتشر في المجتمع بشكل سريع، وتتداولها العامة ظنًّا منهم صحتها.

قال ﷺ: «**كَفَى بالمَرْءِ كَذِبًا أنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**»، في هذا الحديث: زجر عن التحدث بشيء لم يُعلم صدقه، بل على المسلم أن يبحث في كل ما سمع، ومأمور بالصدق في حديثه وكلامه، والتثبت من كل ما يقوله أو ينقله؛ حتى لا يقع في الكذب، أو غيره.

وإذا كان الإنسان لا يستطيع أن يتحرَّى عن صحة المعلومة التي وصلته، فإنه يتركها ولا ينشرها، والسلامة لا يعدلها شيء، فلا ينشر إلا ما يتحقق منه؛ والله سبحانه يقول: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء: ٣٦].

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الإخلاص سبيل الخلاص

الإخلاص مأخوذ من الخلاص، وتقول: خلص فهو خالص؛ إذا صفا وزال عنه ما يشوبه، يقول ابن فارس ﷺ: "الخاء واللام والصاد أصل واحد مطرد، وهو تنقية الشيء وتهذيبه".

فإذا قلت: أخلصَ الدينَ لله؛ أي: قصد وجهه وترك الرياء، بمعنى أمحض الدين لله ونقَّاه. المُخلِص هو الذي وحَّد الله خالصًا، والمُخلَص هو الذي اختصه الله؛ أي: جعله مختارًا خالصًا من الدنس.

والإخلاص: هو إفراد الحق سبحانه في الطاعة بالقصد، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله سبحانه دون شيء آخر؛ من تصنُّع لمخلوق، أو اكتساب صفة حميدة عند الناس، أو محبة مدح من الخلق، أو أي معنى من المعاني، سوى التقرب به إلى الله تعالى.

والإخلاص يحتاج إلى مجاهدة قبل العمل وأثناء العمل وبعد العمل:

- **قبل العمل**: بأن يقصد بعمله وجه الله ﷻ، ويصفيه عن ملاحظة المخلوقين.
- **وأثناء العمل**: تكون المجاهدة في الحفاظ على هذه النية الصادقة؛ فإن الإنسان قد يكون مخلصًا في ابتداء العمل، فإذا دخل في العمل واستقرَّ فيه ذلك، جاءه الشيطان فوسوس له، وزيَّن له إطلاع الخلق على عمله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

◀ **وبعد العمل:** تكون المجاهدة برؤية التقصير في العمل، وعدم استحسانه، والعجب به، واستحقاقه الثواب عليه.

وقد سئل سهل بن عبدالله التستري: أي شيء أشدُّ على النفس؟ فقال: الإخلاص؛ لأنه ليس لها فيه نصيب؛ يعني النفس.

وقال نعيم بن حماد: ضرب السياط أهون علينا من النية الصالحة.

قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

فالإخلاص حصن حصين للمؤمنين.. ولذلك قال الكرخي رحمه الله: "يا نفس، أخلصي تتخلصي".

وقال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

فالإنسان يُحاسَب على أعماله، ويُحاسَب على نيَّاته وإراداته، وإذا نُصبت الموازين، ووضعت الصحف، أبصر العبد بعد ذلك عمله، وعرف حاله ومنزلته عند الله، يقول ابن القيم رحمه الله: "ما من فعلة وإن صغرت إلا ينشر لها ديوانان: لِمَ؟ وكيف؟ أي: لم فعلت؟ وكيف فعلت؟

كيف يُقوي المسلم الإخلاص في نفسه؟

(١) أن يقصد وجه الله في كل دقيقة وجليلة.

(٢) أن يكون عمل الخلوة أحب إليه من عمل الجلوة.

(٣) أن يكون عمله في السرِّ مثل عمله في العَلَن أو أفضل.

(٤) أن يقدم الحق على كل شيء ولو خالف هواه.

(٥) أن يعمل ومع ذلك يخشى عدم القبول؛ كما جاء في الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت النبي ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠] (قالت عائشة: هم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: "لا يا بنت الصِّدِّيق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدَّقون وهم يخافون ألَّا يُقبَل منهم، أولئك يسارعون في الخيرات".

ما هي ثمرات الإخلاص؟

(١) أن الإخلاص إذا وُضع على أي عمل- ولو كان من المباحات والعادات- حوله إلى عبادة وقربة؛ كالنوم، أو الأكل، أو الشرب، أو المشي، أو غير ذلك، فيكون عبادة في حقه؛ ولهذا كان السلف كما قال زبيد اليامي رحمه الله: "إني لأحبُّ أن تكون لي نية في كل شيء حتى في الطعام والشراب".

(٢) أن العمل به يكثر ويتعاظم، يقول ابن المبارك رحمه الله: "رُبَّ عمل صغير تكثره النية، ورُبَّ عمل كثير تصغره النية".

(٣) أنه الطريق إلى معية الله ونصره ورعايته، فالله يقول عن أهل بيعة الرضوان: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]، قال: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ١٨]، فرتَّب على علمه بما في القلوب: وهو الإخلاص والصدق، صدق العزيمة والإرادة، وصحة القصد، علم ذلك، فرتب على هذا العلم، قال: ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

(٤) أن صاحبه يُسدَّد، وتنبع الحكمة في قلبه، وتصدر على لسانه: كما قال مكحول وهو من علماء التابعين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ما أخلص عبدٌ قط أربعين يومًا إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه".

(٥) أن الله يكفي هذا العبد المخلص شأن الناس، وما بينه وبين الخلق، فلا يصله شيء يكرهه من جهتهم، قال الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [الزمر: ٣٦]، وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: "من خلصت نيَّتُه في الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس".

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إنما الله يريد منك نيَّتَك وإرادتك، ومن أصلح ما بينه وبين الله، أصلح الله ما بينه وبين الناس، وما أسرَّ أحدٌ سريرةً إلَّا أظهرها الله على صفحات وجهه، وفَلَتات لسانه، والمخلص من يكتم حسناته كما يكتم سيئاته، ومن شاهد في إخلاصه الإخلاص فقد احتاج إخلاصه إلى إخلاص".

فإذا كان للعبد خبيئة، فإن ذلك يكون سببًا لحفظ العبد، وتثبيته، وينجيه الله بذلك من كثيرٍ من المخاوف، يقول الزبير بن العوام: "أيكم استطاع أن يكون له خبيئة من عمل صالح فليفعل"، فإذا امتلأ القلب من الإخلاص لم يتلذَّذ العبد إلا بالتقرُّب إلى الله.

نسأل الله الإخلاص في القول والعمل، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

من أسماء الله (الرحمن والرحيم)

"**الرحمن الرحيم**" هذان الاسمان كلٌّ منهما دالٌّ على ثبوت الرحمة صفة لله ﷻ، فالرحمن؛ أي: الذي الرحمة وصفُه، والرحيم؛ أي: الراحم لعباده.

والرحمة هي الرِّقة والتعطُّف، والاسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، و"رحمن" أشد مبالغةً من "رحيم"؛ لأن بناء فعلان أشد مبالغةً من فعيل.

وقد ذُكرا في القرآن كثيرًا، فذُكر الرحمن في القرآن سبعًا وخمسين مرة، وأما اسم الرحيم فقد ذكر مائةً وأربع عشرة مرة.

◈ ما الفرق بينهما؟

هناك قولان في الفرق بين هذين الاسمين:

الأول: أن اسم الرحمن هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا، وللمؤمنين في الآخرة.

والرحيم هو ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة.

والقول الثاني: هو أن الرحمن دالٌّ على صفة ذاتية، والرحيم دال على صفة فعلية.

قال ابن القيم ؒ: "إن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه،

والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف، والثاني للفعل، فالأول: دال على أن الرحمة صفته، والثاني: دال على أنه يرحم خلقه برحمته، وإذا أردت فهم هذا؛ فتأمل قوله: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، ﴿إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: ١١٧]، ولم يجئ قط "رحمن بهم"؛ فعُلِم أن رحمن هو الموصوف بالرحمة، ورحيم هو الراحم برحمته.

والرحمن من الأسماء التي مُنع من التسمية بها؛ كما قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وأما الرحيم فإنه تعالى وصَفَ به نبيَّه ﷺ؛ حيث قال: ﴿حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: ١٢٨]، فيُقال: رجل رحيم، ولا يُقال: رحمن.

من آثار الإيمان باسم الله الرحمن والرحيم:

(١) إثبات صفة الرحمة لله رب العالمين.

(٢) ظهور آثار رحمة الله سبحانه على الخلق بجَلاء.

(٣) سَعة رحمة الله تعالى.

(٤) رحمة الله تغلِب غضبه.

(٥) لله جل ثناؤه مائةُ رحمة.

(٦) الله سبحانه وتعالى أرحم بعباده من الأمِّ بولدها.

(٧) اتصاف الإنسان بالرحمة.

(٨) طاعة الله ورسوله سببٌ للرحمة.

(٩) تسمية الله ﷻ بعضَ نعمِه بالرحمة.

(١٠) العزم عند سؤال الله سبحانه الرحمةَ.

(١١) عدم الاغترار برحمة الله.

قال الشيخ السعدي رحمه الله: "فالله خلق الخلق برحمته، وأرسل إليهم الرسل برحمته، وأمرهم ونهاهم، وشرع لهم الشرائع برحمته، وأسبغ عليهم النعمة الظاهرة والباطنة برحمته، ودبرهم أنواع التدبير، وصرفهم بأنواع التصريف برحمته، وملأ الدنيا والآخرة من رحمته، فلا طابت الأمور، ولا تيسرت الأشياء، ولا حصلت المقاصد، وأنواع المطالب إلا برحمته، ورحمته فوق ذلك، وأجَلُّ وأعلى".

ولا بد أن يُعلَم أن رحمته سبحانه في غاية الكمال والجلال، فلا ضعف معها ولا رِقة ولا عجز، بل رحمة مع عزة وقوة وقدرة تامة؛ قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [السجدة: ٦].

◊ فكيف السبيل لنَيل رحمة الرحمن الرحيم؟

الأسباب كثيرة؛ ومنها:

(١) طاعة الله ورسوله؛ قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

(٢) تقوى الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ١٠].

(٣) إقامة الصلاة وأداء الزكاة؛ قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور: ٥٦].

(٤) الإنفاق في سبيل الله؛ قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ٩٩].

(٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١].

وأيضًا من الأسباب: التوكل على الله، والاستغفار والتوبة، والإحسان في عبادة الله وإلى عباد الله، والاستماع والإنصات للقرآن الكريم، وصِلة الرحم.

يقول ابن القيم: "الرحمة صفةٌ تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه، وشقَّت عليها، فهذه هي الرحمة الحقيقية، فأرحم الناس بك من شقَّ عليك في إيصال مصالحك، ودفع المضارِّ عنك".

والرحمة المطلوبة هي الرحمة المحمودة، لا الرحمة المذمومة، التي تؤدي إلى تعطيل شرع الله، أو التهاون في تطبيق حدوده وأوامره؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن دين الله هو طاعته وطاعة رسوله المبنيَّ على محبته ومحبة رسوله، وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما؛ فإن الرأفة والرحمة يحبهما الله ما لم تكن مضيعة لدين الله".

ثم اعلم - يرعاك الله - أن الرحمة ركيزة من الركائز التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي بين أفراده؛ فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه: أن

رسول الله ﷺ قال: «**مَثَلُ المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضوٌ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمَّى**».

ومما يُعين على التخلُّق بالرحمة: مجالسة الرحماء ومخالطتهم، والابتعاد عن ذوي الغلظة والفضاضة، ومعرفة جزاء الرحماء وثوابهم، والآثار المترتبة على التحلي بهذا الخلق، ومخالطة الضعفاء والمساكين وذوي الحاجة؛ فإنه مما يرقِّق القلب، ويدعو إلى الرحمة والشفقة بهم؛ وجاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**أن رجلًا شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه، فقال له: إن أردت أن يلين قلبك، فأطعِم المسكين، وامسح رأس اليتيم**»، وأيضًا قراءة سيرة رسول الله ﷺ وصحابته الكرام؛ الذين قال الله سبحانه عنهم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الفتح: ٢٩].

نسأل الله أن نكون من الرحماء المرحومين، وأن يرزقنا من واسع فضله ورحمته.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أنت طبيب نفسك

عبارة اشتهرت عند بعض الناس، ومعناها أنك أنت وحدك أعرف وأعلم بما ينفعك أو يضرك، أو ما يجلب لك منفعة أو مضرة، سواء في صحة بدنك أو روحك؛ قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]؛ قال الشيخ السعدي رحمه الله: "أي: طريقَي الخير والشر، بيَّنا له الهدى من الضلال، والرشد من الغيِّ".

هذا في أمر دينه، فإذا أردتَ - يا عبد الله - أن تنجو بنفسك من الهلاك والعقوبة، فالزم طريقَ الحق الذي أرشدك إليه نبي الله محمد ﷺ، وأيضًا في أمر صحتك وبدنك، فإذا التزمتَ بالحلال الذي أحلَّه الله لك، واجتنبت ما حرَّمه عليك، فأبشِر بصحةٍ وراحةٍ، وعافية وسلامة في الدنيا والآخرة.

ثم إذا تحدثنا عن موضوع صحة البدن، فقد تكلم العلماء عن هذا كثيرًا؛ قال ابن القيم رحمه الله: "المرض نوعان: مرض القلوب، ومرض الأبدان، وهما مذكوران في القرآن"، وعن طب الأبدان قال رحمه الله: "إنه نوعان، نوع فطري - مثل الجوع والعطش وغيرها من الأمور الطبيعية - ونوع يحتاج إلى فكر وتأمل، كدفع الأمراض".

ثم ذكر رحمه الله عن طب النبي ﷺ فقال: "فكان من هديه ﷺ فعلُ التداوي في نفسه، والأمر به لمن أصابه مرضٌ من أهله وأصحابه، ولكن لم يكن من هديه ولا هديِ أصحابه استعمال هذه الأدوية المركبة التي

تسمى أقرباذين، بل كان غالب أدويتهم بالمفردات، وربما أضافوا إلى المفرد ما يعاونه، أو يكسِر سَورته، وهذا غالب طبِّ الأمم على اختلاف أجناسها من العرب والترك، وأهل البوادي قاطبةً، وإنما عُني بالمركَّبات الروم واليونانيون، وأكثر طب الهند بالمفردات.

وقد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوي بالغذاء، لا يُعدل عنه إلى الدواء، ومتى أمكن بالبسيط لا يُعدل عنه إلى المركب.

قالوا: وكل داء قُدر على دفعه بالأغذية والحمية، لم يُحاول دفعه بالأدوية.

قالوا: ولا ينبغي للطبيب أن يولَع بسقي الأدوية، فإن الدواء إذا لم يجد في البدن داءً يحلِّله، أو وجد داءً لا يوافقه، أو وجد ما يوافقه فزادت كميته عليه، أو كيفيته، نشب بالصحة، وعبث بها".

روى مسلم في صحيحه من حديث أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله، عن النبي ﷺ، أنه قال: «**لكل داء دواء، فإذا أُصيب دواءُ الداءِ، بَرَأ بإذن الله ﷻ**»، في هذا الحديث يبين النبي ﷺ أن لكل مرض علاجًا، وأن الله تعالى إذا شاء الشفاء يسَّر دواء ذلك المرض، ونبَّه عليه مستعمله، فيستعمله على وجهه، وفي وقته، فيُشفى ذلك المرض.

وفي الصحيحين عن عطاء، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاءً**»، ففي الحديث أن الشفاء من عند الله، وأن التداوي ما هو إلا أخذٌ بالأسباب.

وفي الأحاديث الأمر بالتداوي، وأنه لا ينافي التوكل، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضياتٍ لمسبباتها قدَرًا وشرعًا.

وأمراض الأبدان على وِزان أمراض القلوب، وما جعل الله للقلب مرضًا إلا جعل له شفاءً بضده، فإن علِمه صاحب الداء واستعمله، وصادف داء قلبه، أبرأه بإذن الله تعالى.

قال ﷺ: «**ما ملأ آدميٌّ وعاءً شرًّا من بطن، بحسب ابن آدم لُقيمات يُقمن صلبه، فإن كان لا بد فاعلًا، فثُلُث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**».

فمراتب الغذاء ثلاثة: أحدها: مرتبة الحاجة، والثانية: مرتبة الكفاية، والثالثة: مرتبة الفضلة، فأخبر النبي ﷺ: أنه يكفيه لُقيمات يقمن صلبه، فلا تسقط قوته، ولا تضعف معها، فإن تجاوزها، فليأكل في ثلث بطنه، ويدَع الثلث الآخر للماء، والثلث للنفس، وهذا من أنفع ما للبدن والقلب، والشبع المفرط يُضعِف القوى والبدن.

وفي هذا صحة الإنسان وسلامته من الآفات، وهذا ليس فيه منعٌ من الشبع في بعض المرات، ولكنه إرشاد للأفضل والأنفع للبدن والقلب؛ فإن البطن إذا امتلأت من الطعام، ضاقت عن الشراب، فإذا ورد عليها الشراب ضاقت عن النَّفَس، وعرض لها الكرب والتعب بحملها.

وكان علاجه ﷺ للمرض ثلاثة أنواع:

- **أحدها:** بالأدوية الطبيعية.
- **والثاني:** بالأدوية الإلهية.
- **والثالث:** بالمركب من الأمرين.

فكان من هديه ﷺ فعل التداوي في نفسه، والأمر به لمن أصابه مرض من أهله وأصحابه، ويدخل في العلاج أيضًا: التداوي بالقرآن،

والرُّقية الشرعية مما صحَّ عنه ﷺ من الأدعية، ومما وصفه من الأدوية، كالعسل والحِجامة ونحوهما.

فكن أنت طبيبَ نفسك، ودواءَ نفسك، وعلاج نفسك، لا تتسبب في جلب المضرة لنفسك، وتبتعد عن نهج ربك ونبيك ﷺ، فإنك ستتعب في الحياة كثيرًا.

أرشدنا الله وإياك إلى الخير والبركة، والتوفيق في الحياة والعمل الصالح الذي يرضيه عنا جميعًا.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الثبات

قال الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]؛ يقول الشيخ السعدي رحمه الله: "يخبر تعالى أنه يثبت عباده المؤمنين؛ أي: الذين قاموا بما عليهم من إيمان القلب التام، الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها، فيُثبِّتهم الله في الحياة الدنيا عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم ما يحبه الله على هوى النفس ومراداتها.

وفي الآخرة عند الموت بالثبات على الدين الإسلامي والخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملكين، للجواب الصحيح، إذا قيل للميت: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ هداهم للجواب الصحيح بأن يقول المؤمن: الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد نبيي".

وقال ابن القيم رحمه الله: "﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] كنز عظيم، من وفِّق لمظنته، وأحسن استخراجه واقتناءه، وأنفق منه فقد غنم، ومن حُرمه فقد حرم؛ وذلك أن العبد لا يستغني عن تثبيت الله له طرفةَ عينٍ، فإن لم يثبِّته وإلا زالت سماء إيمانه وأرضه عن مكانهما؛ وقد قال تعالى لأكرم خلقه عليه عبده ورسوله: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٤].

فما هي أسباب وعوامل الثبات على دين الله؟

(١) طلب الهداية إلى صراط الله المستقيم: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦]، وكان النبي ﷺ يُكثر من الدعاء بالثبات؛ قالت أم سلمة رضي الله عنها: «**كان أكثر دعائه ﷺ: يا مُقلِّب القلوب، ثبِّت قلبي على دينك، قالت: فقلت له: يا رسول الله، ما أكثر دعائك بهذا! قال: يا أم سلمة، إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله، فمن شاء أقام، ومن شاء أزاغ**».

(٢) التمسك بالسُّنَّة؛ قال الحسن البصري: "سُنتكم - والله الذي لا إله إلا هو - بينهما بين الغالي والجافي، فاصبروا عليها رحمكم الله، فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقيَ، الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في أترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا على سنتهم حتى لقُوا ربهم، فكذلك إن شاء الله فكونوا".

(٣) كثرة ذكر الله، وقراءة القرآن، تلاوةً وتدبرًا، وعلمًا وعملًا؛ فإن القرآن العظيم من أعظم المثبتات؛ وخاصةً في وقائع الفتن: ﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [النحل: ١٠٢]، وقال سبحانه: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴾ [الفرقان: ٣٢].

(٤) عدم التعرض للفتن، والسعي في توقِّيها بالبعد عنها وعن أسبابها.

(٥) صحبة الأخيار ولزومهم، والحذر من صحبة الأشرار.

(٦) البعد عن الغرور والاغترار بالحياة الدنيا، فإن كثيرًا من المتساقطين

على الطريق قد أَرْدَتْهم الدنيا بساحاتها صرعى كأعجاز نخل خاوية، واستحباب الدنيا والحرص عليها دون الآخرة هو سبيل الكافرين والمغرورين، وكذلك البعد عن الأخلاق السيئة، والأعمال السيئة.

(٧) عدم الأمن من مكر الله، فإن الآمِنَ من مكر الله يسترسل في المعاصي معتمدًا على رحمة الله، متغافلًا عن عقاب الله.

(٨) نصر دين الله ونصر أوليائه المتقين، وخاصةً في الزمن الذي يعِز فيه الناصر، ويكثُر فيه الأعداء والخاذلون.

(٩) تدبُّر قصص الأولين من الأنبياء والمرسلين، والعلماء والصالحين في كتاب الله وسُنة النبي الأمين ﷺ مما فيه عِبرة؛ كما قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "«**احفظ الله يحفظك**» جملة تدل على أن الإنسان كلما حفِظ دين الله، حفظه الله.

ولكن حفظه في ماذا؟ حفظه في بدنه، وحفظه في ماله، وأهله، وفي دينه، وهذا أهم الأشياء؛ وهو أن يسلمك من الزيغ والضلال، لأن الإنسان كلما اهتدى زاده الله هدى؛ ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمد: ١٧]، وكلما ضلَّ والعياذ بالله، فإنه يزداد ضلالًا".

وقد سُئل الشيخ عبدالرحمن البراك حفظه الله سؤالًا يقول فيه السائل: مع كثرة الفتن في هذه الأزمان، ما هي وسائل الثبات على الدين؟

فأجاب حفظه الله: "أن تتجنب أسباب الفتن، وتدعو ربك بالثبات، وتحافظ على فرائض الله، وتتجنب معاصيه، فهذا من أعظم أسباب

الثبات، أن تتوجه إلى الله: «**يا مُقلِّب القلوب ثبت قلبي على دينك**»، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ [آل عمران: ٨]، "اللهم اعصمنا من مضلَّات الفتن ما ظهر منها وما بطن"، تدعو ربك، وتجاهد نفسك، وتبتعد عن مواقع ومواطن الريب، تتجنب مواضع الشر والفتن، فأنت إذا ذهبت إلى السوق الذي فيه النساء والتبرج، فأنت الذي عرَّضت نفسك للشر والفتنة".

نسأل الله لنا ولإخواننا المسلمين الثباتَ على دينه، والعصمة من الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾

من أكبر النعم التي منَّ الله بها علينا نعمة الإسلام، وأن يتوفاك الله على هذه النعمة العظيمة، هذا من فضله ﷻ عليك.

قال الله تعالى: ﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

يقول الشيخ السعدي في تفسيره: أي: أدم عليَّ الإسلام وثَبِّتْني عليه حتى توفاني عليه.

وهذا يدلُّنا على أهمية الدعاء، وأنه منهج كل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وأنه ملجؤهم إليه في سرَّائهم وضرَّائهم، وفي كل أحوالهم، وأنه ينبغي أن يكون الدعاء ملجأ العبد في حياته في جميع شؤونه، وفي كل صغيرة وكبيرة.

قال ابن القيم في كتابه الفوائد: في قوله تعالى: ﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١] جمعتْ هذه الدعوةُ: الإقرار بالتوحيد، والاستسلام للرب، وإظهار الافتقار إليه، والبراءة من موالاة غيره سبحانه، وكون الوفاة على الإسلام أجلَّ غايات العبد، وأن ذلك بيد الله لا بيد العبد، والاعتراف بالمعاد، وطلب مرافقة السعداء.

ثمَّ إنَّ قُلوبَ العِبادِ بين يَدي الرَّحمنِ يُقلِّبُها كيفَ يَشاءُ؛ ولذلك كان أكثرُ دُعاءِ النَّبيِّ ﷺ: «**يا مُقلِّبَ القلوبِ، ثَبِّتْ قلبي على دِينِك**»؛ وذلك طلَبًا للثَّباتِ على الدِّينِ خوفًا مِن الزَّيغِ أو الضَّلالِ.

عن شهر بن حوشب قال: قُلتُ لأمِّ سلمةَ: يا أمَّ المؤمنينَ، ما كانَ أَكْثر دعاءِ رسولِ اللهِ ﷺ إذا كانَ عندَكِ؟ قالَت: كانَ أَكْثرُ دعائِهِ: يا مُقلِّبَ القلوبِ، ثبِّت قلبي على دينِك قالَت: فقُلتُ: يا رسولَ اللهِ، ما لأكثرِ دعائكَ يا مقلِّبَ القلوبِ، ثبِّت قلبي على دينِك؟ قالَ: يا أمَّ سلمةَ، إنَّهُ لَيسَ آدميٌّ إلَّا وقلبُهُ بينَ أصبُعَيْنِ من أصابعِ اللهِ، فمَن شاءَ أقامَ، ومن شاءَ أزاغَ. فتلا معاذٌ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]؛ أي: يا ربِّ، ثَبِّت قُلوبَنا على طاعتِك، ولا تَصرِفْها عن طَريقِك بعدَ هِدايَتِك لنا.

فينبغي للعبد الإكثار من هذه الدعوات المهمة التي تتعلق بأجلِّ مقامات العبودية، وأنه منهج كل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وملجؤهم إليه في سرَّائهم وضرَّائهم، وفي كل أحوالهم؛ ولذا قال يعقوب لبنيه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢].

فالثبات على الإسلام هو النعمة العظمى التي ينبغي على العبد أن يسعى إليها ويشكر مولاه عليها.

نسأل الله أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يُصْبِح على كُلِّ سُلَامَى مِن أَحدِكُمْ صَدَقَةٌ

عن أبي ذر الغفاري ﵁ قال: قال ﷺ: «**يُصْبِحُ علَى كُلِّ سُلامَى مِن أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدقَةٌ، وَكُلُّ تكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بالمَعروفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِن ذلكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُما مِنَ الضُّحَى**»؛ رواه مسلم.

أخي المسلم -رحمك الله- هل تستطيع أن تتصدَّق كل يوم بثلاثمائة وستين ريالًا؟!

... بالطبع هذا أمر شاق على كثير من الناس!

ولكن فضل الله واسع، ففي هذا الحديث يَقول النَّبيُّ ﷺ: «**يُصبِحُ عَلى كُلِّ سُلامى**»؛ أيْ: على جَميعِ أعْضاءِ البَدنِ ومَفاصِلِه، وأصْلُ السُّلامى- بضَمِّ السِّينِ- عِظامُ الأصابع والأكُفِّ والأرجُلِ، ثُمَّ استُعمِلَ في سائِرِ الأعْضاءِ. فإذا أصبَحَ الإنْسانُ كلَّ يوم، فعليه أنْ يَتصدَّقَ عَن كُلِّ عُضوٍ مِن أعْضائِه شُكْرًا للهِ تَعالى عَلى عَظيمِ مِنَّتِه، فتَركيبُ هذه العِظامِ ومَفاصِلِها مِن أعظَمِ نِعَمِ اللهِ على عَبدِه، فيَحتاجُ كُلُّ عَظْمٍ منها إلى صَدَقةٍ يَتصدَّقُ بها ابنُ آدَمَ عنه؛ لِيَكونَ ذلك شُكرًا لِهذه النِّعمة، والمُرادُ صَدَقةُ نَدْبٍ وتَرغيبٍ، لا إيجابٍ وإلزامٍ؛ فإنَّه يَكفي في شُكْرِ هذه النِّعَمِ أنْ يَأتيَ بالواجِباتِ، ويَجتَنِبَ المُحَرَّماتِ، ثمَّ أرشَدَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِبَعضِ وُجوه الطَّاعاتِ الَّتي يَتصدَّقُ بها الإنْسانُ عَن مَفاصِلِه، فـ «**كلُّ تَسبيحَةٍ**»، وهو قولُ: سُبحانَ اللهِ، «**صَدَقةٌ**»، «**وَكُلُّ تَحْميدة**»، وهو قولُ: الحَمدُ لله

«**صَدَقةٌ**»، «**وَكُلُّ تَهْليلةٍ**» وهو قولُ: لا إلَهَ إلَّا اللهُ، «**صَدَقةٌ**»، «**وَكُلُّ تَكْبيرة**» وهو قولُ: اللهُ أكبَر، «**صَدَقةٌ**»، «**وأمْرٌ بالمَعروفِ صَدَقةٌ، ونَهْيٌ عَنِ المُنكَرِ صَدَقةٌ**»، وكَذا سائِرُ الأذْكارِ وباقي العِباداتِ صَدَقاتٌ عَلى نَفْس الذَّاكِرِ، والمعروفُ: اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما عُرِفَ مِن طاعةِ اللهِ تعالَى، والإحْسانِ إلى النَّاسِ. والمنكَرُ: هو كلُّ ما قَبُحَ مِنَ الأفْعالِ والأقْوالِ وأدَّى إلى مَعْصيةِ اللهِ ﷻ، وهو اسمٌ شامل لجميعِ أبْوابِ الشَّرِّ، فمَنْ فعَلَ الخَيراتِ المَذكورة ونحوَها بِعدَدِ تلكَ السِّتِّينَ والثَّلاثِ مائةٍ مِنَ السُّلامَى، وهي المَفاصلُ.

ثُمَّ أخبَرَ النَّبيُّ ﷺ بما يُجزئ عن ذلك كلِّه، وهما «**رَكْعَتانِ يَركَعُهُما مِن الضُّحى**»؛ لأنَّ الصَّلاةَ عَملٌ بجَميعِ أعْضاءِ البَدنِ، وتَشمَلُ جَميعَ ما ذُكِرَ مِنَ الصَّدقاتِ وَغيرِها، وهذا بَيانٌ لِعظَمِ فَضْلِ صَلاةِ الضُّحَى، ووقْتُ صَلاةِ الضُّحَى بعدَ شُروقِ الشَّمسِ بمِقْدارِ رُبْعِ ساعةٍ بعدَ الشُّروقِ، ويَمتدُّ وَقتُها إلى ما قبلَ الظُّهرِ برُبْعِ ساعةٍ أيضًا، وأقلُّ عددٍ لصَلاةِ الضُّحَى رَكعتانِ، وأكثرُه ثَماني رَكَعاتٍ؛ لِمَا في الصَّحيحَينِ مِن حَديثِ أُمِّ هانئٍ رَضِيَ اللهُ عَنها أنَّها ذَكَرتْ: «**أنَّ النَّبيَّ ﷺ يومَ فَتْحِ مكَّةَ اغتَسَلَ في بَيتِها، فصلَّى ثَمانيَ رَكَعاتٍ**»، وقيلَ: إنَّه لا حَدَّ لأكْثرِها؛ للحَديثِ الَّذي أخرَجه مُسلمٌ عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنها، قالت: «**كانَ النَّبيُّ ﷺ يُصلِّي الضُّحَى أربعًا، ويَزيدُ ما شاءَ اللهُ**».

قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: قال ﷺ: ويكفي من ذلك ركعتان تركعهما من الضُّحَى، هذا فيه فضل هاتين الركعتين، وأن هاتين الركعتين تقوم مقام هذه الخصال كونه يسبح ويحمد ويكبر ويُهلِّل ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إذا صلى ركعتين أدت هاتان الركعتان هذه الأجور التي

تتعلَّق بالسلاميات، فإذا ضمَّ إلى ذلك التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله وغير هذا من وجوه الخير ضم خيرًا إلى خير، وضم أسباب هدى إلى أسباب هدى، والتوفيق بيد الله ﷻ، لكن المؤمن يشرع له أن يعتني بهذا ويكثر من هذا، يرجو ثواب الله، ويخشى عقاب الله ﷻ، ولو لم يكن في هذا من الفائدة إلا أن الله ﷻ يحفظه من الشيطان، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ [الزخرف: ٣٦]، فالغافل تسلط عليه الشياطين، والذاكر يحرز نفسه.

وقال الشيخ خالد السبت حفظه الله: قال: ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى، وهذا يبين عظم فضل هذه الصلاة التي يصليها الإنسان، ووقتها من ارتفاع الشمس قيد رمح إلى ما قبل زوال الشمس، قبل دخول وقت الظهر، وأفضل ذلك إذا رمضت الفصال، بمعنى: أنه إذا اشتدَّ حَرُّ الشمس وارتفع الضُّحى، فهذا أفضل وقتها، ويمكن للإنسان أن يصلي ركعتين، ويمكن أن يصلي أربعًا.

واعلم- رحمك الله- أنه لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أوَّاب، وهي صلاة الأوَّابين. قال النووي رحمه الله: وفِيهِ دَلِيل عَلَى عِظَم فَضْل الضُّحَى وَكَبِير مَوْقِعهَا، وَأَنَّهَا تَصِحّ رَكْعَتَيْنِ".

◈ الفرق بين صلاة الإشراق وصلاة الضُّحى:

صلاة الإشراق هي صلاة الضحى في أول وقتها، وليست صلاتين مختلفتين، وسميت كذلك لكونها تفعل عقب شروق الشمس وارتفاعها.

قال الشيخ ابن باز: "صلاة الإشراق هي صلاة الضحى في أول وقتها".

◊ متى يبدأ وقت صلاة الضُّحى؟

وقت صلاة الضحى من طلوع الشمس وارتفاعها إلى قبيل وقت صلاة الظهر، وقدَّره الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنه بعد شروق الشمس بربع ساعة إلى قبيل صلاة الظهر بعشر دقائق.

◊ أفضل وقت لصلاة الضحى:

والأفضل صلاتها بعد اشتداد حرِّ الشمس؛ لقول النبي ﷺ: «**صلاة الأوَّابين حين ترمض الفصال**»؛ رواه مسلم.

و(الفصال): هي أولاد الإبل، ومعنى (ترمض): تشتد عليها الرمضاء؛ وهي حرارة الشمس.

فجاهد أخي المسلم على فعل هذه الخيرات الميسرة التي فضلها عظيم، وهذا من فضل ربنا الكريم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التبتُّل

﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾ [المزمل: ٨].

﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾ شامل لأنواع الذكر كلها ﴿وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾؛ أي: انقطع إلى الله تعالى، فإن الانقطاع إلى الله والإنابة إليه، هو الانفصال بالقلب عن الخلائق، والاتصاف بمحبة الله، وكل ما يقرب إليه، ويدني من رضاه؛ تفسير السعدي.

ومعنى التبتل: هو الانقطاع للعبادة، وقيل: تبتَّل إلى الله: بَتَّل إليه، تفرَّغ لعبادته، وانقطع عن الدُّنيا إليه، تعبَّد.

ويقول الشيخ ابن باز رحمه الله في شرح حديث: عن سعد بن أبي وقاص: «**ردَّ رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتُّل، ولو أذن له لاختصينا**»؛ رواه البخاري. وهو مكروه، ولا ينبغي بل لا يجوز، المؤمن يعمل، ويعبد ربَّه، ويعمل لآخرته ودنياه، ولا ينقطع، ولا يجوز الاختصاء؛ بل يجب أن يتزوَّج إذا استطاع، وإذا لم يستطع فلا حرج عليه، أما كونه يجلس للعبادة في المسجد أو في بيته، ولا يعمل، هذا ما يجوز، هذا خلاف ما شرعه الله.

وقد راعَتِ الشَّريعةُ الإسلاميَّةُ حاجات النَّفسِ الإنسانيَّة بما يَتوافَقُ مع طَلبِ الآخرةِ مِن غيْر إجْحافٍ ولا إفراطٍ، ولأنَّ تَرْكَ مَلاذِّ الحَياةِ والانقِطاعَ للعِبادةِ منَ الغُلُوِّ في الدِّينِ والرَّهبانيَّةِ المَذمومةِ.

والسنة المخالطة للناس، والتعاون على البر والتقوى، والأمر

بالمعروف، والنهي عن المنكر، أما عند فساد آخر الزمان، وتغيُّر الأحوال، وخوف الإنسان على نفسه من الفتن، فتُستحب له العزلة، ليسلم من شرِّ الفتن؛ ولهذا يقول ﷺ: «**إنَّ الله يُحبُّ العبدَ التَّقيَّ، الغنيَّ، الخفيَّ**»، الذي لا يطلب الشهرة، ولا يطلب الرياء بين الناس، إنما تهمُّه سلامة دينه، والأولى أن يدعوهم إلى الله، ويُعلِّم، ويُرشد، وينصح، فمن خالط الناس، ودعاهم إلى الله، ووعظهم، ونصحهم، وذكرهم، وصبر على أذاهم في سبيل ذلك؛ فهو خير ممن لا يخالطهم ولا يدعوهم، ولا يصبر على أذًى يَلْقاه منهم في سبيل ذلك.

قال الصنعاني في "سبل السلام": "فِيهِ أَفْضَلِيَّةُ مَنْ يُخَالِطُ النَّاسَ مُخَالَطَةً يَأْمُرُهُمْ فِيهَا بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُحْسِنُ مُعَامَلَتَهُمْ، فَإِنَّهُ أَفْضَل مِنَ الَّذِي يَعْتَزِلُهُمْ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى الْمُخَالَطَةِ.

وَالْأَحْوَالُ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَشْخَاصِ وَالْأَزْمانِ".

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: أيما أفضل للسالك: العزلة، أم الخلطة؟ وإذا قدر أحدهما، فهل يكون ذلك على الإطلاق أم وقتًا دون وقت؟

فأجاب:

"هَذِه الْمَسْأَلَةُ وَإِنْ كَانَ النَّاس يَتَنَازَعُونَ فِيهَا؟ إمَّا نِزَاعًا كُلِّيًّا، وَإِمَّا حَالِيًّا؛ فَحَقِيقَةُ الْأَمْرِ: أَنَّ الْخُلْطَة تَارَةً تَكُونُ وَاجِبَةً أَوْ مُسْتَحَبَّةً، وَالشَّخْصُ الْوَاحدُ قَدْ يَكُونُ مَأْمُورًا بِالْمُخَالَطَةِ تَارَةً وَبِالِانْفِرَادِ تَارَةً.

وَجِمَاعُ ذَلِكَ: أَنَّ الْمُخَالَطَةَ إنْ كَان فِيهَا تَعَاوُنٌ عَلَى الْبِرِّ والتَّقْوَى، فَهِيَ مأْمُورٌ بِهَا.

وإِنْ كَانَ فِيهَا تَعَاوُنٌ على الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَهِيَ مَنْهِيٌّ عَنهَا.

فَالاخْتِلَاطُ بِالْمُسْلِمِينَ فِي جِنْسِ الْعِبَادَاتِ: كَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَالْجُمُعَةِ، وَالْعِيدَيْنِ، وَصَلَاةِ الْكُسُوفِ، وَالِاسْتِسْقَاءِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ: هُوَ مِمَّا أَمَرَ اللهُ به وَرَسُولُهُ.

وقال أيضًا: وَلَا بُدَّ لِلْعَبْدِ مِنْ أَوْقَاتٍ يَنْفَرِدُ بِهَا بِنَفْسِهِ، فِي دُعَائِهِ وذِكْرِهِ وَصَلَاتِهِ وَتَفَكُّرِهِ وَمُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ وَإِصْلَاحِ قَلْبِهِ، وَما يَخْتَصُّ بِهِ مِن الْأُمُور الَّتِي لَا يَشْرَكُهُ فيها غَيْرُهُ.

فَاخْتِيَارُ الْمُخَالَطَةِ مُطْلَقًا خَطأٌ، واخْتِيَارُ الِانْفِرَادِ مُطْلَقًا خَطأٌ.

وأَمَّا مِقْدَارُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْه كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ هذا وَهَذَا، وَمَا هوَ الْأَصْلَحُ لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ: فَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى نَظَرٍ خَاصٍّ.

وقال الشيخ ابن عثيمين ﵀: "العزلة خير إذا كان في الخلطة شر، أما إذا لم يكن في الخلطة شر؛ فالاختلاط بالناس أفضل".

وقال أيضًا: "من كان يخشى على دينه بالاختلاط بالناس: فالأفضل له العزلة.

ومن لا يخشى: فالأفضل أن يخالط الناس؛ لقول النبي ﷺ: «**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**».

وقد وضع بعض العلماء ضوابط للعزلة وضوابط للخلطة:

◊ ضوابط العزلة:

(١) أن يعتقد باعتزاله عن الخلق سلامة الناس من شره، ولا يقصد سلامته من شر الخلق.

(٢) أن يترك الخصال المذمومة.

(٣) عدم المبالغة في العزلة كي لا يقع في الحرام.

◈ **ضوابط الخلطة:**

(١) حفظ الوقت.

(٢) التفاعل مع البرامج العامة.

(٣) الجماعية.

(٤) ترك فضول الصحبة.

(٥) القصد.

◈ **فوائد العزلة والخلطة:**

تقوية الصلة بالله، التفرغ للفكر، النجاة من المعاصي، السلامة من الفتن، وراحة من خلطاء السوء.

✍ **وقال الحميدي المحدِّث:**

لقاءُ الناسِ ليس يُفيدُ شيئًا ... سوى الإكثارِ مِنْ قيلٍ وقالِ
فأقْلِلْ مِنْ لقاءِ الناسِ إلَّا ... لكسبِ العلمِ أو إصلاحِ حالِ

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأرواح جنود مجندة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**الناس معادن كمعادن الفضة والذهب، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، والأرواح جنود مجنَّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف**»؛ [رواه البخاري ومسلم].

أخبر ﷺ أن «**الأرواح جنود مجندة**»؛ أي: جموع مجتمعة، أو أنواع مختلفة، «**فما تعارف منها**» بأن توافقت في الأخلاق والصفات، وقعت بينها الأُلفة والاجتماع في هذه الدنيا، وجمعها الصحبة والود، وأعانت بعضها على هموم الدنيا، «**وما تناكر منها**»: بمعنى: تنافر في عالم الأرواح، ولم يتشابه ويتوافق ويتناسب، «**اختلف**» في هذه الدنيا، وإن تقاربت جسدًا، وقال العلماء: معناه جموع مجتمعة وأنواع مختلفة، وأما تعارفها فهو لأمرٍ جعلها الله عليه، وقيل: إنها موافقة صفاتها التي جعلها الله عليها، وتناسبها في شِيَمها، وقيل: إنها خُلقت مجتمعةً ثم فُرقت في أجسادها، فمن وافقه في شيمه آلَفه، ومن باعده نافره وخالفه.

فالمراد بالتعارف: ما بينها من التناسب والتشابه، وبالتناكر: ما بينها من التباين والتنافر، ويحتمل أن يكون إشارةً إلى معنى التشاكل في الخير والشر، والصلاح والفساد، وأن الخير من الناس يحِنُّ إلى شكله، وأن الشرير يميل إلى نظيره، فتعارف الأرواح يقع بحسب الطِّباع التي جُبلت عليها من خير وشرٍّ، فإذا اتفقت تعارفت، وإذا اختلفت تناكرت.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "الأرواح جنود مجنَّدة أصناف مصنَّفة، أقسام: هذا مؤمن، وهذا منافق، وهذا مخلوط، قلبه مشوش، وهذا يغلب عليه كذا، وهذا يغلب عليه كذا، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، فما تعارف منها على شيء، اتفقا عليه، ائتلفا عليه، فمن تعارف على الإيمان والهدى والمحبة في الله، تآلفت القلوب، ولو تباعدت الأقطار، وما تناكر منها اختلف بحسب عقائدها، وما تنطوي عليه من الأسرار والمقاصد، فالمحبة في الله والعمل الصالح يجمع الأرواح وإن تباعدت، والكفر والمعاصي والبدع والأهواء تجمع الأرواح وإن تباعدت، نسأل الله السلامة"، والمقصود الحث على تعاون المؤمنين، وترابطهم، وتآلفهم، وأن الواجب على كل مؤمن أن يحِنَّ إلى أخيه، ويكون معه مُعينًا ومساعدًا في الخير، وإن تباعدت الأقطار والأنساب، وأن يبتعد عن الشر وأهله، وإن قربت الأقطار، وقربت الأنساب.

قال ابن الجوزي: ويُستفاد من هذا الحديث: أن الإنسان إذا وجد من نفسه نفرةً ممن له فضيلة أو صلاح، فينبغي أن يبحث عن المقتضي لذلك؛ ليسعى في إزالته، حتى يتخلص من الوصف المذموم، وكذلك القول في عكسه.

ولما نزل علي بن أبي طالب رضي الله عنه الكوفة قال: يا أهل الكوفة، قد علمنا خيركم من شريركم، فقالوا: لِمَ ذلك؟ قال: كان معنا ناس من الأخيار، فنزلوا عند ناس؛ فعلمنا أنهم من الأخيار، وكان معنا ناس من الأشرار، فنزلوا عند ناس؛ فعلمنا أنهم من الأشرار.

وكما قال الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسَلْ عن قرينه ... فكلُّ قرينٍ بالمقارن يقتدي

قال ابن القيم رحمه الله: "القلب يشَم رائحة القلب".

وقال ابن عثيمين رحمه الله: "القلوب لها تعارُفٌ وتآلُفٌ، وإن لم تنطق الألسن".

وقيل في الأمثال: الطيور على أشباهها تقع، فتجد ذلك مقررًا بين الأرواح، جليًّا بين النفوس، ظاهرًا بين الخلائق، تطمئن لأحدهم من الحديث الأول، من النظرة الأولى، دون سابق لقاء أو وصال، والآخر تشذ منه بلا أسباب ولا مقدمات، إنها سرائر الأرواح.

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: "لا تسألن أحدًا عن ودِّه إياك، ولكن انظر ما في نفسك له، فإن في نفسه مثلَ ذلك، إن الأرواح جنود مجندة".

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد: ١١]؛ يقول الطبري ﵀ في تفسيره: "﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد: ١١]، أخبر الله تعالى في هذه الآية أنه لا يُغير ما بقومٍ حتى يقع منهم تغيير، إما منهم أو من الناظر لهم، أو ممن هو منهم بسببٍ؛ كما غيَّر الله بالمنهزمين يوم أُحُد بسبب تغيير الرماة بأنفسهم، إلى غير هذا من أمثلة الشريعة، فليس معنى الآية أنه لا يُنزل بأحدٍ عقوبة إلا بأن يتقدم منه ذنب، بل قد تنزل المصائب بذنوب الغير؛ كما قال ﷺ وقد سُئل: أنهلِك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم، إذا كثُر الخَبَثُ**».

ويقول الشيخ ابن باز ﵀: "الآية الكريمة آية عظيمة تدل على أن الله ﷻ بكمال عدلِه، وكمال حكمته لا يُغير ما بقومٍ من خير إلى شر، ومن شر إلى خير، ومن رخاء إلى شدة، ومن شدة إلى رخاء حتى يُغيِّروا ما بأنفسهم، فإذا كانوا في صلاح واستقامة وغيَّروا، غيَّر الله عليهم".

وقال ﵀: "وقد يكونون في شرٍّ وبلاء ومعاصٍ، ثم يتوبون إلى الله ويرجعون إليه، ويندمون ويستقيمون على الطاعة؛ فيُغير الله ما بهم من بؤسٍ وفُرقة، ومن شدة وفقر إلى رخاء ونعمة، واجتماع كلمةٍ وصلاح حال، بأسباب أعمالهم الطيبة وتوبتهم إلى الله؛ وقد جاء في الآية الأخرى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الأنفال: ٥٣].

وقد يتساءل بعض الناس عن كيفية تغيير نفسه للأفضل؛ فذكر أحد الكتَّاب بعضًا من النصائح لتغيير حياتك للأفضل وتطويرها؛ فقال:

(١) ابدأ بالعادات الصغيرة:

ابدأ بخطوات بسيطة وثابتة مثل الاستيقاظ مبكرًا، أو ممارسة الرياضة ١٠ دقائق يوميًّا؛ التغيير الكبير يبدأ من تفاصيل يومية صغيرة.

(٢) نظِّف محيطك الداخلي والخارجي:

ابتعد عن الأشخاص السلبيين، وقلِّل من الفوضى في محيطك؛ صفاء البيئة يعزِّز صفاء الذهن.

(٣) استثمر في نفسك:

خصِّص وقتًا للتعلم، اقرأ كتبًا، احضر دورات، وطوِّر مهاراتك باستمرار؛ النمو الشخصي أساس النجاح.

(٤) دوِّن أهدافك وخططك:

اكتب ما تريد تحقيقه، وضَع له خطة واضحة بجدول زمني؛ التدوين يجعلك أكثر التزامًا وتحفيزًا.

ولتعلم ـ أخي المسلم وفقنا الله وإياك لكل خير ـ أن الله سبحانه أنزل القرآن الكريم، وبيِّن لنا فيه كل خير يُصلح من شأننا في الدنيا والآخرة، وكُن على يقينٍ بأن هذا القرآن فضلٌ من الله، يفتح به على من يشاء من عباده: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

ولا نستفيد من هذا الخير العظيم إلا بالإكثار من تلاوته وفَهمه بقراءة تفسيره، وكل ما يتعلق به من أدواتٍ توصِّل إلى ذلك الفَهم، ثم الاستفادة منه والاهتداء به في كل مجالات الحياة.

وأيضًا مما يوصِّل إلى التغيير للأفضل قراءةُ سِيَر الأنبياء والصالحين، وكذلك قراءة سير الناجحين في حياتهم والذين لهم تأثير كبير في مجتمعاتهم، ومن حولهم.

وثِق - أخي الكريم - بأن الله ﷻ معك وأنت تجاهد نفسك لتغييرها للأفضل والأكمل؛ يقول سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

فالجهاد المقصود في الآية هو جهاد النفس، وجهاد العلم، وجهاد الدعوة إلى الله، وجهاد الصبر على أذى الآخرين.

فالتغيير يأتي بإذن الله مع الاستعانة به سبحانه، والتوكل عليه، والصبر.

نسأل الله أن يهديَنا لأحسن الأخلاق والأقوال والأعمال.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال القرطبي في تفسيره: "أي: إن الدنيا دار بلاء وامتحان، فأراد سبحانه أن يجعل بعض العبيد فتنةً لبعض على العموم في جميع الناس، مؤمن وكافر، فالصحيح فتنة للمريض، والغني فتنة للفقير، والفقير الصابر فتنة للغني، ومعنى هذا أن كل واحد مختبرٌ بصاحبه، فالغني ممتحن بالفقير، عليه أن يواسيه ولا يسخر منه، والفقير ممتحن بالغني، عليه ألّا يحسده ولا يأخذ منه إلا ما أعطاه، وأن يصبر كل واحد منهما على الحق؛ كما قال الضحاك في معنى أتصبرون: أي على الحق، وأصحاب البلايا يقولون: لِمَ لَمْ نُعافَ؟ والأعمى يقول: لِمَ لَمْ أُجعل كالبصير؟ وهكذا صاحب كل آفة، والرسول المخصوص بكرامة النبوة فتنة لأشراف الناس من الكفار في عصره، وكذلك العلماء وحكّام العدل، أَلَا ترى إلى قولهم: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١]؟ فالفتنة أن يحسُد المُبتلى المُعافى، ويحقِر المُعافى المُبتلى، والصبر: أن يحبس كلاهما نفسه، هذا عن البَطَرِ، وذاك عن الضَّجَرِ.

وقال ابن القيم ﵀: "وهذا عامٌّ في جميع الخلق، امتحن بعضهم ببعض، فامتحن الرسل بالمرسَل إليهم، وامتحن المرسَل إليهم بالرسل، وامتحن العلماء بالجهّال، والجهّال بالعلماء، وامتحن الأغنياء بالفقراء، والفقراء بالأغنياء، وامتحن الضعفاء بالأقوياء، والأقوياء بالضعفاء، وامتحن السادة بالأتباع، والأتباع بالسادة، وامتحن الرجل بامرأته وامرأته

به، وامتحن الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، وامتحن المؤمنين بالكفار، والكفار بالمؤمنين، وامتحن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بمن ينهونهم ويأمرونهم، وامتحن المأمورين بهم"؛ [أشار إلى هذا المعنى ابن القيم في (إغاثة اللهفان)].

يقول الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: "وطريق النجاة من صنوف الفتن هو التمسك بكتاب الله وبسنة رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كما رُوِيَ ذلك عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**إنها ستكون فتنٌ، قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ فقال: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحُكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبارٍ قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تختلف به الآراء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أُجر، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم**».

فالمُخلِّص من الفتن والمُنجي منها بتوفيق الله هو بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك بالرجوع إلى أهل السنة وعلماء السنة الذين حصل لهم الفقه في كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، والفقه بسُنَّة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ودرسوهما غاية الدراسة، وعرَفوا أحكامهما وساروا عليهما.

◊ **وذكر الشيخ عبدالرزاق البدر حَفِظَهُ اللهُ ضوابطَ لتجنُّب الفتن؛ هي باختصار:**

(١) تقوى الله جَلَّ وَعَلَا، وملازمة تقواه في السر والعلن، والغيب والشهادة؛ والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

(٢) لزوم الكتاب والسُّنة والاعتصام بهما؛ وقد ثبت في حديث العرباض بن سارية أن النبي ﷺ قال: «**إنه من يعِش منكم بعدي، فسيرى اختلافًا كثيرًا؛ فعليكم بسُنتي وسُنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسَّكوا بها وعَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومُحدَثاتِ الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**».

(٣) الرفق والأناة وعدم العَجَلة، والتأمل في عواقب الأمور؛ وقد جاء عن الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "إنها ستكون أمور مشتبهات فعليكم بالتُّؤدة، فإنك أن تكون تابعًا في الخير، خير من أن تكون رأسًا في الشر".

(٤) لزوم جماعة المسلمين والبعد عن التفرق والاختلاف؛ قال ﷺ: «**عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة**».

(٥) الأخذ عن العلماء الراسخين والأئمة المحققين، وترك الأخذ عن الأصاغر من الناشئين في طلب العلم، المُقلِّين في التحصيل منه؛ يقول ﷺ: «**البركة مع أكابركم**».

(٦) حسن الصلة بالله ودعاؤه سبحانه القائل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، يا ذا الجلال والإكرام، جنِّبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، واحفظ أمنَنا وإيماننا، ربنا ولا تجعلنا فتنة للذين كفروا، وأحيِنا مؤمنين وتوفَّنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الاستخارة

ما معنى الاستخـارة؟

◄ الاستخارة لغةً: طلب الخير.

◄ وفي الاصطلاح: طلب الخير من الله جل في علاه في الأمر المبهم؛ يعني: الأمر الذي لا يُعرف خيره من شره، والاستخارة لا تكون إلا في المباح؛ فالقاعدة تقول: لا استخارة في المندوبات، أو في العبادات، أو الواجبات؛ لأن الخير قد عُلم فيها من الوحي؛ حيث بيَّن الله ﷻ أن الخير كله في الائتمار بأمره جل في علاه.

هل كانت الاستخارة معروفة في الجاهلية؟

كانت العرب في جاهليتها إذا أزمع أحدهم سفرًا أو غزوًا أو نحو ذلك، أجال الأزلام، وهي عبارة عن قِداح ثلاثة؛ على أحدها مكتوب: "افعل"، وعلى الآخر: "لا تفعل"، والثالث: ليس عليه شيء، فإذا أجالها فطلع سهمُ الأمر، فَعَلَهُ، أو النهي، تَرَكَهُ، وإن طلع الفارغ، أعاد.

قال الله تعالى: ﴿وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِ﴾ [المائدة: ٣]؛ يقول الشيخ السعدي ؒ: "ومعنى الاستقسام: طلب ما يُقسم لكم ويُقدر بها، وهي قداح ثلاثة كانت تستعمل في الجاهلية، مكتوب على أحدها (افعل)، وعلى الثاني (لا تفعل)، والثالث غُفل لا كتابة فيه، فإذا همَّ أحدهم بسفر أو عرس أو نحوهما، أجَالَ تلك القداحَ المتساوية في الجِرم، ثم أخرج واحدًا منها، فإن خرج المكتوب عليه (افعل) مضى في أمره، وإن ظهر

المكتوب عليه (لا تفعل) لم يفعل ولم يمضِ في شأنه، وإن ظهر الآخر الذي لا شيء عليه، أعادها حتى يخرج أحد القدحين فيعمل به، فحرَّمه الله عليهم، الذي في هذه الصورة وما يشبهه، وعوَّضهم عنه بالاستخارة لربهم في جميع أمورهم".

متى يكون دعاء الاستخارة؟

يقول الشيخ ابن باز ﵀: "يكون بعد السلام، ويبدأ بالحمد والثناء"؛ يقول النبي ﷺ: «**إذا همَّ أحدكم بأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستعينك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علَّام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: في عاجل أمري وآجِله - فاقدره لي، ويسِّره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني، ومعاشي، وعاقبة أمري - أو قال: في عاجل أمري وآجله - فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضِني به، قال: ويسمي حاجته**»؛

[حديث صحيح، رواه البخاري].

فالسُّنة أن يركع ركعتين، ويدعو ويرفع يديه ويبدأ بحمد الله والصلاة على النبي ﷺ؛ لقوله ﷺ: «**إذا دعا أحدكم، فليبدأ بتحميد ربه، والثناء عليه، ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو بما شاء**»، فالذي يستخير أولًا: يصلي ركعتين في وقت الصلاة ضحًى، وإلا في الليل، وإلا بعد الظهر، ثم إذا سلم يرفع يديه ويستخير، يحمد الله ويصلي على النبي ﷺ، ثم يقول: «**اللهم إني أستخيرك بعلمك...**» الدعاء كاملًا، هكذا جاء في الحديث الصحيح في الاستخارة.

أما حديث: «**ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار**»، فهو حديث موضوع؛ [انظر "السلسلة الضعيفة" (٦١١) للشيخ الألباني].

ما هي فائدة صلاة الاستخارة؟

تكمن فائدة صلاة الاستخارة في أوجهٍ ثلاثة:

(١) **الوجه الأول:** تجريد الافتقار إلى الله، وتحقيق التوكل عليه ﷻ، وتفويض الأمور إليه.

(٢) **الوجه الثاني:** الفلاح في الاختيار، والنجاح في الأمر، والتوفيق في السعي؛ فمن فوَّض أمره إلى الله كفاه.

(٣) **الوجه الثالث:** الرضا بالقضاء، والقناعة بالمقسوم.

لذلك حرص النبي ﷺ على بيانها وتعليمها لأصحابه كما يعلمهم السورة من القرآن؛ وذلك لشدة الحاجة لها؛ فلا يحسُن بالمسلم الجهل بها، أو هجرها والتكاسل عنها، أو الاستغناء بغيرها.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

دروس وقيم وعظات من سورة الحجرات

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ؛ أما بعد:

فهذه نُبذة عن سورة الحجرات، والذي يتدبرها يراها قد اشتملت على أسمى الآداب، وأبلغ العِظات، وأحكم الهدايات.

(١) هل هي مكية أم مدنية؟

◀ هي سورة مدنية.

(٢) بماذا سمَّاها بعض المفسرين؟

◀ سماها بعضهم سورة الأخلاق.

(٣) لماذا سُميت سورة الحجرات؟

◀ سميت سورة الحجرات؛ لأن الله تعالى ذكر فيها حرمة بيوت النبي ﷺ، وهي الحجرات التي كان يسكنها أمهات المؤمنين الطاهرات رضي الله عنهن.

(٤) بماذا ابتدأت السورة؟ بأي أدب؟

◀ ابتدأت سورة الحجرات بالأدب الرفيع الذي أدَّب الله تعالى به المؤمنين تجاه شريعة الله وأمر رسوله ﷺ؛ وهو ألا يُبرموا أمرًا، أو يُبدوا رأيًا، أو يقضوا حكمًا في وجود الرسول ﷺ حتى يستشيروه ويستمسكوا بإرشاداته الحكيمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [الحجرات: ١].

وأما بعد وفاته ﷺ؛ فبالرجوع إلى سنته.

ومن الأمثلة على التقدم بين يدي الله ورسوله: البدع بجميع أنواعها؛ فإنها تقدم بين يدي الله ورسوله، بل هي أشد التقدم؛ لأن النبي ﷺ قال: «**عليكم بسُنتي وسُنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، وإياكم ومحدثاتِ الأمور**».

وأخبر بأن: «**كل بدعة ضلالة**».

(٥) ما هو الأدب الثاني؟

◄ خفض الصوت إذا تحدثوا مع الرسول ﷺ؛ تعظيمًا لقدره الشريف، واحترامًا لمقامه السامي؛ فإنه ليس كعامة الناس، بل هو رسول الله ﷺ، ومن واجب المؤمنين أن يتأدبوا معه في الخطاب مع التوقير والتعظيم والإجلال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢].

(٦) فما الأدب الثالث؟

◄ أمَر المؤمنين بعدم السماع للإشاعات، وبالتثبت من الأنباء والأخبار؛ لا سيما إن كان الخبر صادرًا عن شخص غير عدل أو عن متهم؛ فكم من كلمة نقلها فاجر فاسق سببت كارثةً من الكوارث!

وكم من خبر لم يتثبت منه سامعه جر وبالًا، وأحدث انقسامًا!

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦].

(٧) فما الأدب الرابع؟

الإصلاح بين المتخاصمين، ودفع عدوان الباغين: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩]؛ الآيات.

(٨) فما الأدب الخامس؟

◀ حذرت السورة من السخرية والهمز واللمز، ونفرت من الغيبة، والتجسس، والظن السيئ بالمؤمنين، ودعت إلى مكارم الأخلاق، والفضائل الاجتماعية.

وحين حذرت من الغِيبة جاء النهي في تعبير رائع عجيب؛ بصورة رجل يجلس إلى جنب أخ له ميت، ينهش منه ويأكل لحمه: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢]؛ الآية.

(٩) فما الأدب السادس؟

◀ بينت السورة حقيقة الإيمان، وحقيقة الإسلام، وشروط المؤمن الكامل، وهو الذي جمع الإيمان، والإخلاص، والجهاد، والعمل الصالح: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥]؛ إلى آخر السورة الكريمة.

فهذه السورة الكريمة من أهم مقاصدها إرشاد المؤمنين إلى مكارم الأخلاق مع الله تعالى، ومع الرسول ﷺ، ومع المؤمنين.

وخُتمت بإحاطة علم الله تعالى بغيب السماوات والأرض، وكونه بصيرًا بالأعمال.

نسأل الله أن يوفقنا والمسلمين للعلم النافع، والعمل الصالح، وأن يمنحنا الفقه في دينه، والتواصي بحقه، والتناصح، والتعاون على البر والتقوى، ونسأله تمام النعمة وحسن الأخلاق.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ضع بينك وبين النار مطوع

ينتشر بين عوام الناس مَثَلٌ شعبي شهير؛ ألا وهو: "حط بينك وبين النار مطوع"، وذلك إذا أراد أحدهم فتوى في أمر ما يخصه، ويريدها تتماشى مع هواه وطلبه، فتجده يبحث عن الفتوى المفصلة حسب الطلب، ولا يتحرى المفتي المختص المخلص.

وعجبًا من حال هذا، فلو اضطرته حالته الصحية للذهاب إلى طبيب، لوجدته يسأل ويبحث عن الطبيب الحاذق ذي الخبرة، أليس الدين من باب أولى أن نتحرى له، وأن نسأل أهل العلم المختصين؟ قال الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]؛ قال الشيخ السعدي في تفسيره: "فإن الله أمَرَ من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الحوادث، وفي ضمنه تعديل لأهل العلم وتزكية لهم، حيث أمر بسؤالهم، وأن بذلك يخرج الجاهل من التَّبعة، فدل على أن الله ائتمنهم على وحيه وتنزيله، وأنهم مأمورون بتزكية أنفسهم، والاتصاف بصفات الكمال.

فلا بد - أخي المسلم - أن تتحرى لدينك وتسأل أهل الاختصاص، وكذا في أمور دنياك فإنك تستشير مِن هم أهل العلم، كلَّ كفء في مجاله.

وهناك آداب للفتوى بين السائل والمجيب؛ فعلى المسؤول أن ينصح للسائل وينصح له، ويفتيه بما تبرأ ذمته، وتكون مطابقة للكتاب والسنة، حتى ولو ثقلت على المستفتي.

وأيضًا على السائل ألَّا يسأل من في دينهم تساهل، بل يسأل من يثق بعلمه وبدينه.

قال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله عندما سُئل عن ضابط قبول فتوى المفتي والرضا بها: "عليه التثبُّت إذا استفتى، إذا كان المفتي من أهل الفتوى من المعروفين بالعلم والفضل والبصيرة؛ فالحمد لله يقنع، أما إذا كان عنده شكٌّ في المفتي، هل هو أهل أو ليس بأهل؟ فلا يعجل حتى يسأل غيره من المفتين الذين يطمئن إليهم المستفتي، لعلمهم وفضلهم، ولا يستفتي من هب ودب، لا يستفتي إلا من عُرف بالعلم والفضل والإفتاء في مثل ما يُسأل عنه".

قال الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]: كل مستفتٍ ومتحاكم إلى عالم، يعلم من حاله أنه إن حكم عليه لم يرضَ، لم يجب الحكم ولا الإفتاء لهم، فإن حكم بينهم وجب أن يحكم بالقسط، ولهذا قال: ﴿وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]، حتى ولو كانوا ظلمة وأعداء، فلا يمنعك ذلك من العدل في الحكم بينهم.

وفي هذا بيان فضيلة العدل والقسط في الحكم بين الناس، وأن الله تعالى يحبه.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثُلُث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفَسه

في حديث الرسول ﷺ: «**ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًّا من بطنه، حسب ابن آدم أُكُلات يُقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفَسه**»؛ [رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه].

لو عمل به لأغنى عن كثير من برامج التخفيف والريجيم وغيرها، بمعنى إذا رتب ونظم أكله، فيأكل ولا يشبع، ويشرب ولا يروى كثيرًا، ويُبقي شيئًا للتنفس والراحة، لكان خيرًا وأصح له ولبدنه.

فهذا الحديث من الوسائل التي تحفظ للإنسان صحته ونشاطه.

فشبَّه النبي ﷺ البطن بمثل الوعاء الذي يُتخذ لحفظ الطعام والشراب، وليتزود ويأكل بقدر ما يتقوى به، وفي هذا صحة الإنسان وسلامته من الآفات.

وهذا ليس فيه منعٌ من الشبع في بعض المرات، ولكنه إرشاد للأفضل والأنفع للبدن والقلب.

ولا يخفى ما لملء البطن من الطعام من أضرار بدنية ودينية؛ قال عمر رضي الله عنه: "إياكم والبِطنة؛ فإنها مفسدة للجسم ومكسلة عن الصلاة".

وقال إبراهيم بن أدهم: "من ضبط بطنه ضبط دينه، ومن ملك جوعه ملك الأخلاق الصالحة".

◈ **وهناك عدة حلول تساعد على تطبيق هذه القاعدة النبوية عند الأكل؛ فمنها:**

(١) التسمية (قول بسم الله) قبل الطعام، فهذا أبقى للبركة وطرد للشيطان.

(٢) تذكر حديث: «**الكافر يأكل في سبعة أمعاء، والمؤمن يأكل في مِعًى واحد**»؛ أي إن المؤمن يأكل بأدب الشرع، فيأكل في معًى واحد، ويبارك له في القليل، والكافر يأكل بمقتضى الشهوة والشره والنهم، فيأكل في سبعة أمعاء، حتى يملأ طبقات أمعائه كلها.

(٣) العزم والنية على تطبيق السنة؛ والاتباع لأمر الله في قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]؛ قال عطاء الخراساني عن ابن عباس: "قوله: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١] في الطعام والشراب، واتباع أمر وهدي النبي ﷺ ".

(٤) عدم إحضار الطعام كله أمام الآكِل مباشرة، وتقليل كميته في الطبق الذي يلي الآكل.

(٥) شرب الماء في بداية الأكل يساعد في تنظيم الطعام، وأيضًا على تقليل الأكل.

رُوي أن ابن أبي ماسويه الطبيب لما قرأ هذا الحديث في كتاب أبي خيثمة قال: "لو استعمل الناس هذه الكلمات لسلموا من الأمراض والأسقام، ولتعطلت المارشايات (المحلات) ودكاكين الصيادلة".

قال هذا؛ لأن أصل كل داء التخم، فهذا من منافع قلة الغذاء، وترك التملُّؤ من الطعام بالنسبة إلى صلاح البدن، وكذلك لصحة القلب

وصلاحه؛ فإن قلة الغذاء توجب رقة القلب، وقوة الفهم، وانكسار النفس، وضعف الهوى والغضب، وكثرة الغذاء توجِب ضد ذلك.

ختامًا: يُروى عن لقمان أنه قال لابنه: "إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة".

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الخاتمــة

ختامًا ...

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده سبحانه أن أعانني ووفقني لنشر هذا العلم، وأسأله أن يضع له القبول، وأن ينفع به، إنه وليُّ ذلك، والقادر عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

(١) مجمع الأمثال - تأليف: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

(٣) شرح رياض الصالحين - تأليف: محمد بن صالح العثيمين.

(٤) تفسير القرآن العظيم - تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير.

(٥) الجامع لأحكام القرآن - تأليف: محمد بن أحمد القرطبي.

(٦) التفسير الوسيط للقرآن الكريم - تأليف: محمد سيد طنطاوي.

(٧) التحرير والتنوير - تأليف: محمد الطاهر بن عاشور.

(٨) كتب التفسير والعقيدة - تأليف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية

(٩) المكتبة الشاملة:
(https://shamela.ws)

(١٠) الدرر السنية:
(https://dorar.net)

(١١) موقع الشيخ أ.د. خالد السبت:
(https://khaledalsabt.com)

(١٢) موقع الإمام ابن باز:
(https://binbaz.org.sa)

(١٣) جامع شيخ الإسلام ابن تيمية:

(https://index.taimiah.org/biography)

(١٤) مِداد:

(https://midad.com)

(١٥) ملتقى الخطباء:

(https://khutabaa.net/ar)

(١٦) قاموس المعاني:

(https://www.almaany.com)

(١٧) أهل الحديث والأثر:

(https://www.alathar.net/home/index.php)

فهرس المحتويـــات

المحتويـــات	الصفحة
المقدمة	٥
كل شاة معلَّقة بعُرْقُوبها	٧
في فضائل عشر ذي الحِجَّة	٩
لا تشمت بأخيك	١٢
عذاب عظيم أليم مهين مقيم شديد	١٤
ولَكَ بمِثْلٍ	١٦
﴿وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾	١٨
من وجد خيرًا فليحمد الله	٢٠
كُفَّ عليكَ هذا	٢٣
كيومِ ولدتْهُ أمُّه	٢٨
ماذا قدمت لحياتك؟	٣٠
عِبَر من الحُجَر	٣٣
﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾	٣٧
الخبيئة	٤١
السعادة في الحياة، الأمان.. العافية.. الرزق	٤٧
﴿قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾	٥١
هل التعري حضارة؟	٥٦
الكِتَابة	٥٩

الجمال ٦٢
واصطفاك ٦٦
أَنْفِقْ يُنفَق عليك ٧٠
وما يُدريك أنّها رُقية ٧٣
اِستَكثِرْ مِنَ الخيرِ ٧٨
﴿أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ﴾ ٨١
﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ ٨٥
دار السلام ٨٧
سهام الليل ٩٠
مَجَمَّة ٩٣
كَفَتاه ٩٦
القلب السليم ٩٩
الزكاة ١٠٤
جددوا إيمانكم ١٠٧
على استحياء ١١٠
فإنما هو استدراجٌ ١١٣
الأذكار ١١٦
شمِّر ١٢٥
بين يدي الساعة تسليم الخاصة ١٢٧
تحصين الأبناء ١٣٠
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ ١٣٤
الافتقار إلى الله ١٣٦
النعمة العظمى ١٣٩
كونوا مع الصادقين ١٤٢

فقد الأحبة ١٤٦
قرة عيني ١٤٩
﴿وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ ١٥٢
الأنساب ١٥٦
﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾ ١٦٢
اجلس بنا نؤمن ساعة ١٦٥
ارفع سقف المطالب ١٦٧
لا تَقُلْ: لِمَ أمَرَ الله؟! ١٦٩
الولد مَجْبَنَةٌ مَبْخَلَةٌ ١٧١
كيف أبرُّ والديَّ بعد موتهما؟ ١٧٣
﴿عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ ١٧٦
بئس مَطِيَّةُ الرجل زعموا ١٨٠
التفكُّر ١٨٣
جاءكم شهر رمضان ١٨٦
وبيوتهن خير لهن (١) ١٨٩
الزوجة الذكية ١٩١
آثارهم وما قدموا في الدنيا ١٩٤
حديث: اضمنوا لي ستًّا من أنفسكم أضمن لكم الجنة ١٩٧
﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ ٢٠١
وبيوتهن خير لهن (٢) ٢٠٤
ربيع قلبي ٢٠٦
في حادثة الإفك ٢٠٩
آية المحنة ٢١٤

لا تعيِّر من عيَّرك ٢١٧
البشارة ٢١٩
لا تغضب ٢٢٣
﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴾ ٢٢٥
الحج المبرور ٢٢٩
الأسوة الحسنة ٢٣٤
التجارب ٢٣٧
فضل صيام شهر المحرم ٢٤٠
الإجازات وقود الإنجازات ٢٤٣
الأصول الثلاثة وأدلتها ٢٤٦
أفضلُ أيامِ الدنيا ٢٥١
الكتمان ٢٥٤
الوسيلة والفضيلة ٢٥٧
اليد العليا خير ٢٦٠
أنت الآن في الأمنية ٢٦٢
﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ ٢٦٤
ما مر بي بؤس قط ٢٦٧
سفينة النجاة ٢٦٩
اذْهَب واحتَطِب ٢٧١
﴿ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ ٢٧٣
﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ ٢٧٦
الرياضة ٢٨٠
يا معشر الشباب... تزوجوا ٢٨٣

المعوقين ٢٨٧
إن كرِه منها خلقًا، رَضِيَ منها آخر ٢٩١
لا تكونوا عُجُلًا ٢٩٤
الإخلاص سبيل الخلاص ٢٩٦
من أسماء الله (الرحمن والرحيم) ٣٠٠
أنت طبيب نفسك ٣٠٥
الثبات ٣٠٩
﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ ٣١٣
يُصْبح علَى كُلِّ سُلَامَى مِن أَحدِكُمْ صَدَقَةٌ ٣١٥
التبتُّل ٣١٩
الأرواح جنود مجندة ٣٢٣
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ ٣٢٦
﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ ٣٢٩
الاستخارة ٣٣٢
دروس وقيم وعظات من سورة الحجرات ٣٣٥
ضع بينك وبين النار مطوع ٣٣٨
ثُلُث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفَسه ٣٤٠
الخاتمة ٣٤٣
المصادر والمراجع ٣٤٤
فهرس المحتويات ٣٤٦

تم بحمد الله

صُيُود الرَّاكب

العلم صيدٌ والكتابةُ قيـدهُ   قيّد صيـودك بالحبال الواثقة
فمن الحماقة أن تصيد غزالةً   وتتركها بيـن الخلائق طالقة

كلُّ قارئ محبّ للقراءة لابد أن تكون له ملاحظات وفوائد وأفكار تتجلّى له أثناء القراءة..

والقارئ الفطن هو مَن يُدوّن تلك الملاحظات و يُسجلها في وريقاتٍ أو على هامش الكتاب، وبمجرد أن ينتهي من ذلك الكتاب يجد أنه قد اجتمع لديه عددٌ من الفوائد، غالبًا ما تكون زُبدة ذلك الكتاب الذي قرأه...

هذا ما دوّنتهُ في هذا الكتاب...

قال أبو القاسم الحريري رحمه الله:

وإنْ تَجِدْ عيباً فَسُدَّ الخَللا   فَجَلّ مَنْ لا عيـب فيه وعَلا
والحمـد لله علـى مـا أولى   فنِعْم مـا أولى ونِعْم المولى!

الكاتبة..

9 786030 658596
دار طيبة الخضراء للنشر والتوزيع
علمٌ يُنتفع به
حيثما كنت يصلك طلبك